العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري

ج٧ و٨ و٩ س ١٦

محرّم -ربيع الأوّل ١٤٤٧هـ

تموز-أيلول/يوليو-سبتمبر ٢٠٢٥م

تصدر عن: دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية

في هذا العـــــــــدد

- كتاب القصار وأسمائهم وصفاتهم لأبي القاسم علي بن جعفر، المعروف بابن القطاع الصقلي (ت٥١٥هـ)
  د. إبراهيم بلفقيه اليوسفي
- نظرات في كتاب تهذيب اللغة
  د. محمد يحيى زين الدين
- شِعر حسّان بن ثابت: دراسة توثيقية
  د. أحمد عبد اللطيف بلتاجي
- نفي الشيء بإثباته في الكلام
  د. علي بن محمد عسيري
- سيرة العلامة ابن التلاميد الشنقيطي (١٢٤٥هـ/١٨٢٩م ١٣٢٢-هـ/١٩٠٤م)
  د. عادل بن محمد جاهل

arab@hamadaljasser.com

العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وآدابهم وتراثهم الفكري

أسسها حمد الجاسر سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)

صاحب الامتياز المسؤول: معن بن حمد الجاسر

الجزء السابع والثامن والتاسع - السنة ٦١

محرم - ربيع الأول ١٤٤٧هـ

تموز-أيلول/يوليو- سبتمبر ٢٠٢٥م

رئيس التحرير

د. عبدالعزيز بن عبدالله الخراشيّ

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. أسعد بن سليمان بكر عبده

أ. د. عبدالعزيز بن صالح الهلابيّ

أ. د. عبدالعزيز بن ناصر المانع

مدير التحرير

د. خالد بن فهد العتيبيّ

العنوان:

التحرير: واصل ٢٧٩٢ - شارع الشيخ عبدالله العنقري - حي الورود

الرياض ١٢٤٣٢ - ٦٧٥٢

ص. ب: ٦٦٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦، المملكة العربية السعودية

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١) - **مباشر**: ٢٢٥٣٦٨٣ (٠٠٩٦٦١١)

الاشتراكات: ٦٩٧٨ شارع حمد الجاسر - حي الورود - الرياض.

ص . ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٠٤٦٦٤ (٠٠٩٦٦١١) - **لاقط**: ٤١٩٤٥٠٣ (٠٠٩٦٦١١)

الصفحة الإلكترونية: www.hamadaljasser.com

للمراسلة: arab@hamadaljasser.com

ضوابط النشر في المجلة

١. أن يكـون البحث داخلاً ضـمن اهتمامات المجلة، وهي الموضـوعات المتعلقة بتاريخ العرب، وآدابهم، ولغتهم، وتراثهم الفكري.

٢. ألا يكون البحث مقدمًا للنشر في مجلة أخرى، وأن يكون في نسخته الأصلية.

٣. أن يتأكد الكاتب من سـلامة اللغة، وحسـن الترقيم والتوثيق، وضبط الألفاظ غير المألوفة بالشكل الصحيح.

٤. أن يتسم النقد بالأسلوب العلمي الخالي من الإساءة إلى شخصية المؤلف أو الباحث.

٥. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تُنشر.

٦. ترتيب البحوث داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

٧. الموضوعات التي تُنشر في المجلة تعبّر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

٨. المكاتبات توجه إلى رئيس التحرير.

٩. تُرسل المادة في ملف (word) إلى عنوان المجلة:

arab@hamadaljasser.com

الاشتراك السنوي:

١٢٠ ريالاً للأفراد و٣٠٠ ريال لغيرهم

ثمن الجزء ٢٠ ريالاً

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٨

رد مد (ISSN) : ۲۶۷۱- ۱۳۱۹

الفهرس

كتاب القصار وأسمائهم وصفاتهم لأبي القاسم علي بن جعفر، المعروف بابن القطاع الصقلي (ت٥١٥هـ)	د. إبراهيم بلفقيه اليوسفي	٣٧١
نظرات في كتاب تهذيب اللغة	د. محمد يحيى زين الدين	٤٠٣
شِعر حسّان بن ثابت: دراسة توثيقية	د. أحمد عبد اللطيف بلتاجي	٤٥٧
نفي الشيء بإثباته في الكلام	د. علي بن محمد عسيري	٤٩١
سيرة العلامة ابن التلاميد الشنقيطي (١٢٤٥هـ/١٨٢٩م - ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)	د. عادل بن محمد جاهل	٥٠٧

كتاب القصار وأسمائهم وصفاتهم

لأبي القاسم علي بن جعفر، المعروف بابن القطاع الصقلي (ت٥١٥هـ)

تحقيق

د. إبراهيم بلفقيه اليوسفي

بعد حمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أقول: يُعنى هذا البحث بتحقيق أحد كتب ابن القطاع التي لم تُطبع من قبل، وهو كتابه الذي وسَمَهُ بـ«كتاب القِصَارِ وأسمائهم وصفاتهم»، وهو كتاب فريد لا أعرف له ضريبًا، وقد أفرد العلماء للقِصار وأوصافهم أبوابًا ضمن كتبهم[١].

وقبل الشروع في المقصود، لا بأس أن نعرج على ترجمة المؤلف –رحمه الله– وهو وإن كان أشهر من نار على علم، إلا أن ترجمته تظل من أدبيات التحقيق، وإن على سبيل تبصير المبتدي وتذكير المنتهي، وهذا أوان الشروع في المقصود.

- **التعريف بالمؤلف:**

اسمه ونسبه:

هو أبو القاسم علي[٢] بن جعفر بن علي[٣] السَّعْدِي الصَّقَلِّي، الشهير بابن القطاع.

مولده:

ولد بصقلية في العاشر من صفر عام ٤٣٣هـ[٤].

شيوخه:

قرأ ابن القطاع على شيوخ كبار، ذكر المترجمون له واحدًا فقط هو:

أبو بكر محمد[٥] بن علي بن الحسن بن علي التميمي الغوثي الصَّقَلِّي، الشهير بابن البر[٦]، كان إمامًا في اللغة، رحل في طلب العلم من صَقَلِّية إلى المشرق، ثم عاد إلى صَقَلِّية فاستوطنها، وبها توفي -رحمه الله-، ولم تذكر المصادر متى توفي، غير أنه كان حيًّا عام ٤٦١هـ[٧].

وقد ذكر تلمذةَ ابن القطاع لابن البر، وروايتَه صحاح الجوهري عنه جمهرةٌ من المؤرخين[٨].

تلاميذه:

لقد درَّس ابن القطاع مدة بصَقَلِّيَة ثم بمصر، لكن المصادر لا تسعف بذكر تلاميذه كلهم، وأما من وقفنا عليه منهم فهم:

أبو الحسن علي بن عبد الجبار بن سلامة بن عيذون الهذلي اللغوي[٩] (٥١٩هـ).

أبو محمد روزبة بن محمد بن روزبة بن موسى الخزاعي[١٠] (٥٣٠هـ).

أبو البركات محمد بن حمزة بن أحمد العِرْقِيُّ التَّنُوخِيُّ[١١] (ت٥٥٧هـ).

أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بري بن عبد الجبار (ت٥٨٢هـ)، صاحب حواشي الصحاح.

أبو البركات أسد بن علي بن معمر الحسيني العبيدي[١٢].

أبو العز نصرون بن فتوح بن الحسين الخرزي[١٣].

أبو الحسين هبة الله بن علي بن الحسن الكاتب[١٤].

وقد ذكر المؤرخون[١٥] أن ابن القطاع قدِم مصر بعد عام ٤٦٠هـ، ثم صدر عنها إلى صقلية، ثم رجع إلى مصر في حدود سنة ٥٠٠هـ، وأَقْرَأَ بها إلى أن توفي بها، وأَدَّبَ بمصر أولاد أبي القاسم شاهنشاه الملك الأفضل ابن بدر الجمالي الأرمني أمير الجيوش (٥١٥هـ)[١٦].

مؤلفاته:

لابن القطاع مؤلفات كثيرة، نُلْمِعُ إلى بعضها فقط، وهي:

- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر[١٧]، وهو مطبوع.
- الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة[١٨]، وهو مفقود، جمع نصوصه بشير البكوش، ونشر ما وجد منه في دار الغرب الإسلامي.
- كتاب الأفعال[١٩]، وقد طُبع.
- كتاب البارع في علم العروض[٢٠]، طبع قديمًا.

وغيرها من الكتب التي ذكرها محققو كتبه، فلا نطيل بذكرها.

ثناء العلماء عليه:

عُرِفَ ابن القطاع بالتبحر في العربية، والاطلاع الواسع على علومها وفنونها، فقد قال فيه القفطي[٢١]: «فاضل ابن فاضل [...] أجاد النحو غاية الإجادة، وصنف التصانيف الجميلة»، وكذا قال ياقوت[٢٢]: «كان إمام وقته ببلده وبمصر في علم العربية وفنون الأدب».

وقال سبط ابن الجوزي[٢٣]: «من كبار علماء صقلية»، ومثل هذا قال كل من ترجم له.

وفاته:

ذكر أصحاب التراجمِ في وفاته أربعة أقوال هي:

أولاً: سنة ٥٠٨هـ، ذكره بصيغة التمريض سبط ابن الجوزي[٢٤]، قال: «وقيل: إنه مات سنة ثمان وخمسمائة».

ثانيًا: سنة ٥٠٩هـ، ذكر هذا سبط ابن الجوزي[٢٥] أيضًا، وجعله ضمن وفيات سنة ٥٠٩هـ.

ثالثًا: سنة ٥١٤هـ، وهو قول ياقوت[٢٦]، وذكر هذا القول بصيغة التمريض السيوطيُّ[٢٧] أيضا.

رابعًا: سنة ٥١٥هـ، قال بهذا القِفْطِيُّ[٢٨]، وذكر أنه مات بمصر «في حدود سنة خمس عشرة وخمسمائة»، وزاد ابن خلكان[٢٩] فعين الشهر، قال: «في صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة»، وتابعهما على وفاته في هذه السنة الذهبي[٣٠] والصفدي[٣١] والسيوطي[٣٢].

فهذه أربعة أقوال، الظاهر منها –وهو الذي رجحه محققو كتبه[٣٣]– هو سنة ٥١٥هـ.

- **توثيق نسبة الكتاب[٣٤]:**

لم يذكر من ترجموا لابن القطاع أن له كتابًا بعنوان «كتاب القصار وأسمائهم»، إلا أن الحاج خليفة ذكر هذا الكتاب فقال: «كتابُ القصار وأسمائهم وصفاتِهم، على الحروف مختصر، للشيخ أبي القاسم علي بن جعفر بن علي اللغوي»[٣٥]، وكذا البغدادي[٣٦]، وأحمد الشرقاوي إقبال[٣٧]، وهذا مما يثبت نسبة الكتاب إلى ابن القطاع.

ويُضاف إلى هذا أن المجموع الذي ورد فيه هذا الكتاب يشتمل على عدة كتب

لابن القطاع، منها ما هو ثابت النسبة لابن القطاع، مثل كتاب «أسماء السيف وصفاته»، فقد نسبه إليه الحاج خليفة[٣٨].

ومن بين محتويات هذا المجموع التي وقع الاتفاق على أنها لابن القطاع قطعة من «أبنية الأسماء والأفعال»، ورد في آخرها قول النسخ: «تم الكتاب ولله الحمد والمنة، [...] على يد عبد الله الفقير إليه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة القرشي الشافعي [...] وذلك في عشية تاسع عشر شهر ربيع الأول المبارك من سنة سبع وسبعمائة، من نسخة قوبلت بأصل المصنف الذي بخطه، وكثير من إلحاقاتها وحواشيها بخط الإمام العلامة شيخنا بهاء الدين محمد بن إبراهيم ابن النحاس الحلبي رحمه الله».

قلتُ: وهذا الناسخ هو ناسخ ما وقع في هذا المجموع من كتب ابن القطاع، ولعله الشيخ أبو المعالي محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة القرشي الشافعي المعروف بابن القَمَّاح (ت٧٤١هـ)[٣٩]، ولم يُذكر في ترجمته أنه قرأ على ابن النحاس، لكن تاريخ النسخ واسم الناسخ يجعلنا لا نشك في هذا، فبعض المجموع[٤٠] –أقصد الذي يخص كتب ابن القطاع– بخط عالم «كان مقصودًا في الفتوى، كثير الاشتغال، من أذكياء العالم، عديم النظير في حفظ»[٤١]، وحسبك بها شهادة من تلميذه عبد الوهاب السبكي، وكذا قال تلميذُ أبي المعالي الصفديُّ[٤٢].

ومما يدل على صحة نسبة هذا الجزء إلى ابن القطاع ما ورد في أول كتاب النكاح[٤٣] له أيضًا، قال: «قال الشيخ العلامة أبو القاسم علي بن جعفر بن علي الكاتب، المعروف بابن القطاع –رحمه الله–: اعلم أن العرب سَمَّت الشيءَ الواحد بأسماء كثيرة، فمن ذلك الخمر، سمتها العرب بأسماء كثيرة، ذكر ابن المعتز لها مائة اسم وعشرة أسماء، وزدت أنا عليه مائتين وأربعين اسمًا[٤٤]، [...] ومنها السيفُ، ذكرتُ له مائتي اسم[٤٥]، ومنها الطول، ذكرتُ له ثلاثمائة اسم وأربعين

اسمًا[٤٦]، ومنها القصر ذكرت له ثلاثمائة اسم واثنين وعشرين اسمًا».

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أيضًا ما ورد في صفحة عنوان هذا الكتاب، وهذه صورته:

وبعد هذا لا يمكننا إلا أن نطمئن إلى نسبة هذا الكتاب إلى ابن القطاع، ولا يضيره أن كتب التراجم لم تذكره؛ لأنه ليس من شرطها إحصاء كل مؤلفات العلَم المترجَم له.

- **عنوان الكتاب:**

أما عن عنوان هذا الجزء، فإنه ورد في صفحة العنوان هكذا: «كتاب القصار وأسمائهم وصفاتهم»[٤٧].

وفي أول المخطوط: «بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد سيد المرسلين، وعلى آله الطيبين وصحبه وسلم. رب زدني علمًا. القصار من الناس. الهمزة: الأَتْلَعُ، الأَشَقُّ، الأَمَقُّ، الأَهْرَجُ»، ثم شرع في ذكر أسماء القصار مرتبة على حروف المعجم حسب ترتيب المشارقة، لكن داخل المادة لم يلتزم ترتيبها، بل كان يوردها على غير نظام.

ووقع في آخر النسخة وهو من كلام الناسخ: «نجز كتاب القصر [كذا] بحمد

الله تعالى ولطفه على يد محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي في ثاني شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة»، ولعله خطأ من الناسخ، أو أنه قصد الكتاب الذي يتعلق بالقصر، وما ورد فيه من الأسماء والصفات.

وورد عنوانه في كشف الظنون هكذا: «كتاب القصار وأسمائهم وصفاتهم»[٤٨]، وعند البغدادي: «كتاب القصار في أسمائهم وصفاتهم»[٤٩]، ونقل صاحب معجم المعاجم[٥٠] ما في كشف الظنون.

وبما أننا لا نملك نسخة أخرى من هذا الجزء، ولا نعرف نقلا عنه، فإننا رأينا أن نقدم ما ورد في صفحة العنوان على ما ورد في أول المخطوط؛ لاتفاق صفحة العنوان مع ما ذكره الحاج خليفة، وأما ما ورد في أول المخطوط –وهو كتاب القصار– فإن غالب الظن أنه اختصار فقط. وأما ما ورد في هدية العارفين –وهو كتاب القصار في أسمائهم وصفاتهم– فلعله تفسير ووصف لما تضمنه الكتاب.

- **وصف النسخة:**

لم يصلنا من «كتاب القِصار وأسمائهم وصفاتهم» لابن القطاع إلا نسخة وحيدة ضمن مجموع مخطوط يحوي عدة كتب لابن القطاع، وهذا المجموع[٥١] في مكتبة متحف طوب قابي مجموعة قوغشلر برقم (١٠٩٦)، وقد تكفل محققو كتبه بوصف المجموع فلا نطيل بوصف محتوياته[٥٢]، وهو مجموع قد اختلطت أوراقه، وكُتِب بخط ناسخين أو أكثر، يعنينا منهما ناسخ كتب ابن القطاع، فهو عالم كما ذكرتُ قبلُ.

وهذه النسخة تقع في لوحة ونصف بالإضافة إلى صفحة العنوان، إذ يبتدئ الكتاب من (٨٠و) وينتهي عند (٨١ظ)، متوسط سطورها ثلاثة وعشرون (٢٣) سطرًا، ومتوسط كلماتها في كل سطر ثماني (٨) كلمات، وقد وقع خرم في أسفل الورقة الثانية من الجهة اليسرى، فذهب بنحو كلمتين.

وأول النسخة: «بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم. رب زدني علما، القصار من الناس، الهمزة: الإِرْزَبُّ، الأَقْذَرُ، الأَزْعَبُ، الأَرْعَبُ، الأَزْعَلِيُّ».

وآخرها: «والعكَبُّ: القَصيرُ الغَليظُ، وهو مِنْ أسماءِ إِبْليسَ أيضًا، ومن أمثالهم: مَن يُطِعْ عِكَبًّا يُمْسِ مُنْكَبًّا. والمَقَنْزَعَةُ: القَصيرُ جِدًّا. نجز كتاب القصر[٥٣] بحمد الله تعالى ولطفه على يد محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي في ثاني شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة. اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، واغفر لكاتبه ولوالديه وللمسلمين أجمعين، وعامله بلطفك، وانفعه بالعلم، واجعله من خيار أهله. الحمد لله رب العالمين، حسبنا الله ونعم الوكيل».

فتاريخ نسخه إذًا هو ٧٠٧هـ كما وقع في حرد المتن، وهذه السنة هي سنة نسخ جُلِّ كتب ابن القطاع الواردة في هذا المجموع.

أما ناسخها فهو الشيخ أبو المعالي محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة القرشي الشافعي المعروف بابن القَمَّاح (ت٧٤١هـ) الفقيه المفتي المشارك، وقد سبق الحديث عنه.

والنسخة مكتوبة بخط نسخيٍّ مشكول في غالب الأحيان، قد كتبت بالحبر الأسود، ومُيِّز فيها اسم الحرف الذي وردت على أوله الأسماء بالحمرة[٥٤].

وقد وهم الناسخ في بعض المواطن إن لم يكن ذلك من المؤلف –رحمهما الله–، من ذلك الأزعكي وردت في النص مرتين خطأ الأزعلي باللام بدل الكاف، ومن ذلك الحفيسأ والحفيثأ، وردا بالمد هكذا: الحفيساء والحفيثاء.

وقد ذكر ابن القطاع أسماء القصار وصفاتهم مرتبة على حروف المعجم حسب الترتيب المشرقي من الهمزة إلى الياء، لكنه لم يلتزم داخل كل حرف ترتيبًا معينًا، بل كان يكتفي بإيراد كل ما أوله حرف الهمزة مثلا دون مراعاة للحرف الثاني.

وقد بدأ ابن القطاع أولاً بذكر الأسماء والصفات، ثم أتبع ذلك بتفسير بعض ما حقه التفسير، ولم يفسر الأسماء كلها، بل اكتفى ببعضها فقط، لكنه عند التفسير لم يلتزم ترتيب الحروف كما في فعل أول الأمر عند ذكر الأسماء.

- **منهج التحقيق:**

أما عن منهج التحقيق، فإني نسخت أولاً المخطوط، ثم قابلته، ثم ضبطته بالشكل معتمدًا في ذلك ضبط الناسخ مع الرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم، فإن بان لي في شيء أنه خطأ، تركته كما هو ونبهت عليه في الحاشية؛ لأنه قد يكون وجهًا وقف عليه المؤلف وفاتني، وجل من لا يسهو.

وقد قدمت للكتاب بمقدمة عرَّفت فيها بالمؤلف من باب التذكير، وأثبت نسبة الكتاب إلى المؤلف، وعرضت لعنوانه، ووصفت بعد ذلك المخطوط، وأثبت صورة عن نسخته.

وهذا أوان الشروع في المقصود، وبالله التوفيق.

صورة النسخة:

[النص محققًا]

[١ظ] بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم. رب زدني علما.

القصار من الناس:

الهمزة: الإِرْزَبُّ، الأَقْذَرُ، الأَزْعَبُ، الأَرْعَبُ، الأَزْعَلِيُّ[٥٥]، الإِرْزَبُّ، الأَشْوَقُ[٥٦]، الأُبَاتِرُ.

الباء: البُهْتُرُ، البُحْتُرُ، البَلْأَزُ، البَلَنْدَحُ، البُهْصُلُ[٥٧]، البَحْزَجُ[٥٨]، البُحْزُجُ، البُلْقُوطُ، البُعْثُوطُ[٥٩]، البُعْثُطُ، البُلْقُطُ، البَحْبَاحُ، البَحْبَاحَةُ، البَخْنُ[٦٠].

التاء: التِّنْبَالُ، التِّنْبَالَةُ، التَّالِبُ[٦١]، التَّيَّارُ[٦٢].

الثاء: الثِّرْطِئَةُ، الثُّغْرُورُ.

الجيم: الجُعْشُوشُ، الجَيْدَرُ، الجَيْذَرُ[٦٣]، الجَيْدَرَةُ، الجَيْدَرِيُّ، الجَنْبَرُ، الجَأْنَبُ، الجَعْنَبُ، الجُعْشُمُ، الجُعْسُوسُ، الجِعْظَا[رُ][٦٤]، الجِعْظَارَةُ، الجِخْنْبَارُ[٦٥]، الجِحْنْبَارُ، الجِحْنْبَارَةُ، الجِخْنْبَارَةُ، الجِعْنْبَارُ، الجِعْنْبَارَةُ بالهاء[٦٦]، الجَحْرَبُ، الجَحْنَبُ، الجَحَنَّبُ، الجُنَادِفُ، الجَاذِي، الجَدَمَةُ، الجَعْبَرُ، الجُبَّاعُ، الجَعْبَرِيُّ، الجُنْدُعُ، الجِنْعَاظَةُ، الجَلِيحُ[٦٧]، الجَحْدَرُ، الجَنْعَظَرُ[٦٨]، الجِنْعِظَارُ[٦٩]، الجِنْعِظَارَةُ[٧٠]، الجِنْعَاظُ، الجِنْعِيظُ، الجِعْظَانَةُ، الجَوَّاظُ، الجَوَّاظَةُ، الجُعْبُوبُ، الجَمْأَعُ[٧١]، الجُخْدَبُ، الجُخَادِبُ.

الحاء: الحَبْتَرُ، الحَذَفُ[٧٢]، الحُطَيْئَةُ، الحَنْبَلُ، الحَنْزَفْرُ[٧٣]، الحَنْزَفْرَةُ[٧٤]، الحَبَنْطَأُ، الحَبَنْطَأَةُ، الحَبَنْطَى، الحَبَنْطَاةُ، الحَفَيْسَاءُ[٧٥]، الحَفَيْثَاء[٧٦]، الحَفَيْسَى[٧٧]، الحَيْفَسَى[٧٨]، الحَيْفَنَى[٧٩]، الحَزَابِي، الحَزَابِيَةُ، الحَبَرْكَى، الحَبَرْكَاةُ، الحَيْفَسُ، الحَيَّاكُ[٨٠]، الحَزَنْبَلُ، الحِنْزَابُ، الحِنْظَابُ، الحِنْظَابَةُ،

الحَنْكَلُ، الحَبَلَّقُ، الحَبَرْقَصُ، الحُنْظُبُ[٨١]، الحُنْظَبُ، الحُنْظُبُّ[٨٢]، الحُظُبُّ، الحُذَمَةُ، الحِلِّزُ، الحُتْرُوشُ، الحُزُقُّ، الحُزُقَّةُ، الحِثْيَلُ، الحِنْصَأْوُ[٨٣]، الحِنْتَأْوُ، الحَزَوْلَقُ، الحِدْرِجَانُ، الحَفَيْتَأَةُ[٨٤]، الحَفَيْتَاةُ[٨٥]، الحَوْتَكُ، الحَوْتَكِيُّ، الحَفَيْسَاءَةُ[٨٦]، الحَبَوْكَرُ.

الخاء: الخُنْتُبُ، الخُنْتَبُ، الخُرُنْفُقُ[٨٧].

الدال: الدِّنم[٨٨]، الدِّنَّمَةُ، الدِّنَّبُ، الدِّنَّبَةُ، الدِّنَّامَةُ، الدِّنَّابَةُ[٨٩]، الدِّرْحَايَةُ، الدِّعْظَايَةُ، الدِّعْكَايَةُ، الدَّحْدَاحُ، الدَّحْدَاحَةُ، الدُّحَيْدِحُ[٩٠]، الدُّحَيْدِحَةُ، الدِّحْوَنُّ[٩١]، الدِّحْوَنَّةُ، الدَّحِلُ، الدَّحِنُ، الدَّرَّامَةُ، الدَّعْدَاعُ[٩٢]، الدَّعْدَاعَةُ، الدُّعْبُوبُ، الدُّعْبُوبَة.

الذال: الذَّحْذَاحُ، الذَّحْذَاحَةُ، الذُّعْبُوبُ[٩٣]، الذُّعْبُوبَةُ[٩٤].

الراء: الرُّعْبَبُ[٩٥]، الرَّعْبَاءُ[٩٦].

الزاي: الزِّنْحفة[٩٧]، الزُّلُنْقُطُ[٩٨]، الزُّوَازِي[٩٩]، الزُّوَازِيَةُ، الزُّؤَازِي[١٠٠]، الزُّؤَازِئَةُ[١٠١]، الزَّوَنَّكُ، الزَّوَنْزَكُ، الزَّيَّاكُ[١٠٢]، الزَّيَّاكَةُ، [٢و] الزُّحَنُ، الزَّبَنْتَرُ، الزُّعْكُوكُ، الزَّوَنْكَكُ[١٠٣]، الزَّوَنْزَى[١٠٤]، الزَّعِيبُ[١٠٥]، الزَّعِيفَةُ[١٠٦]، الزُّعْبُوبُ، الزُّمَّحُ، الزَّنَاءُ، الزَّوْمَعُ[١٠٧]، الزَّوْبَعُ، الزَّوَنُ، الزُّوَازِيُّ[١٠٨]، الزَّأْبَلُ، الزَّأْبِلُ، الزِّبَحْلَةُ[١٠٩]، الزَّبَانِيَةُ[١١٠]، الزُّكَازِكُ، الزَّفَيَانُ، الزِّوَنُّ، الزَّمَعَانُ[١١١]، الزَّمِيعُ[١١٢]، الزَّمُوعُ[١١٣]، الزَّبَارَى[١١٤]، الزَّبَارَاةُ[١١٥]، الزَّبَارَاءُ[١١٦]، الزِّبَحْلُ[١١٧]، الزِّئْنِيُّ.

لم يأت على السين شيء.

الشين: الشَّجَوْجَى[١١٨]، الشَّجَوْجَاةُ[١١٩]، الشَّجَوْجَاءُ[١٢٠]، الشُّبُرُمُ، الشِّهْدَارَةُ، الشِّهْذَارَةُ.

الصاد: الصَّدَعُ، الصِّمْصِمُ، الصُّمَاصِمُ[١٢١]، الصَّمَحْمَحُ.

الضـاد: الضَّكْضَـاكُ، الضَّـمْرَزُ[١٢٢]، الضِّـمْرِزُ، الضِّـرِزُّ، الضِّـرِزَّةُ، الضَّبَعْطَى[١٢٣]، الضَّبَغْطَى، الضُّبَاضِبُ.

لم يأت على الطاء شيء.

الظاء: الظُّرُبُّ، لم يأت غيرها.

العين: العَضَـادُ، العِظْـيرُّ، العِجْـرِمُ، العِلْكِـدُ، العَكَوَّكُ، العَشَـبَةُ، العَشَـمَةُ، العِظْيَرُ، العَضِـيدُ[١٢٤]، العَضُدُ، العِنْفِصُ، العَشَـبُ[١٢٥]، العِزْوِيتُ[١٢٦]، العِتْوَارَةُ، العُنْبُطُ[١٢٧]، العُنْبُطَةُ، العَكِيظُ، العَكْبَرُ[١٢٨]، العِكَبُّ، العُكَامِرُ[١٢٩].

لم يأت على الغين شيء.

الفاء: الفِلِزُّ، الفُلُزُّ[١٣٠]، لم يأت غيرهما.

القاف: القُصَاقِصُ، القُصَاقِصَةُ، القُصْقُصُ، القُصْقُصَةُ، القُفَّةُ، القَلَهْزَمُ، الفُرْذُعُ[١٣١]، القَلِيلُ، القُذَعْمِلُ، القُذَعْمِلَةُ، القِمَطْرُ، القَفَنْدَرُ، القُنْبُضُ، القُنْبُضَةُ، القِرْزَحْلُ، القِرْزَحْلَـةُ، القَلَطِيُّ، القُلَاطُ، القِيلِيطُ، القَلَهْـذَمُ، القَلَهْمَسُ، القُمَّرِزُ، القِلِزُّ[١٣٢]، القُبْثُرُ[١٣٣]، القُبَاثِـرُ، القُنْبُعُ، القُنَابِعُ[١٣٤]، القَبَدَرُ[١٣٥]، القَرَنْبَى[١٣٦]، القَمَلِيُّ، القَصِـيرُ، القُمُدُّ، القَمِيءُ، القَرَنْثَلُ، القَنْثَرُ، القِنْصَعْرُ[١٣٧]، القَصَنْصَعُ، القَفَنْزَعُ[١٣٨]، القَهْزَبُ، القَهْمَزِيُّ[١٣٩]، القُنْتَأْلُ[١٤٠]، القُنْتَأْلَةُ.

الـكاف: الكُلْكُلُ، الكُلاكِلُ، الكُلاكِلَةُ، الكَوْأَلُ[١٤١]، الكُوتِيُّ، الكُنْدُرُ، الكُنَادِرُ، الكُنَبْـدُرُ[١٤٢]، الكَهْمَسُ، الكُنْتَـأْلُ[١٤٣]، الكَـرْدَمُ، الكَعْتُ، الكَهْبَـلُ، الكَوْعَلُ[١٤٤]، الكُمْتُرُّ[١٤٥]، الكُماتِرُ، الكُمْتُرُ.

لم يأت على اللام شيء.

الميـم: المُجَـذَّبُ[١٤٦]، المُزَلَّمُ، المُتَـآزِفُ، المُـودَنُ، المُتَآزِي، المُحَبَنْطِـي، المُكَتَّلُ، المُكَـرْزَمُ، المُقَـرْزَمُ، المُقَصَّـدُ[١٤٧]، المَخْـنُ، المِـذْلُ، المِـذَلُّ، المَقَنْزَعَـةُ، المُتَكَأْكِئُ، المَقَنْزَعُ[١٤٨].

النون: النَّكُوعُ، النُّغَاشِيُّ، ولم يأت غيرها[١٤٩].

الواو: الوَأْنُ[١٥٠]، الوَحَرَةُ، الوَزَى، الوَخْوَاخُ، الوَرَاءُ[١٥١].

الهاء: الهَنْعاءُ، الهَلَنْقَصُ، الهِـ[رْدَحْلُ][١٥٢]، الهَقَنَّبُ[١٥٣].

لم يأت على الياء شيء.

التفسير:

الأَزْعَلِيُّ[١٥٤]: القَصِيرُ اللَّئِيمُ.

البـ[...][١٥٥] والبَلَنْدَحُ: القَصِيرُ السَّمِينُ.

البَحْرَجُ[١٥٦]: القَصِيرُ العَظِيمُ البَطْنِ.

ا[...]ر[١٥٧]: القصير [...][١٥٨].

[٢ظ] الثِّرْطِئَةُ: القَصِيرُ الحادِرُ، أي السَّمِينُ، وكذلك الجَيْذَرُ.

والجَنْبَرُ والجُعْشُمُ: القَصِيرُ الشَّدِيدُ.

والجُعْشُوشُ: القَصِيرُ القَمِئُ[١٥٩].

والجِعْظارُ: القَصِيرُ اللَّحِمُ.

والجِخِنْبارُ: القَصِيرُ الواسِعُ الجَوْفِ.

والجُعْبُوبُ: القَصِيرُ الدَّمِيمُ.

والقَمَلِيُّ: القَصِيرُ جِدًّا.

والجَحَنَّبُ: القَصِيرُ القليلُ اللَّحْمِ.

والجُنادِفُ: القَصِيرُ المُلَزَّزُ.

والحَبَنْطَأُ: القَصِيرُ الغَلِيظُ، وكذلكَ الحَفَيْسَاءُ[١٦٠] والحَفَيْتَاءُ[١٦١].

والحَزَابِيَةُ: القَصيرُ الكَثِيرُ اللَّحْم.

والحَيَّاكُ[١٦٢]: القَصيرُ الذي يُحَرِّكُ أَلْيَتَيْهِ إذا مَشَى، وكذلك الزَّيَّاكُ.

والحَزَنْبَلُ: القَصِيرُ.

والحَبَرْكَى: القَصيرُ الرِّجلَيْنِ الطَّويلُ الظَّهْرِ.

والحَبَلَّقُ: القَصِيرُ الصَّغيرُ الجِسْمِ.

والدِّرْحَايَةُ: القَصيرُ العَظيمُ البَطْنِ.

والدِّحْوَنَّةُ: القَصيرُ المُتَدَلِّقُ البَطْنِ.

والزَّوَازِنَةُ[١٦٣]: القَصِيرُ الغَلِيظُ، وكذلك الحَيْفَسَى[١٦٤].

والزَّوَنَّكُ: القَصيرُ اللَّحِيمُ.

والضِّرِزُّ: القَصيرُ اللَّئِيمُ.

والحَنْكَلُ: القَصيرُ الأَسْوَدُ.

والعِجْرِمُ: القَصيرُ الشَّديدُ.

والقَفَنْدَرُ: القَصِيرُ اللَّحِيمُ.

والكُنْدُرُ: القَصِيرُ الشَّديدُ.

والمُودَنُ: القَصِير القَمِئُ.

والعِلْكِدُ من النِّساء: القَصِيرَةُ اللَّحيمَةُ.

والزَّوْبَعُ: القَصِيرُ الحَقِيرُ.

والعَكَوَّكُ: القَصِيرُ السَّمِينُ.

والوَزَى: القَصِيرُ الشَّديدُ.

والجَاذِي: القَصِيرُ الباعِ.

والدِّعْظَايَةُ: القَصِيرُ اللَّحِيمُ.

والعِظْيَرُ: القَصِيرُ الكثيرُ اللَّحمِ المُتقارِبُ الأَعْضاءِ.

والصُّماصِمُ: القصيرُ الغَلِيظُ.

والحُظُبُّ: القَصِيرُ العَظيمُ البَطْنِ.

والقُمُدُّ: القَصِيرُ الشَّديدُ.

والزُّحَنُ: القَصِيرُ البَطِينُ.

والزِّبَحْلَةُ: القَصِيرَةُ الضَّخْمَةُ.

والحَوْتَكِيُّ: القَصِيرُ الضَّاوِي.

والصَّمَحْمَحُ: القَصِيرُ الغَلِيظُ.

والقِمَطْرُ: القَصِيرُ العَرِيضُ.

والحَبَوْكَرُ: القَصِيرُ المُضْطَرِبُ الرِّجْلَيْنِ.

والوَخْوَاخُ: القَصِيرُ المُضْطَرِبُ اللَّحْمِ، وكذلك البَجْبَاجُ[١٦٥].

والفِلِزُّ: القَصِيرَةُ الضَّخْمَةُ.

والقَصَنْصَعُ: القَصِيرُ المُتداخِلُ الخَلْقِ.

والقَفَنْزَعُ[١٦٦]: القَصِيرُ جِدًّا.

والهَلَنْقَصُ: القَصِيرُ.

والضَّبَعْطَى بالعين والغين: القصيرُ الغَلِيظُ، وكذلك الهِرْدَحْلُ.

والعِكَبُّ: القَصِيرُ الغَلِيظُ، وهو مِنْ أسماءِ إِبْلِيسَ أيضا، ومن أمثالهم: مَن يُطِعْ عِكَبًّا يُمْسِ مُنْكَبًّا[١٦٧].

والمَقَنْزَعَةُ[١٦٨]: القَصِيرُ جِدًّا[١٦٩].

نجز كتاب القِصَـر[١٧٠] بحمد الله تعالى ولطفه على يد محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي في ثاني شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة.

اللهم صـل على محمد وعلـى آل محمد، واغفر لكاتبه ولوالديه وللمسـلمين أجمعـين، وعاملـه بلطفك، وانفعه بالعلم، واجعله مـن خيار أهله. الحمد لله رب العالمين، حسبنا الله ونعم الوكيل.

الحواشي:

(١) من هؤلاء كُراع النمل في المنتخب ص ١٦٣-١٦٨، وابن السكيت في كتاب الألفاظ (باب القصر) ص ١٦٣-١٦٨، (باب الدمامة والقصر) ص ٢٢٢-٢٢٥، وابن قتيبة في الجراثيم ١/٢١١-٢١٢، والثعالبي في فقه اللغة (فصل في ترتيب القصر) ١/٦٦، وليس غرضنا هنا استقصاءهم.

(٢) تنظر ترجمته في خريدة القصر (قسم شعراء المغرب) ١/٥١، وإنباه الرواة ٢/٢٣٦، ومعجم الأدباء ٤/١٦٦٩، ومرآة الزمان ٢٠/٨٤، ووفيات الأعيان ٣/٣٢٢، وسير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٣، والوافي بالوفيات ٢٠/١٧٥، وبغية الوعاة ٢/١٤٧، ومقدمة تحقيق الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة له، وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر له أيضا، وللتوسع تنظر حواشي الكتب المذكورة.

(٣) وقع في الوافي بالوفيات ٢٠/١٧٥ أنه «عبد الله» بدل «علي»، وفي بغية الوعاة ٢/١٤٧ «علي بن جعفر بن محمد بن عبد الله»، فليحرر.

(٤) إنباه الرواة ٢/٢٣٨، ووفيات الأعيان ٣/٣٢٢-٣٢٣، وبغية الوعاة ٢/١٤٨.

(٥) تنظر ترجمته في إنباه الرواة ٣/١٩٠، والتكملة لكتاب الصلة ٢/٣٧٣، والذيل والتكملة ٥/٢٢٠، وبغية الوعاة ١/١٦٦.

(٦) وقعت «البر» في إنباه الرواة ٣/١٩٠ وسير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٤ بكسر الباء، وفي التكملة لابن الأبار ٣/٣٧٣ والذيل والتكملة ٥/٢٢٠ بفتحها.

(٧) الذيل والتكملة ٥/٢٢١.

(٨) معجم الأدباء ٤/١٦٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٤، وتنظر مصادر ترجمة ابن البر أيضا.

(٩) معجم السفر ص ٢٨١.

(١٠) معجم السفر ص ٩٥.

(١١) معجم السفر ٣٥٥.

(١٢) المكتبة العربية الصقلية ص ٦٧٣.

(١٣) معجم السفر ص ٤٠٣.

(١٤) معجم السفر ص ٤١٢.

(١٥) إنباه الرواة ٢/٢٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٤.

(١٦) تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/٥٠٧.

(١٧) معجم الأدباء ٤/١٦٦٩، ووفيات الأعيان ٣/٣٢٣.

(١٨) خريدة العصر (قسم شعراء المغرب) ١/٥١، وإنباه الرواة ٢/٢٣٧، ومعجم الأدباء ٤/١٦٦٩، ومرآة الزمان ٢٠/٨٤.

(١٩) إنباه الرواة ٢/٢٣٧، ومعجم الأدباء ٤/١٦٦٩.

(٢٠) معجم الأدباء ٤/١٦٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٤.

(٢١) إنباه الرواة ٢/٢٣٦.

(٢٢) معجم الأدباء ٤/١٦٦٩.

(٢٣) مرآة الزمان ٢٠/٨٤.

(٢٤) مرآة الزمان ٢٠/٨٤.

(٢٥) مرآة الزمان ٢٠/٨٤.

(٢٦) معجم الأدباء ٤/١٦٦٩.

(٢٧) بغية الوعاة ٢/١٤٨.

(٢٨) إنباه الرواة ٢/٢٣٧.

(٢٩) وفيات الأعيان ٣/٣٢٤.

(٣٠) سير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٥.

(٣١) الوافي بالوفيات ٢٠/١٧٥.

(٣٢) بغية الوعاة ٢/١٤٨.

(٣٣) ينظر مقدمات تحقيق كتبه المطبوعة.

(٣٤) أطلقت عليه الكتاب تجوزا، وإلا فإنه جزء لطيف لم يبلغ أن يكون كتابا.

(٣٥) كشف الظنون ٥/٦٣٧.

(٣٦) هدية العارفين ١/٦٩٥.

(٣٧) معجم المعاجم ص ٣٣١.

(٣٨) كشف الظنون ٥/٥٨٥، وقد حققته وسينشر قريبا، وهناك بسطت أدلة صحة نسبته إلى ابن القطاع رحمه الله.

(٣٩) تنظر ترجمته في أعيان العصر ٤/٢٦٧، ومعجم الشيوخ لعبد الوهاب السبكي ص ٣٤٣، وذيل التقييد ١/٤٦، وتنظر بقية المصادر في حواشيهما.

(٤٠) هذا المجموع اشتمل على كتب لابن القطاع، وأخرى لابن مالك وغيره.

(٤١) معجم الشيوخ لعبد الوهاب السبكي ص ٣٤٤.

(٤٢) أعيان العصر ٤/٢٦٧.

(٤٣) وكتاب النكاح لابن القطاع مما احتوى عليه المجموع الذي ضمنه كتاب القصار لابن القطاع.

(٤٤) هذه الزيادة حققتها بفضل الله، وهي قيد النشر.

(٤٥) قد حققت هذا أيضا، وسينشر قريبا بإذن الله.

(٤٦) قد منَّ الله علي بتحقيقه، وسينشر قريبا إن شاء الله.

(٤٧) انظر الصورة أعلاه.

(٤٨) كشف الظنون ٥/٦٣٧.

(٤٩) هدية العارفين ٦٩٥/١.

(٥٠) معجم المعاجم ص ٣٣١.

(٥١) وقد تفضل عليَّ بصورة عن هذا المجموع الأستاذ الفاضل عادل بن عبد الرحيم العوضي، أحسن الله إليه، وجزاه عني خير الجزاء.

(٥٢) انظر مقدمة تحقيق كتاب البارع في علم العروض لابن القطاع ص ٢٩، ومقدمة تحقيق الدرة الخطيرة ص ٣٥، ووقع في هذا الأخير أنها مجموعة أحمد الثالث، وليس كذلك، بل الذي في أحمد الثالث بهذا الرقم هو كتاب في أحكام الوقف، وجزى الله خيرا أخي الأستاذ عادل بن عبد الرحيم العوضي الذي تفضل عليّ بنسخة من هذا الكتاب حتى تبينت حقيقته.

(٥٣) كذا في الأصل.

(٥٤) انظر صورة المخطوط المرفقة.

(٥٥) كذا هنا وعند التفسير، والذي وجدته الأزعكي بالكاف بدل اللام. الصحاح (زعك) ١٥٨٨/٤، والتاج (زعك) ١٨٥/٢٧.

(٥٦) كذا، والذي وجدته في التاج (شوق) ٥٣٩/٢٥ أن الأشوق الطويل، ونقل ذلك عن ابن دريد في الجمهرة (شوق) ٨٧٦/٢.

(٥٧) في كتاب الألفاظ ص ٢٢٢، والتاج (بهصل) ١٢٧/٢٨ أنه يقال بُهْصُلَة للمرأة القصيرة البيضاء، ولما ذكر البهصل لم ينص على أنه يأتي بمعنى القصير.

(٥٨) الجيم في آخر الكلمة غير منقوطة في الأصل، ولم أجد البحزح هكذا بحاءين، والذي وجدته البَحْزَجُ، ومعناه القصير من الرجال العظيم البطن، كما في كتاب الجيم ٨٨/١، والبَحْرَجُ والبُحْرُج بالزاي وبالراء المهملة بدل الزاي فيهما، وقيل: البخرج أيضا. التاج (بحرج) ٤١٢/٥.

(٥٩) لم أهتد إلى هذا والذي بعده بمعنى القصير، والمعروف فيه أنه سُرَّةُ الوادي وخير موضع فيه. التاج (بعثط) ١٦٠/١٩.

(٦٠) كذا، والذي في التكملة للصغاني (بخن) ١٩٠/٦، والتاج (بخن) ٢٣٥/٣٤ أنه الطويل وليس القصير، ولم أهتد إليه في كتب الأضداد.

(٦١) كذا، ولم أجده، ولعله التَّأْلَبُ، وهو الغليظ المجتمع من البشر. التاج (ألب) ٢٩/٢.

(٦٢) كذا، ولم أهتد إليه.

(٦٣) انظر خلافهم هل هو بالذال المعجمة أم بالمهملة في التاج (جذر) ٣٩١/١٠.

(٦٤) سقطت الراء من الأصل، وقد وردت الكلمة على الصواب عند التفسير.

(٦٥) قال في التاج (جحبر) ٣٧٥/١٠: «الجِحِنْبارُ، أهمله الجوهري، وقال أبو حاتم: هو بكسر الجيم والحاء المهملة، قلتُ: وروي إعجامها في كتاب العين».

(٦٦) في الحاشية ورد: «هكذا في الأصل، الجعنبار والجعنبارة بالعين، وبعدها مكتوب: بالهاء، وعلى

هذا ينبغي أن يكون الجهنبار والجهنبارة».

قلتُ: أما الجعبنار بالعين فهو في التاج (جعبر) ٤٤٣/١٠، وكذا الجِحِنْبار بالحاء، والجَحَنْبَرَةُ أيضا المرأة القصيرة كما في التاج (جحبر) ٣٧٦/١٠، ولم أجد الجهنبار ولا الجهنبارة في مادة (جهبر) من التاج ٤٨٩/١٠، ولا في غيره من المعاجم.

(٦٧) كذا ولم أجده بهذا المعنى، وانظر التاج (جلح) ٣٤١/٦.

(٦٨) كذا في الأصل ولم أجده، والذي وجدته في اللسان (جعنظر) ١٤٢/٤، والتاج (جعظر) ٤٤٥/١٠ الجعنظر بتقديم العين على النون.

(٦٩) كذا في الأصل ولم أجده، والذي وجدته في المنتخب لكراع ص ١٦٥، واللسان (جعنظر) ١٤٢/٤، والتاج (جعظر) ٤٤٥/١٠ الجِعِنْظار بتقديم العين على النون.

(٧٠) كذا في الأصل ولم أجده، ولعل الصواب بتقديم العين على النون، انظر الحاشيتين قبلُ.

(٧١) الذي وجدته امرأة جُمَّاعٌ: قصيرة. التاج (جمع) ٤٦٨/٢٠.

(٧٢) يقال لِبَطٍّ صِغارٍ. التاج (حذف) ١٢٤/٢٣.

(٧٣) كذا، ولم أهتد إليه.

(٧٤) لم أهتد إليه.

(٧٥) كذا في الأصل بالمد هنا وعند التفسير، ولم أجده، والذي وجدته الحفيسأ بالقصر. ينظر: إصلاح المنطق ص ٤٠٩، وكتاب الألفاظ ص ١٦٣، ومادة (حفس) في الصحاح ٩١٩/٣، والقاموس، واللسان ٥٤/٦، والتاج ٥٤٥/١٥.

(٧٦) وردت في الأصل بالمد هنا وعند التفسير، والذي وجدته بالقصر، كما ورد في المصادر كلها التي ستذكر بعدُ، ويضاف إليها المقصور والممدود للقالي ص ٢٧٨، ولابن ولاد ص ٣٨.

وقد رسمت هذه الكلمة هنا بالثاء المثلثة بدل التاء المثناة، ووردت عند التفسير بالتاء المثناة، وقد وردت بالوجهين، فبالثاء المثلثة وردت في إصلاح المنطق ص ٤٠٩، والصحاح (حفس) ٩١٩/٣، وتهذيب إصلاح المنطق ص ٨٤٦، وبالتاء المثناة وردت في كتاب الألفاظ ص ١٦٣، وجمهرة اللغة ١٢١٥/٢، والمحكم (حفت) ٢٠٤/٣، واللسان (حفت) ٢٥/٢، والتاج (حفت) ٤٩٤/٤ وَ (حفس) ٥٤٥/١٥، ولم أجده بالثاء في مادة (حفث) في اللسان ١٣٨/٢، والتاج ٢٢٢/٥.

قلتُ: فلعل الثاء أبدلت هنا من التاء، أو أنه تصحيف قديم، لذا لم أشأ تغييره، والله أعلم.

(٧٧) كذا في الأصل «حفيسى» دون ياء النسبة، والذي في الجمهرة ١٢١٥/٢ «وحَفَيْسَى وحَفَيْتَى، وهو الضخم»، وفي اللسان (حفس) ٥٤/٦، والتاج (حفس) ٥٤٨/١٥: «وحَفَيْسِيٌّ: قصير سمين»، بياء النسبة. وكذا وقع في الذي بعده.

(٧٨) كذا في الأصل دون ياء مع فتح السين، وفي العباب (حفس) ٩٨، والتاج (حفس) ٥٤٥/١٥ أنه يقال: رجل حِيَفْسِيٌّ وحَيْفَسِيٌّ وحَفَسِيٌّ.

(٧٩) كذا، ولم أهتد إليه.

(٨٠) وقع في الأصل هنا وعند التفسير «الحباك» بالباء الموحدة بدل الياء المثناة، والتصويب من تهذيب اللغة (حاك) ١٢٨/٥، واللسان (حيك) ٤١٨/١٠.

(٨١) الذي وجدته أن هذا اللفظ والذي بعده معناهما الذكر من الجراد والقنافذ. فلعلهم شبهوا القصير به. الصحاح (حظب) ١١٣/١، والتاج (حظب) ٢٩٥/٢.

(٨٢) لم أهتد إليه بهذا الضبط.

(٨٣) يقال للرجل الضعيف حنصأو. التاج (حنص) ٥٣٦/١٧.

(٨٤) الذي وجدته الحفيتأ دون تاء. التاج (حفت) ١٩٦/١.

(٨٥) لم أهتد إليه.

(٨٦) لم أهتد إليه هكذا، والذي وجدته الحَفَيْسَأُ. التاج (حفسأ) ١٩٦/١.

(٨٧) أبنية الأسماء لابن القطاع ص ٢١٥.

(٨٨) في التاج (دنم) ١٧٨/٣٢ الدِّنَّامَةُ والدِّنَّمَة، وليس فيه الدِّنَّمُ، لكن هذا اللفظ بهذا الوزن ورد صفة كما في ارتشاف الضرب ٥٩/١.

(٨٩) تقال بتخفيف النون وتشديدها. اللسان (دنب) ٣٧٧/١، والتاج (دنب) ٤١١/٢.

(٩٠) لم أهتد إليه.

(٩١) كذا، والذي وجدته في المحيط (دحن) ٤٢/٣: «وبَعيرٌ دِحَوَنٌّ ودِحِنَّةٌ –على مثال ضفنة–: عَرِيضٌ».

(٩٢) يقال: دعدع الرجلُ دَعْدَعَةً: إذا عدا عدوا فيه بطء والتواء، والدَّعْدَعَةُ: قِصَرُ الخطو. التاج (دعع) ٥٥٠/٢٠.

(٩٣) قال ابن فارس في مقاييس اللغة (زعب) ١١/٣: «وبقي في الباب كلمة واحدة إن صحت فهي من باب الإبدال، يقولون: الزُّعْبُوبُ القصير من الرجال، ولعله أن يكون الذُّعْبُوبَ».

(٩٤) لم أهتد إليه.

(٩٥) لم أهتد إليه بهذا المعنى، وانظر التاج (رعب) ٥٠٧/٢.

(٩٦) كتاب الأفعال لابن القطاع ٢٩/٢.

(٩٧) كذا، ولم أهتد إليه.

(٩٨) الذي في العباب (زلنقط) ص ٧٤ نقلا عن ابن دريد: «الزُّلُنْقُطَةُ –بضمتين وسكون النون وضم القاف– المرأة القصيرة، وربما قيل ذلك لذكر الرجل أيضا»، وانظر الجمهرة ١٢٢٣/٢، وأبنية الأسماء لابن القطاع ص ٢١٥، فظاهر كلامهم أنه لا يقال دون هاء.

(٩٩) أما الزُّوَازِيَةُ فقد وجدته كما في الصحاح (زأز) ٨٨٠/٣، واللسان (زيز) ٣٥٩/٥، وأما الزاوزي دون تاء فلم أهتد إليه.

(١٠٠) كذا بالهمز، ولم أهتد إليه.

(١٠١) لم أهتد إليه هكذا بهمزتين.

(١٠٢) كذا ولم أجده، والذي وجدته في التاج (زوك) ١٩١/٢٧: «والزواك كشَـدَّاد: هو الذي يتحرك في مشـيته كثيرا وما يقطعه من المسـافة قليل»، وفيه (زوك) ١٨٧/٢٧: «الزَّوْكُ: تحريك المنكبين في المشي مع قصر الخطو»، فالظاهر أنه واوي وليس يائيا.

(١٠٣) الذي وجدته في القاموس (ززك) الزَّوَنْزَكُ، وفيه (زنك) الزَّوَنَّكُ بوزن عَمَلَّس.

(١٠٤) المقصور والممدود للقالي ص ١٦٥.

(١٠٥) لم أهتد إليه بمعنى القصير فيما وقفت عليه.

(١٠٦) لم أهتد إليه.

(١٠٧) لم أهتد إليه.

(١٠٨) هكذا في الأصل، وقد سبق بتخفيف الياء، وأما بتشديدها فلم أهتد إليه بمعنى القصير.

(١٠٩) كتاب الجيم ٦٨/٢.

(١١٠) لم أهتد إليه بمعنى القصير فيما بحثت فيه.

(١١١) لم أهتد إلى من ذكره بمعنى القصير، والمعروف أنه خفة الأرنب في المشي وسرعتها، وقيل المشي البطيء. التاج (زمع) ١٦٠/٢١.

(١١٢) لم أهتد إليه بمعنى القصير.

(١١٣) وهذا أيضا مما لم أجده بمعنى القصير.

(١١٤) لم أهتد إليه.

(١١٥) أبنية الأسماء والأفعال لابن القطاع ص ٢٤٤.

(١١٦) أبنية الأسماء والأفعال لابن القطاع ص ١٩٤.

(١١٧) لم أهتد إليه.

(١١٨) في التقفيـة صـ ١٢٥ أنَّ الشَّـجَوْجَى الجَمِيـلُ الطويـل مـن الرّجال، وفي المخصـص ١٤٢/١٥: «والشـجوجى: الطويل الظهر القصير الرجل، وقيل: هو المفرط الطول الضخم العظام، وقيل: هو الطويـل الرجلين. يُمَدُّ ويقصـر، والمد أعرف»، وقيل: هو الطويل الرجلين القصـير الظهر كما في التاج (شجو) ٣٥٤/٣٨.

(١١٩) الـذي في جمهـرة اللغة ١٠٤٢/٢، والمخصـص ٥٩/٧ أن الشـجوجاة الناقـة الطويلة على وجه الأرض، وفي التقفية ص ١٢٥ الجميلة الطويلة من النساء.

(١٢٠) راجع ما كتب عن الشجوجى.

(١٢١) الـذي وجدتـه أن يقـال رجـل صُمَاصِـم إذا كان مُصَـمِّمًا كما في اللسـان (صـمم) ٣٤٨/١٢، والصُّمَاصِمَ الأسدُ، سمي بذلك لشدته كما في التاج (صمم) ٥٢٠/٣٢.

(١٢٢) لم يُذْكر في معنى هذا والذي بعده شيء عن القصر، انظر التاج (ضمرز) ١٩١/١٥.

(١٢٣) لم أجد هذا والذي بعده بهذا المعنى فيما وقفت عليه.

(١٢٤) الذي وجدته في التاج (عضد) ٣٩١/٨ أنه عَضِدٌ دون ياء، وربما سُمِّيَ القصير عَضِيدا تشبيها له بالنخلة العضيد التي لها جذع يتناول منه المتناول لقصَره. التاج (عضد) ٣٨٥/٨.

(١٢٥) كذا، والذي في التكملة للصغاني (عشب) ٢١٢/١ أنه يقال رجُلٌ عَشَبَةٌ وعَشَبٌ، وكذا في التاج (عشب) ٣٧٣/٣، وزاد أنه يقال أيضا عَشِيبٌ، فلعل الناسخ أخطأ وجعل بدل فتح الشين كسرها.

(١٢٦) ليس في كلام العرب لابن خالويه ص ٢٠٧.

(١٢٧) في الأصل: العنّط بنونين، والتصويب من التاج (عنبط) ٤٩٣/١٩، ويدل عليه أيضا ورود العُنْبُطَةُ بعده.

(١٢٨) كذا، ولم أهتد إليه بمعنى القصير.

(١٢٩) لم أهتد إليه.

(١٣٠) انظر فيهما كتاب الجيم ٦٣/٣.

(١٣١) كذا في الأصل بالفاء وعلى وزن قُنْفُذ، والمادة هنا مادة القاف، وقد بحثت عن القرذع فوجدته بوزن جعفر، ومعناه المرأة البلهاء كما في التاج (قرذع) ٥٣١/٢١، وأما الفردع بالفاء فقد نبَّهَ في التاج (قرذع) ٥٣١/٢١ أنه تصحيف فيه، وأن الصواب فيه بالقاف لا بالفاء. وقد يحتمل أن يكون الفرزع بالفاء والزاي، لكن لم يذكروا في معناه القصر، انظر التاج (قرزع) ٤٧٩/٢١.

(١٣٢) كذا ضبط في الأصل، والذي وجدته في التاج (قلز) ٢٨٨/١٥ أن القلزَّ بوزن فلزٍّ النحاس الذي لا يعمل فيه الحديد، وفي هذه المادة: القَلْزُ الرجُلُ الخفيف الضعيف، والقُلُزُّ بوزن عُتُلٍّ الرجل الشديد، فليس في المادة ما يشير إلى القصر.

(١٣٣) كذا بالثاء المثلة بدل التاء المثناة فيه وفي الذي بعده، والذي في التاج (قبتر) ٣٥٩/١٣ أنه بالتاء المثناة من فوق، أما الذي بالثاء فهو بوزن جعفر وعُلَابِط، ومعناه الخسيس الخامل، وليس القصير.

(١٣٤) كذا، ولم أهتد إليه.

(١٣٥) لم أهتد إليه، ولعله القيدر، وهذا أيضا لم أجده.

(١٣٦) المعروف أن القَرَنْبَى دُوَيْبَّة تشبه الخنفساء، فلعله أراد أنه يطلق هذا مجازا على الرجل القصير تشبيها له بهذه الدويبة. انظر التاج (قرنب) ٣٠/٤.

(١٣٧) وقع موضع النون خرم، وانظر التاج (قنصعر) ٤٨٣/١٣.

(١٣٨) الذي وجدته القَفَنْزَعَةُ، وهي المرأة القصيرة، كما في التكملة للصغاني (قفزع) ٣٣٦/٤، واللسان (قفزع) ٢٩٠/٨، والتاج (قفزع) ٥٥/٢٢.

(١٣٩) كذا، والذي في التاج (قهمز) ٢٩٣/١٥ أنه يقال للرجل قَهْمَزٌ وللمرأة قَهْمَزَة دون ياء النسبة.

(١٤٠) أبنية الأسماء والأفعال لابن القطاع ص ٢٠٥.

(١٤١) قال السيرافي في شرح الكتاب ١٦٠/٥: «والكوأل القصير، [...] وذكر الدريدي في بعض أماليه: كوألك – بالكاف – القصير، ولا نعرف هذا إلا من جهته»، والمشهور الكَوَأْلُ كما في الكتاب ٢٧٤/٤، والجمهرة ١١٠٣/٢، وارتشاف الضرب ٨٩/١.

(١٤٢) كذا في الأصل، ولم أهتد إليه.

(١٤٣) ورد بضم الكاف في الأصل، وبه ورد في الكتاب ٢٩٧/٤ وَ ٣٢٥، وأبنية الأسماء لابن القطاع ص ٢٠٥، والمفصل ص ٢٣٩، وذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل لابن مالك ص ٢٠٩ (تحقيق محمد وجيه تكريتي)، وص ١٣ (تحقيق عبد الإله نبهان)، وورد في التاج (كنتل) ٣٥٨/٣٠ بوزن جِرْدَحْلٍ، أي بكسر الكاف.

(١٤٤) هو القصير المتشقق القدمين. كتاب الجيم ١٦٣/٣.

(١٤٥) كذا بتشديد الراء، والذي وجدته بتخفيفها، انظر الصحاح (كمتر) ٧٠٩/٢، والتاج (كمتر) ٦٧/١٤، وَ(كمتل) ٣٥٧/٣٠.

(١٤٦) كذا، ولم أهتد إليه.

(١٤٧) في الأصل ضبط هكذا: المُقْصَد، لكني لم أجده بمعنى القصر، والذي وجدته المُقَصَّد، وهو الربعة فلا هو بالطويل ولا بالقصير. التاج (قصد) ٣٧/٩.

(١٤٨) كذا، ولم أجده فيما وقفت عليه.

(١٤٩) كذا، وليس غيرهما.

(١٥٠) الوأن الرجل العريض، ولم يذكروا في مادته أنه يكون قصيرا. اللسان (وأن) ٤٤١/١٣، والتاج (وأن) ٢٣٧/٣٦.

(١٥١) الذي في اللسان (ورأ) ١٩٣/١، والتاج (ورأ) ٤٨٨/١ أن الوَرَاء الضخمُ الغليظ الألواح.

(١٥٢) سائر الكلمة لا يظهر جيدا بسبب الخرم، لكني أثبته من قول المؤلف عند التفسير: «والضَّبَعْطَى بالعين والغين: القصيرُ الغَلِيظُ، وكذلك الهِرْدَحْلُ». وهذا اللفظ لم أجده إلا في شرح كتاب سيبويه ١٩٥/٥، وقال فيه: «هردحل: قصير عريض».

(١٥٣) كذا، ولم أجده فيما وقفت عليه.

(١٥٤) انظر ما كتبته عن هذا الاسم عند سرد الأسماء.

(١٥٥) سائر الكلمة لا يظهر بسب الخرم.

(١٥٦) كذا في الأصل: البحرج بالراء، وهو وجه فيه كما في التاج (بحرج) ٤١٢/٥، والذي سبق هنا هو ضبطه بالزاي في موضعين، راجع الأسماء التي أولها الباء.

(١٥٧) خرم أتى على حرف أو حرفين فلم أتبين المقصود.

(١٥٨) كلمة لا تظهر بسبب الخرم.

(١٥٩) ولم ينبه على أنه يقال للطويل أيضا، فهو من الأضداد كما في التاج (جعش) ١٠٩/١٧.

(١٦٠) كذا، وراجع تعليقي على هذه الكلمة عند سرد الأسماء.

(١٦١) انظر ما كتبته عند ذكر الحفيثاء بالثاء.

(١٦٢) راجع ما كتبته على هذا الوصف عند سرد الأسماء.

(١٦٣) كذا، ولم أهتد إليه، ولم يذكر بهذا الضبط عند سرد الأسماء.

(١٦٤) الذي في التكملة (حفس) ٣٣٩/٣: «رجل حيفسى: ضخم لا خير عنده»، وانظر ما سبق في الحِيَفْسَى.

(١٦٥) أي البجباج السمين المضطرب اللحم، ولم يرد أنه القصير مثل الوخواخ. التاج (بجج) ٤١٠/٥.

(١٦٦) راجع ما كتبته عنه عند سرد الأسماء.

(١٦٧) نثر الدر ١١٩/٦، ومجمع الأمثال ٢٩٨/٢.

(١٦٨) هذا موافق لما في تهذيب اللغة (قنزع) ٢٨٥/٣، والذي في اللسان (قنزع) ٣٠٣/٨، والتاج (قزع) ٨٨/٢٢ أنها القُنْزُعَةَ.

(١٦٩) في المصادر المذكورة قبلُ جميعا أنها المرأة القصيرة جدا، وليس القصير جدا كما هنا.

(١٧٠) كذا في الأصل.

ثبت المصادر والمراجع

المخطوطة:

كتاب النكاح لابن القطاع، ضمن مجموع في مكتبة متحف طوب قابي مجموعة قوغشلر برقم (١٠٩٦).

المطبوعة:

١. أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع الصقلي، تحقيق ودراسة د. أحمد محمد عبد الدايم، منشورات دار الكتب والوثائق القومية في مصر، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٣. إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة.

٤. أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي، تحقيق الدكاترة: علي أبو زيد، ونبيل أبو عمشة ومحمد موعد ومحمود سالم محمد، دار الفكر بدمشق، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٥. إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١/١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي، وزارة الإعلام، الكويت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٨. التقفية في اللغة لأبي بشر البندنيجي، تحقيق د. خليل إبراهيم العطية، منشورات وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية، ١٩٧٦م.

٩. التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – تونس، ط١، ٢٠١١م.

١٠. التكملة والذيل والصلة للصغاني، تحقيق مجموعة من الأساتيذ، (طبعة مصورة)، مطبعة دار الكتب – القاهرة، ١٩٧٠م.

١١. تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٢. تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق مجموعة من الأساتيذ، مراجعة محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

١٣. خريدة القصر وجريدة العصر لابن العماد الأصبهاني الكاتب، (قسم شعراء المغرب) الجزء الأول، تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى، الدار التونسية للنشر، ط٣، ١٩٨٦م.

١٤. الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة (جزيرة صقلية) لابن القطاع، جمعه وأعاد بناءه وحققه بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٥. ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل لابن مالك، تحقيق محمد وجيه تكريتي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٣، تموز كانون الأول، سنة ١٩٨٧م.

١٦. ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل لابن مالك، تحقيق عبد الإله نبهان، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٣، الجزء الأول، جمادى الأولى ١٤٠٩هـ/يناير ١٩٨٩م.

١٧. ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد للتقي الفاسي، تحقيق محمد صالح بن عبد العزيز المراد، منشورات جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٨. ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي، د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

١٩. سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١١، ١٤١٤هـ/١٩٩٦م.

٢٠. شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدلي وَعلي سيد علي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢١. الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٢. العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني، (حرف السين) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والإعلام – بغداد، ط١، ١٩٨٧م. و(حرف الطاء)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

٢٣. فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، قرأه وقدم له وعلق عليه خالد فهي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٢٤. الفهرست للنديم، قابله على أصوله أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٥. القاموس المحيط للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة – دمشق، ط ٤، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٢٦. الكتاب لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي

بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٧. كتاب الأفعال لابن القطاع، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط١، ١٣٦٠هـ.

٢٨. كتاب الألفاظ لابن السكيت، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٩. كتاب البارع في علم العروض لابن القطاع، تحقيق د. أحمد محمد عبد الدايم، المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٠. كتاب الجراثيم المنسوب لابن قتيبة، حققه محمد جاسم الحميدي، منشورات وزارة الثقافة السورية، ١٩٩٧م.

٣١. كتاب جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٣٢. كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني، تحقيق مجموعة من الأساتيذ، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٣٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، تحقيق أكمل الدين إحسان أوغلي وبشار عواد معروف، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، ط١، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م.

٣٤. لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت.

٣٥. ليس في كلام العرب لابن خالويه، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣٦. مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

٣٧. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة، منشورات معهد المخطوطات

العربية بالقاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٨. المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت.

٣٩. المخصص لابن سيدة، دار الكتب العلمية (طبعة مصورة).

٤٠. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار الرسالة العالمية – دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٤١. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب.

٤٢. معجم السفر لأبي طاهر السِّلفي، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر – بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٤٣. معجم الشيوخ لعبد الوهاب السبكي، تخريج الحافظ شمس الدين ابن سعد الصالحي الحنبلي، حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف ورائد يوسف العنبكي ومصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٤. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٤٥. المفصل في علم العربية للزمخشري، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار عمار – عمان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٤٦. المقصور والممدود لأبي علي القالي، تحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٤٧. المقصور والممدود لابن ولاد التميمي، تحقيق بولس برونله، مطبعة ليدن، ١٩٠٠م.

٤٨. المكتبة العربية الصقلية (نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم

والمراجع)، جمعها وحققها المستشرق الإيطالي ميخائيل أماري، ليبسك ١٨٥٧، أعادت طبعه بالأوفيست مكتبة المثنى بغداد.

٤٩. المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل، تحقيق د. محمد بن أحمد العمري، منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٥٠. نثر الدر لأبي سعد منصور بن الحسسين الآبي، (الجزء ٦ القسم الأول) تحقيق سيدة حامد عبد العال، مراجعة د. حسن نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.

٥١. الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٥٢. وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧٨م.

نظرات في كتاب تهذيب اللغة

د. محمد يحيى زين الدين

نشـرت الدار المصـرية للتأليف والترجمة بين عامي ١٩٦٢م و ١٩٦٧م كتاب تهذيب اللغة لأبي منصـور الأزهري، وهو أحد الأصول التي اعتمدها ابن منظور في تأليف كتابه لسان العرب، يقع هذا الكتاب في خمسة عشر جزءًا، تولى تحقيقه نخبـة من أعـلام المحققين مثل: عبد السـلام محمد هارون (الجـزءان ١، ٩)، ومحمـد علي النجار (الجزء ٢)، وعبد الحليم النجار (الجزء ٣)، وعبد الكريم العزباوي (الجزء ٤)، وعبد الله درويش (الجزء ٥)، ومحمد عبد المنعم خفاجي، ومحمـود فـرج العقدة (الجزء ٦)، وعبد السـلام السـرحان (الجزء ٧)، وعبد العظيم محمود (الجزء ٨)، وعلي حسن هلالي (الجزء ١٠)، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (الجزء ١١)، وأحمد عبد العليم البردوني (الجزءان ١٢، ١٣)، ويعقوب عبد النبـي (الجزء ١٤)، وإبراهيم الأبياري (الجزء ١٥)، كما تولى محمد علي النجـار مراجعة أجزاء كثـيرة، منها: الأجزاء ١، ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٤، كما تولى الأستاذ علي محمد البجاوي مراجعة الأجزاء ٦، ١١، ١٢، ١٣.

وكانت الأستاذة درية الخطيب قد نشرت على صفحات مجلة المجمع بدمشق عام ١٩٧٣ (المجلد ٤٨ ص٤٥٣ - ٤٦٣) مقالاً تناولت فيه -دون استقصاء- بعض ما وقع في هذا المعجم من أوهام، وأخطاء طباعية واضطراب في إسناد الحواشي

والتعليقات، ثم نشر الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي عام ١٩٧٥ مستدرَكًا على هذا الكتاب تضمن بعض الأبواب والمواد التي سقطت من الأجزاء السابع والثامن والتاسع، إلا أنني وقفت على ملاحظات أخرى يتصل بعضها بما وقع في هذا المعجم من تصحيف أو تحريف أو خلل في الضبط، ويتصل بعضها الآخر بمنهج التحقيق، فضلاً عن أخطاء أخرى، رأيت نشرها عسى أن يُنتفع بها في إخراج طبعة أخرى أتمّ وأوفى، كما رأيت إتمامًا للفائدة أن أذكر بعض الكتب الأخرى التي ورد فيها الشاهد على غير الصحة، مثل لسان العرب، والمحكم، والصحاح، والتاج.

١. لم يتخذ المحققون نهجًا محدّدًا في اعتماد المصادر، حيث اعتمد كل محقق على طبعات تختلف عمّا اعتمده البعض الآخر، وقد يحيل محقّق الجزء الواحد على ديوان الشاعر في أماكن كثيرة، دون أي بيان، إلا أنه قد يُغفل الإحالة على ديوانه في أماكن أخرى، أو أن يحيل على الديوان دون أن يذكر رقم الصفحة التي ورد فيها الشاهد، فمن ذلك مثلًا ما وقع في شواهد الأعشى، فمنهم من أحال على الصبح المنير في شعر أبي بصير (جاير) (٤٢/٢، ٧٩، ١٠٨، ١٣٥، ١٣٦، ٢٠٦، ٢٢٦، ٢٨٠، ٢٩٥، ١٠/١٢، ٧٢، ١٧٠، ٤٤٠، ١٣/١٠٠، ١٤٠)، ومنهم من أحال على ديوانه (محمد محمد حسين) (١٣٠/٤، ٣٠١، ٣١٠، ٧١/٥، ٢٧٠/٨، ٧٢/١٠)، ومنهم من أحال على المطبوعتين معا (٢٢٦/١٠)، أو على شعراء النصرانية (١١٠/٦)، وقد يحيل بعضهم على ديوان الأعشى، إلّا أن المراد به الصبح المنير (٩/ ٤٠، ٦٣، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٩، ٨٠/١١، ٢٥٠).

أو في شواهد الزفيان، فمن المحققين من أحال على ديوانه (مجموع أشعار العرب) (٦٣/٤، ٢٢٥/٨، ٣٣٩)، ومنهم من أغفل الإحالة على هذا الديوان (٦/ ١١٣، ٢٠٢، ٣٠٣، ٣٨/٧، ٦٣٤، ٣١٠/٩).

أو في شواهد طَرَفة بن العَبد، حيث أحال بعض المحققين على مختار الشعر الجاهلي (٢/٣١٠)، أو على ديوانه (قازان) (٢/٣١٠، ٣٤٣، ٣/٢٥، ٩٣، ٣١٢، ٤٤٧، ٩/١٣٢، ١٤٨، ١١/١٠٩، ٢٧٠، ١٣/٣٣، ٢١٨، ٢٢٣، ٣٥٥)، أو على مطبوعة (سلغسون) (٤/١٨، ٣٠٥، ٥/٤٠، ٨/٤٨) أو على أشعار الشعراء الستة الجاهليين (٦/٣٢٧، ٤٦٧).

ومثله أيضًا ما وقع في شواهد القطامي، حيث أحال بعض المحققين على ديوانه (ليدن) (١/٧٤، ١١٤، ١٧٩، ٢٢٥، ٢٥٦، ٣٦٦، ٤٨٩، ٢/٨٩، ١٢/٩٢، ١٠٩، ٣٤٣، ٤١٩، ٤٢٢)، ومنهم من أحال على مطبوعة بيروت (٧/٦٦٥)، أو أغفل الإحالة على أية مطبوعة (٣/٣٥، ٩٦، ١٣٩، ١٤٤، ١٥٢، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٥٠، ٤٠٦، ٦/٤٩، ١١٣، ٣٦٢، ٤٠٤)، ومنهم من أحال على الديوان في موضع (٥/١٥١)، وأغفل الإحالة في مواضع أخرى (٥/٧٧، ١٧٨).

أو في شواهد لبيد بن ربيعة، حيث أحالت طائفة من المحققين على ديوان لبيد بتحقيق الخالدي (٨/٣٤٠، ٣٧٠، ١٢/٩٠، ٣٦٠)، بينما أحال البعض الآخر على ديوانه بتحقيق إحسان عباس (١٠/١٤٥، ١٢/٣٧)، ومنهم من أحال على ديوان لبيد، مخطوطة بدار الكتب تحت رقم ٥٤٧ (٨/١٧٠)، أو مخطوطة بدار الكتب تحت رقم ٦ أدب ش (٤/٦٢).

أو في شواهد النابغة الذبياني، حيث أحال بعض المحققين على مختار الشعر الجاهلي (٢/ ٧٢، ٢٣٩، ٢٥٢، ٢٨٤، ٣٥٩، ٣/٣٥٩)، ومنهم من أحال على شعراء النصرانية (٥/١٤٠، ٢٤١، ٢٥٥، ٣٠٩، ٣٧٠، ١٢/١٢١، ١٩٠، ٢١٠، ٣٠٥)، أو على ديوان النابغة الذبياني دون أي تفصيل، ومنهم من أراد به خمسة دواوين من أشعار العرب (٦/١١٥، ١٢٤، ٩/٧٤، ٨٦، ٢٤٠، ٢٩٣، ٤٤٢، ١١/٤٨، ١٨٨، ٤٣٢، ١٢/١٥٦، ٢٤٢، ١٣/١٤٠)، ومنهم من أراد به شعراء النصرانية (٥/٣٧٠)، ومنهم من أراد به التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان (٤/٤٣)،

ومثله أيضًا ما ورد في الجزء الثامن حيث أحال المحقق في أربعة مواضع على ديوان النابغة (٨/ ٣٣٤، ٣٥١، ٣٥٣، ٤٠٤)، أراد بها التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان، كذلك أحال في موضع آخر على ديوان النابغة (٨/ ٢٨٢)، أراد به هذه المرة مطبوعة الهلال (١٩١١)، كما أغفل الإحالة في موضع آخر (٨/٢٣٦)، وقد يحيل المحقق الواحد على طبعتين مختلفتين، حيث أحال في الموضع الأول على شعراء النصرانية (١٣/٢١٥)، وفي الموضع الآخر على ديوانه، وإنما أراد به خمسة دواوين من أشعار العرب (١٣/ ١٤٠)، أو أن يغفل الإحالة على الديوان في موقعين آخرين (١٣/ ٤٩، ١٣٨)، ومنهم من أحال على مطبوعة أوروبا، دون أي بيان (٤/ ٦٣، ١٢٤، ١٧٤، ٢٥٧، ٣٠٧، ٣٤٥)، (١) وقد يحيل أحدهم على مطبوعة أخرى ليست فيما أشرت إليه من طبعات (٤/ ٨٠).

أو في شواهد الهذليين، فمن المحققين من أحال على ديوان الهذليين (٢/ ٣١، ١٠٥، ٢٠٠، ٨/ ٢١٠، ١١/ ٧٠)، ومنهم من أحال على شرح أشعار الهذليين (٧/ ١٧٠، ٣١٠).

أما الشواهد التي وردت في الكتاب من أبيات المعلقات فقد اكتفى أكثر المحققين بالإشارة إلى أن الشاهد من أبيات المعلقة دون الإحالة على أي مرجع، فمن ذلك مثلا ما ورد في ١/ ٤٦١، ٢/ ٢٥، ٥٧، ١٢٣، ١٣٤، ١٤٣، ٢١٥، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٦٦، ٣٨٠، ٣/ ٣٨١، ٤٠٠، ٥/ ٢٤٠، ٦/ ٥٥٥، ٩/ ٩٣، ١٤١، ١٤٤، ٢١٤، ٢٥٣، ٢٧١، ١٠/ ١١٣، ومنهم من أحال على بعض المصادر كاللسان والجمهرة (١٠/ ٢٢٧)، أو على ديوان الشاعر (٤/ ١٠، ١١/ ٢٦٠)، أو على شرح القصائد العشر للتبريزي (٨/ ٢٢٠، ١١/ ٧٠، ٤٤٣)، أو على شرح الزوزني (٦/ ٤٠٦، ٤٣١، ٤٧٠، ٧/ ٢٤، ٥٠)، حتى إن منهم من أحال على قطوف من ثمار الأدب (٧/ ٤٣٠)، كما وردت أبيات من المعلقات لم يعلق عليها المحقق بشيء (٢/ ٥٠، ٩٠، ١٦٦، ٣٣٩، ١٠/ ٣٧، ١٩٠، ١٤/ ١٦٠).

وثمة شواهد أخرى اكتفى المحققون فيها بالإشارة إلى أن الشاهد من المفضليات دون ذكر رقم المفضلية أو الصفحة، فمن ذلك مثلاً ما ورد في ٢/ ٢٦٩، ٣٠٣، ٤/٣، ١٣٩، ٢٠٠، ٤٠٠، ٩/٧٠، ٨٨، ١٠/٩٠، ٢٢٥.

وقد يحيل المحقق على ديوان الشاعر أو المرجع دون ذكر رقم الصفحة، أو يثبت تتمة البيت أو ينسب الشاهد دون الإحالة على أي مصدر، فمن ذلك ما ورد في الأجزاء: ٢/٢٩، ٦٦، ٨١، ٢٢٣، ٢٥٧، ٢٦٩، ٢٨٠، ٦/١١٠، ١٠/١٤، ٢٧، ٣٣، ٥٧، ٦٢، ٦٣، ٦٩، ٨١، ١١٣، ١٢٧، ١٣٩، ١٥٤، ١٧٠، ١٧٤، ١٨٨، ١٩١، ٢٥٢، ٢٨٧، ٢٩٥، ١١/٢٦، ٣٤٦، ١٣/١٠٠، أو أن لا يحيل البَتّةَ على ديوان الشاعر فمن ذلك ما ورد في شواهد ابن مقبل[٢]، والأخطل[٣]، والأعشى[٤]، وامرئ القيس[٥]، وأَوْس بن حَجر[٦]، وجرير[٧]، وذي الرمة[٨]، ورُؤبة[٩]، وزُهَير[١٠]، وطَرَفة بن العبد[١١]، والطرماح[١٢]، وعَبيد بن الأبرص[١٣]، والفَرَزدق[١٤]، والعَجَّاج[١٥]، وعَدِي بن زيد[١٦]، وعنترة[١٧]، والقطامي[١٨]، ولَبِيد[١٩]، والنَّابغة[٢٠]، والهذليين[٢١] وغيرهم كثير كثير.

أما الجزءان الرابع عشر والخامس عشر فقد اقتصر محققوها على تخريج الآيات القرآنية دون أن يتطرقوا إلى تخريج الشواهد الشعرية إلا في القليل النادر.

٢. اعتمد بعض المحققين على طبعات لدواوين الشعراء عزيزة المنال، ليس من السهل الاطلاع عليها، كما أغفل أغلب المحققين الإحالة على بعض الدواوين التي طُبعت قبل تاب تهذيب اللغة مثل ديوان ابن مُقبل، وبِشر بن أبي خَازم، والنَّابغة الجَعدي وغيرها كثير.

٣. اعتمد الأستاذ علي السِّباعي الذي أشرف على طبع هذا الكتاب فيما أضافه من تعليقات على مراجع تختلف أحيانًا هي الأخرى عما اعتمده بقية المحققين، حيث إنه أحال على مختار الشِّعر الجاهلي: ٥/٣٥٠، ١٢/٣٩٦، وعلى ديوان الأعشى (محمد محمد حسين): ٩/٢٤، ٣٣،

٤٨ ،٥١، وعلى ديوان طَرَفة (علي الجندي): ٥/ ٣٢٠، وعلى ديوان لَبِيد (إحسان عباس): ٧/ ٥٠، ٩/ ٢٤، ٥١، ١٣/ ٣٦٠، وعلى ديوان امرئ القيس (مختار الشعر الجاهلي): ١٢/ ٢٥٩، كما قد يحيل على مصدر ما دون ذكر رقم الصفحة: ٥/ ٣٨٦، ٩/ ٣٠، ٤٨، ١٩٧، ٢٧٣، ١٢/ ٧٢، ٢٣٧، أو ينسب الشاهد دون ذكر المصدر الذي اعتمده: ٥/ ١٨٧، ٣٥٠، ٣٦٠، ٩/ ١٦، أو يثبت تتمة البيت دون الإحالة على أي مرجع: ١٢/ ٣١٠.

٤. ومن الأخطاء الأخرى التي وقعت في التهذيب ما ورد في المواقع الآتية:

- ١/ ٢٥٤، ٣/ ٨٣، ١٤/ ٣٩٨، واللسان (عنق): وقال أوس بن حَجَر في العنوق:

يَصُوعُ عُنُوقَها أحوى زَنِيمٌ له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ

وفي الحاشية: ديوان أوس ٢٥، واللسان (عنق، ظأب، صوع). وقال ابن بري هذا البيت للمعلّى بن جمال العبدي. اللسان (ظأب، صوع).

وإنما الرواية:

وجاءت خُلْعَةٌ دُبْسٌ صَفايا يَصُوعُ عُنُوقَها أحوى زَنِيمُ
يُفَرِّقُ بينها صَدَعٌ رَباعٌ له ظَأْبٌ كما ظَأَبَ الغَرِيمُ

الخلعة: خيار المال. والدُّبْس: واحدها أدبس، وهو الذي لونه بين السواد والحمرة. والصفايا: الغزيرات اللبن، واحدها صفي، ويصُوعُ: يسوق ويجمع. والعُنُوق: جمع عناق، وهي الأنثى من أولاد المعزى إذا أتت عليها سنة، والأحوى: أراد به تيسًا أسودَ، والحوة: سواد يضرب إلى حمرة، والزَّنيم: الذي له زنمتان معلقتان تحت حنكه تنوسان ويستحب ذلك في التيس لأنه يكون مئناثًا، والصدع: الفتي القوي من الإبل وغيرها، ورباع: أتم ثلاث سنين، والظأب: صياح التيس، اللسان (صور، دهس، خلع، زنم) والأضداد (ابن الأنباري) ٣٧، والتنبيه على أوهام أبي علي ٩٣، وديوان أوس ١٤٠ وفيه يصور: أي يعطف.

- ٣٧٥/١، واللسان (عنق)، والتاج (جلع): قال الحكم بن معية:

وإنما هو حُكَيم بن مُعَيَّة، على هيئة التصغير. وهو راجز من بني ربيعة الجوع، معاصر لجرير، اللسان (نمر) والنقائض ٥/١، ٩، وخلق الإنسان (ابن أبي ثابت) ١١٦، وسمط اللآلي ١٣٢/١، ٦٩٤/٢، وديوان جرير ٨٩١/٢.

- ٤٣٩/١، واللسان (شعف): قال جندل الطُّهَوي:

وغير عدوى من شُعافٍ وحَبَنْ

صوابه: وعرّ عدوى، العر: بفتح العين وضمها، قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر، الحبن: الماء الأصفر، والشُّعاف: الجنون، اللسان (حبن).

- ٢١٥/٢: قال رؤبة يصف فحلًا:

قَسْبَ العَلابيّ جُرازَ الأعلاد

وإنما الرواية: قسبِ العَلابيّ. القسب: الشديد اليابس، والعَلْد: عصب العنق، ديوان رؤبة ٤١ وفيه: شديدِ، وفي اللسان (قسب، علد): قَسْبُ. تصحيف.

- ٢٢١/٢:

ومَجَّ كلَّ عانِدٍ نَعُورِ

والصواب: وبجَّ، أي شقّ الثور كل عرق يَعصي فلا يرقأ، والعاند: الذي لا يرقأ، والنَّعُور: الذي يرتفع، والبيت للعجاج، ديوانه ٣٧١/١.

- ٢٢٦/٢: وقال النظّار بن هاشم الأسدي:

صاح بهم على اعتفادٍ زمانْ مُعتفِدٌ قطّاعُ بينِ الأقرانْ

وفي الحاشية: رسم الشطر الأول في أصول التهذيب: صاح بهم على اعتفاد زمن، وما أثبت عن اللسان،

والصـواب مـا ورد في أصـول التهذيب: اعتفـاد زمنٌ. وهما بيـت واحد من السـريع، الاعتفـاد: أن يُغلق الرجل بابه على نفسـه فلا يسـأل أحدًا حتى يموت جوعًا، التكملة (عفد)، وكتاب الاختيارين ٣٠٣ وبعده:

وقد أَراني في مُلِمّاتِ الصِّبا أيّام أظعاني تُناغي الأظعانْ

- ٢/٢٧٥، واللسان (نعت): قال الأخطل:

إذا غَـرَّقَ الآلُ الإكـامَ عَلَوْنَهُ بمُنْتَعِتاتٍ لا بِغالٍ ولا حُمُرْ

والصواب: حُمَّرُ؛ أسـكن الميم للتخفيف، علونه: أي: النِّساء، والآل: السَّراب في الضحى، والإكام: التلال، وقوله «بمنتعتات» من النّعت. أي: موصوفات بالعتق والكـرم، وقوله «لا بغال ولا حمر» أي: ليسـت هذه الإبل بهُجـن كالبغال والحُمُر، التكملة والتاج (نعت)، وشعر الأخطل ١٥٨.

- ٢/٣١٨، واللسان (عذل):

لَـوّامـة لامـتْ بـلَـوْمٍ شِـهَـبِ

وفي الحاشـية: «شِهَب» هذا الضبط عن اللسـان، ويوحي به الشرح بعد، وفي م، ج: «شَهْب» بفتح الشين وسكون الهاء.

وإنما الرواية: بلومٍ شَـهْبٍ. أي: مثل الشهاب، أراد كأنّ لومها يحرقه، والبيت لرؤبة، ديوانه ١٥ وفيه: هاجت بلومٍ سَـهب، وهو من مشـطور السريع، وقبله وهو أوّل الأبيات:

أَتعـتُبَنّي والـهوى ذو عَـتْبِ

- ٢/٣٧٠، واللسان (ربع): وأمّا قول الراعي:

فَعُجنا على رَبعٍ بربعٍ تَعُوده من الصيف حشّاء والحنين نئُوجُ

وإنما الصـواب: جشـاء الحنين نؤوج، بالجيم، وبإسـقاط الواو، وهي الريح الشديدة المر، وبعده:

شـآمِـيّـةٌ هـوجـاءُ أو قَـطَـرِيّـةٌ بها من هَبَاءِ الشِّعريين نَسِيجُ

ديوان الراعي: ٢٢ وفيه: رسـم بربع تجره/جشاء الحنين نؤوج، وفي اللسان: جشّاء الحنين تُؤرِّجُ. تحريف.

- ٤٢٤/٢:

مُـلَـمَّـعَ الـبـابِ رَثـيـمَ المَعطِسِ

وإنما الصـواب: فلَمَعَ البابَ، أي برز منه، التكملة (لمع)، وفي اللسان (لمع): مُلَثَّمَ النابِ، تحريف.

- ١٣٣/٣، واللسان (عود): قال جَرير:

يَـرَى المُـتَـعَـيِّـدُونَ علـيَّ دُوني أُسُـودَ خَـفِـيَّـة الغُـلْـبَ الرِّقابا

وفي الحاشية: انظر الديوان ٦٤.

كذا ولم يرد البيت في ص ٦٤، وإنما ورد في ص ٧٨، وهو من زيادات الصاوي، على قصيدته التي أوّلها:

أقـلِّـي الـلّـومَ عـاذلَ والعِـتـابـا وقُـولي إنْ أَصَـبْـتُ لَـقَـدْ أَصـابـا

وأورده نعمان محمد أمين طه في الديوان ٨٢٣/٢ عن اللسان، كما أنه لم يرد في منتهى الطلب، وليس البيت لجرير وإنما هو لربيعة بن مَقرُوم الضبّي، التكملة (عود)، وشرح الحماسة (المرزوقيّ) ٥٤٥/٢، و(التّبريزيّ) ١١٩/٢، وشعره ١٦، وفيه: فإنّ المُوعديَّ يَرَوْنَ دوني، المتعيِّد: الظلوم، أما بيت جرير فهو:

يَـرَى المُـتَـعَـبِّـدُونَ علـيَّ دُوني حياضَ الموتِ واللُّججَ الغِمارا

المتعبـدون: المُتغيِّظُون، اللُّجج: واحدها لُجّ، وهو معظـم الماء، والغَمرة: الماء الكثير، ديوان جرير (الصاوي ٢٨٢، نعمان طه ٨٨٨/٢).

- ١٣٨/٣ (٢٢)، واللسان (ودع):

وسِـــرتُ المـطِـيَّـةَ مَـودُوعـةً تُضَحِّي رُويـدًا وتُمسي زُزَيفا

وإنما الصواب: وتمشي زَرِيفا، يقول: قد كبرت وصار مشيي رويدا وإنما شدة السير وعجرفيته للشباب، والرجل في ذلك كالناقة، وتضحي: تمشي على هينتها، وزرفـت: تقدمت، اللســان (زرف)، وفي التكملة والعبــاب (رزف): رزيفا، وهما بمعنى.

- ٢٠٨/٣، واللسان (عين): قال الطرماح[٢٣]:

ثـم آلَـــتْ وهـــي مَـعْـيُـونَـةٌ من بَطِيءِ الضَّهْلِ نَكْزِ المهامي

وفي الحاشية: ج: «المهام». وقد ورد بيتًا مفردًا في الزيادات على الديوان ص ٦٠. والصــواب: ص ١٦٠، وقوله: المهامي، تصــحيف صــوابه: المهــامْ. وهو من أبيات مقيّدة الرويّ. عَيْنٌ معيونة: لها مادّة من الماء، أراد أنها طَمَتْ ثم آلت، أي: رجعت. الضــهل: الماء القليل القريب القعر، نكز: قـل ماؤها، المهام: مجاري الماء، ديوانه (عزة حسن) ٤٢٢.

- ٢١٦/٣، واللسان (عنن): وقال ساعدةُ بن جُؤَيّة:

أَفَعنْك لا بَـرْقٌ كـأَنَّ وميضَـهُ غـابٌ تَسَـنَّـمـهُ ضِـرامٌ مُـوْقَـدُ

والصواب: ضِــرامٌ مُثْقَبٌ. وهو من قصيدة بائيّة، أَفَعنْك: يريد: أمنك برق، و(لا) صلة، الغاب: شجر، شرح أشعار الهذليين٣/ ١١٠٣ وفيه: تشيَّمَهُ. أي: دخل فيه.

- ٢٨٤/٣:

حـتـى رُمـيـت بمُـزق عَـنْسَـقِ

وإنمــا الروايــة: بمزاق. وهــي الســريعة، والعنســق: الطويلــة المـُعرقِة من النساء، التكملة)عنسق).

- ٢٨٦/٣: واللسان (عقفز)[٢٤]:

ثم أضاءت ساعةً فعَقفَزا

ثم علاها فدجا وارتهزا

وفي الحاشية: في اللسان والتاج: «أصاب» في مكان «أضاءت»، و«قدحا» في مكان «فدجا».

وإنما الصواب أصات، بالتاء المثناة الفوقية؛ أي: صوّت، والعَقْفَزَة: أَنْ يجلِسَ الرّجُلُ جِلْسَةَ المُحْتَبي ثمَّ يضمُّ ركبتيه وفَخِذَيْه كالّذي يَهُمّ بأَمرٍ شَهْوَةٍ له، وقوله «قدحا»: تطبيع، صوابه: فدَحَا أو فدَجَا. أي: جامع، والبيت لمِرداس الدُّبيري، التاج (عقفز)، وتهذيب الألفاظ ٢٩٥.

- ٣٤٩/٣، واللسان والتاج (عردم): قال العجاج:

نَحْمي حُمَيَّاها بعِزٍّ عَرْدَمِ

وفي الحاشية: «بعز» في اللسان «بعرد» وكذا هو في الديوان ٦١.

صوابه: يحمي، بالياء وقبله ببيت:

إذ أُحجمت أقرانُهُ لم يُحجَمِ

وقوله: بعرد، تصحيف صوابه: بعزّ، العردم: الشديد الصلب، وأُحجِمت: من الحِجَامة؛ وهي الكِمَامة تجعل على فم البَعِير لئلا يعضّ، ديوان العجاج ٤٦٧/١ (السطلي).

- ٣٥٢/٣، واللسان (عدمل)[٢٥]:

فناشحوني قليلًا من مُسَوَّفةٍ ... من آجِنٍ رَكَضتْ فيه العَدامِيلُ

وفي الحاشية: هو لجران العود، كما في اللسان، ويروى: ابن مسمومة. الديوان ٦٠.

قوله: ابن مسمومة، تحريف صوابه: من مسومة، وقوله: فناشحوني، تحريف

صوابه: فناشحون، والنشح: الشرب القليل، ومسوفة: هو من قولهم: رَكِيّة مسوفة، أي يقال: سوف يوجد فيها الماء أو يساف ماؤها فيعاف. والآجن: الماء المتغير الطعم واللون، يصف إبلًا. أساس البلاغة (سوف)، وديوان جران العود ٦٠.

- ٦٢/٤:

أحال المحقق على ديوان الحطيئة بشرح السكري (الشنقيطي) ص ١٥٧، والصواب: ٥٧.

- ٩٨/٤:

كأنّ فاهُ واللِّجامُ شاحِي
شَرْجَا غَبِيطٍ سَلِسٍ مِرْكاح

والصواب: شَرْخَا غبيطٍ، بالخاء المعجمة، والشَّرْخُ: حَرْفُ القَتَب وجانبُهُ، والغبيط: قتب الهَوْدَج، وسَلِس: أي: سَلِسٌ من مساميره واتّسع، والمركاح: الذي يتأخر، أي كأن فاه من سعته قتب الهودج، المحكم ٢٨/٣، واللِّسَان (شرخ)، وديوان العَجَّاج ١٥١/٢ وبينهما بيت آخر.

- ١٦٣/٤، واللِّسَان (حبج): قال العَجَّاج[٢٦]:

عَلَوْتُ أَحْشَاهُ إذا ما أَحْبَجَا

والصواب: أَخْشَاه إذا ما أَحْبَجَا؛ أي: أشدّه خوفًا، وأَحْبَجَ: بدا بَغْتَةً، المحكم ٦٦/٣، والتَّكملة والتاج (حبج)، وديوان العجاج ٤٥/٢.

- ٤٨٢/٤، واللِّسَان (حفث)[٢٧]:

لا تُكرِبَنَّ بعدها خُرسِيّا

والصواب: لا تُكرِيَنَّ، بالياء المثناة التحتية، وخُرْسِيا: منسوبٌ إلى خُرَاسان، كتاب العين ٣/ ٢٠٧، ٤/ ١٩٥، وتهذيب اللغة ١٦٥/٧.

- ١٧٨/٤، واللِّسَان والتَّاج (حشر):

حَشوَرَةُ الجَنبينِ مَعطاءُ القَفا

وإنما الصواب: مِعطار القفا، بالراء؛ أي: الحمراء، أو التي كأن على أوبارِها صِبْغًا مِن حُسنها.

- ٢١٠/٤: وقال النَّابغة:

وسُفْع على ما بينهنَّ حَوَاضِن

وفي الحاشية: في اللسان ١٦/ ٢٨٠، ولم أقف عليه في الديوان في طبعاته المختلفة.

كنت أوردتُ ما تبقّى من هذه القصيدة في مقالٍ لي حول ديوان النابغة الذبياني بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم في مجلة المجمع، المجلد ٥٥ ص ٨٠٢ – ٨٦٦، ١٩٨٠، يعنى: الأثافيّ والرَّمادَ.

- ٢٦٥/٤: وقال النابغة:

وصَبَّحَه فَلْجًا فلا زال كَعْبُه على كلّ من عادَى من الناس عاليا

وفي الحاشية: اللسان (صبح) ٣٣٣/٣، ولم أقف عليه في الديوان.

وإنما الرواية: ظاهرًا. صبحه أتاه صباحًا، الفلج: الظفر والغلبة على العدو، والكعب الجد والذِّكر والشَّرف. المثلث ٣٣٦/٢، وديوان النابغة الذبياني ٧١[٢٨]، ومجلة المجمع (دمشق)، المجلد ٥٥ ج ٤ ص٨٢١-٨٢٢ لكاتبه.

- ٣٠٠/٤:

أحال المحقق على ديوان الهذليين / ٦٣ والصواب ٦/٣.

- ٤٠٨/٤، واللسان (حدر): قال الأعشى:

وعَسيرٌ أدماءُ حادرةُ العيـ ـنِ خَنُوفٌ عَيرانةٌ شِملالُ

وفي الحاشية: في اللسان (حدر) ٢٤٥/٥ والديوان٥.

أحال المحقق على ديوان الأعشى دون أن ينبّه على ما وقع في البيت من تصحيف، وإنما الصواب:

وعسيرٍ أدماءَ حادرةِ العيـ ـنِ خَنُوفٍ عَيرانةٍ شِملالِ

وهو من أبيات مخفوضة الروي، تهذيب اللغة ٨١/٢، واللسان (عسر)، وديوان الأعشى ٥.

- ٣٢٠/٤: وقال آخر:

يا أيها السائلُ عَنْ نِحاسي

وفي الحاشية: في اللسان (نحس) ١١٢/٨ قال النحاس؟! وكلمة النحاس هذه من أصل المادة لا اسم قائل البيت، والبيت في الديوان المخطوط بدار الكتب برقم ٦ أدب / ١٤٩ .

كذا، لم يبين المحقق اسم القائل، أو صاحب الديوان، والبيت في اللسان (نحس) للبيد بن ربيعة، وهو في ملحقات ديوانه (الكويت) ٣٦٢، كما ورد البيت أيضًا في ملحقات ديوان رؤبة بن العجاج ص ١٧٥.

- ٤٢٢/٤، وجمهرة اللغة ٤١٤/٣، واللسان (لحد، سور)، والتاج (قرأ):

هُنَّ الحَرائِرُ لا ربَّاتُ أَخمِرةٍ سُودُ المَحاجِرِ لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ

والصواب: أَحمِرة، جمع حِمار، وخصّ الحمير لأنها رُذال المال وشرّه، الحرائر: جمع حُرّة، وهي الكريمة والأصيلة. لا يقرأن بالسور: أراد لا يقرأن السور، فزاد الباء، السُّور: واحدها سُورة، أراد سورة القرآن، المحكم ٢٨٩/٦، وخزانة الأدب ١٠/٩، وديوان الراعي ١٢٢.

- ٣٩/٥: وأنشد شمر لابن مقبل:

فيهِ من الأخرجِ المرباعِ قَرقَرَةٌ هَدرَ الدَّيا فِيِّ وسطَ الهجمةِ البُحُرِ

وإنما الصواب: المرتاع، أي: الخائف، والأخرج: الظليم الذي فيه بياض وسواد، والدِّيافي: بالفاء وبكسر الدال، الجمل الضخم الجليل، أو المنسوب إلى دياف، وهي قرية بالشام أو الجزيرة، البارع ١٠٤، وديوان ابن مقبل ٩٥.

- ١١٣/٥، واللسان (نفح): قال مُلَيح الهذلي:

أَناخُوا مُعيداتِ الوَجيفِ كأنّها نَفائِحُ نَبْعٍ لم تَرَبَّعْ ذَوابِلُ

والصواب: لم تَرِيَّع. أي: ترجع، المُعيدات: المعتادة، الوجيف: سير سريع مرّة بعد مرّة، والنفيحة والنفيجة: الشَّطبة من النبع، وهو من أشجار الجبال تُتخذ منه القسيّ، وذوابل: ذهب ماؤها. أي: لن ترجع كما كانت، يعني من الاستواء قبل اعوجاج عودها، اللسان (نفج)، والتاج (نفح)، وشرح أشعار الهذليين ١٠٥٨/٣ وفيه: كأنهم / نفائج ...

- ١٢٢/٥، واللسان والتاج (زور): وأنشد أبو الهيثم للأغلب:

قد قاتلُوا لا ينفخونَ في فَحَمْ

وإنما الصواب: لو ينفخون، المحكم ٢٩٨/٣، واللسان (فحم)، وإصلاح المنطق ٩٧، وتهذيب إصلاح المنطق ٢٥٠، وفي المثَل: لو كنتُ أنفخُ في فحم، أي لو كنت أعمل في عائدة، يريد أنهم قاتلوا فلم يغنوا شيئًا ولم نكن نحن بمنزلة الفحم يُنفخ فيه.

- ١٨٠/٥، واللسان (حوز):

قد غَرَّ زيدًا حُوزُهُ وطِلْقُهُ

وإنما الصواب: حَوْزُه وطَلَقُهْ، بفتح الطاء واللام. وبعده:

من امرئٍ وفّقَهُ مُوَفِّقُهْ

التكملة (حوز) والبيت لبَشير بن النِّكث الكُليبي، الحوز: أوّل ليلة توجّه فيها الإبل إلى الماء إذا كانت بعيدة منه، والطلق: قبل القَرَب، وهو سير الليل لورد

الغَدِ، أراجيز المقلين (مجلة المجمع) مج ٥٧ ص ٦٢٠.

- ٢٥٤/٥، واللسان (نحا):

تَنحَّى له عَمْرٌو فَشَكَّ ضُلُوعَه بِمُدْرَنْفِقِ الخَلْجاء والنَّقْعُ ساطِعُ

والبيت مغير الرواية[٢٩]، وإنما هو من كلمة رائيّة والصواب: والخيل تضبر، أي: تجمع بين قوائمها ثم تثب. وقوله «الخلجاء»: تصحيف صوابه: الجلحاء، وهو اسم مكان، والمدرنفق: المتسع، وتنحى: توجه، وهو لذي الرمة. ديوانه ٦٣٨/٢ وفيه: بنافذة نجلاء، أي واسعة.

- ٣١٦/٥، واللسان (حنبج): قال هميان بن قحاف:

كأنها إذ ساقت العرافجا

والصواب: سافت، أي: شمّت، والعرافج: أماكن تُنبت العرفج، وهو شجر طيّب الرائحة أغبر إلى الخضرة.

- ٣٤٤/٥، واللسان (زيد): وأنشد للبيد:

أَو ذي زوائدَ لا يُطافُ بأَرضِه يَغْشَى المُهَجْهِجَ كالذَّنُوبِ المُرْسَلِ

وفي الحاشية: في اللسان: أو ذو زوائد.

والصواب: ما ورد في اللسان، وقبله ببيت:

لو كان شيءٌ خالدًا لتواءلتْ عَصماءُ مُؤْلِفةٌ ضواحي مأسَلِ

ذو زوائد: أراد به أسدًا، سُمّي به لتزيّده في هديره وزئيره وصوته، وهجهج به: صاح به وزجره، والذَّنوب: الدلو، وتواءلت: نجت، والعصماء: أُنثى الوعل. والضواحي: النواحي البارزة، ومأسل: اسم موضع. والبيت للبيد. كتاب العين ٣٤٣/٣، والمحكم ٧٣/٩، واللسان (هجهج)، وديوانه ٢٧٢.

- ٣٨٦/٥، واللسان (دمشق):

يُنيرُ أو يُسدِي به الحَذَرْنَقُ

وفي الحاشية: وهو للزَفَيان السعديّ وفي ديوانه من مجموع أشعار العرب، ولكن الصغاني ينكر رويّ القاف للزفيان وليس إنكاره بشيء. [س]

وإنما الصواب: الخدرنق، أو الخذرنق، بالخاء وبالدال المهملة أو بالذال، وهو ذكر العناكب، وينير: يجعل للثوب علمًا، ويسدي: ينسج، تهذيب اللغة ٧/ ٦٣٤، والتكملة (دمشق، عهق، غلفق)[٣٠]، واللسان (نير، غلفق، غهق)، والمعاني الكبير ٦٣٣/٢، وديوان الزفيان (مجموع أشعار العرب) ٢/ ١٠٠.

- ٢٨/٦، واللسان (هفك): وقال عُجَير السلوليّ ...:

دَمَّتهما هَيْفَكٌ حمقاءُ مُصبِيَةٌ لا تُتبِعُ العين أشقاها إذا وَغَلا

والصواب: إشفاها، وهو المِثقب، وزم: شدّ. والهيفك: الحمقاء، التكملة (هفك) وفيه: رمَّتهما، أي أصلحتهما، وليس البيت فيما جُمع من شعر العجير.

- ١٢٦/٦، والمحكم ١٥٦/٤:

مُلاهِسُ القوم على الطعام
وجائزٌ في قَرْقَفِ المُدامِ

وإنما الصواب: وجائذ، بالذال المعجمة، وهو العابّ الشراب، والملاهس: المزاحم على الطعام من الحِرص، تهذيب اللغة ١٦٨/١١، والتكملة والعباب (لهس)، واللسان (جأذ)، وتهذيب الألفاظ ٢٥٤.

- ٢٦٦/٦:

أحال المحقق على مجموع دواوين الشعراء الخمسة، وإنما الصواب في اسم الكتاب: خمسة دواوين من أشعار العرب.

- ٣٣٢/٦ (ح)، واللسان وحاشية الصحاح (نهم): وأنشد للطرماح:

لَقوةٌ تَضْبَحُ ضَبْحَ النُّهامِ

وفي الحاشية: لعوة – بالعين المهملة – في ١٠ وظاهر أنه تصحيف، اللقوة: العقاب الأنثى... صدر البيت: فتَلاقَتْه فلاثَتْ به ...

والصواب: النُّهامْ، والبيت من كلمة مقيدة الرويّ، وقوله: فتَلاقَتْه، تصحيف صوابه: فتلافته، بالفاء، أي: تداركته، ولاثت به: دارت حوله، والنهام: ذكر البوم، يصف ثورا وكلابا، ديوان الطرماح ٤١٤ وفيه: لعوة، وهي: الكلبة الحريصة على الصيد.

- ٣٥٠/٦، واللسان (هيج): قال الراعي:

ونارٍ وَديقَةٍ في يومِ هَيْجٍ من الشِّعْرَى نَصَيْتُ له الجَبِينا

والصواب: نصبت له الجبينا، الوديقة: الحرّ بالظهائر، ويوم هيج: يوم ريح، التكملة والتاج (هيج)، والحيوان ٨٠/٥، وديوان الراعي ٢٦٦.

- ٣٦٨/٦، واللسان (هوس): وأنشد[٣١]:

إن لنا هَوّاسةً عريضا

صوابه: عِرَبْضَا، بالباء الموحدة، وهو الفحل العريض المبرك، والهواسة: الأسد. والبيت لرؤبة، تهذيب اللغة ٣/ ٣٢٨، والتكملة والعباب (هوس)، واللسان (عربض)، وديوانه ٨١.

تهذيب اللغة ٣٨١/٦، واللسان (نهي)، والتاج (هدي): قال زياد بن زيد العدوي[٣٢]:

صوابه: زيادة بن زيد العذري، وهو ابن عم هُدبة بن الخشرم. قتله هدبة لأنه شبّب بأخته، كتاب سيبويه ١٨٥/٣، وشرح أبيات سيبويه ٤٦٠/١، ١٤٣/٢، ١٤٨، وأسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) ٢٥٦/٢، والشعر والشعراء ٦٩١/٢، وشرح ديوان الحماسة (المرزوقي) ٢٤٥/١، و(التبريزي) ١٣٨/١، وجمهرة أنساب العرب ٤٤٨.

- ٣٩٧/٦، واللسان والتاج (تيه): وأنشد:

يَقْدُمُها تَيْهانةٌ جَسُورُ
لا دِعْرِمٌ نامَ ولا عَثُورُ

والصواب: نابٌ. وهي المسنّة. التيهانة: الماضية، الجسور: الناقة القوية الجريئة على السفر، الدعرم: القَعود البطيء المشي، العثور: الذي يعثر في مشيه، كتاب الإبدال ٤٢٤/٢ (الحلبيّ)، وأراجيز المقلّين (مجلة المجمع، مج ٧٠ ص ٢٥٧)، والبيتان لإياس الخيبريّ.

- ٥٣١/٦، واللسان (هرمت)[٣٣]:

بَقايا جِفارٍ من هَرامِيتَ نُزَّحِ

والصواب: نزّحٌ، بالضم، وصدره: ضُبارِمَةٌ شُدَّقٌ كأنّ عيونها، الضبارمة: الشديد الخَلْق، الجِفار: واحدها جَفْر، وهي البئر الواسعة التي طُوي بعضها ولم يُطوَ بعض، هراميت: آبار مجتمعة بناحية الدَّهناء، نزح: ذهب أكثر مائها، يصف إبلاً. التكملة والتاج (هرمت)، وديوان الراعي ٤٠.

- ٣٨٨/٦، والمحكم ٢٩٧/٤، واللسان (هود): قال زُهير:

سِوَى رُبَعٍ لم يَأْتِ فيها مَخافةً ولا رَهَقًا مِنْ عائِدٍ مُتَهَوِّدِ

وفي الحاشية: في اللسان والتاج: مخافة كالذي أثبتناه من ١٠ وفى المصورة والمنسوخة - مخانة - بالنون..

قوله: مخانة، صواب محض، أي يأخذ الربُّع من الغنيمة، دون أن يخون فيه، أو يظلم من عاذ به واطمأنّ إليه، وقوله: عائد، تحريف صوابه: من عائذ، وهو من يعوذ به، والرَّهَق: الظّلم. والمتهوِّد: المطمئنّ الساكن إليه، التكملة (هود)، وديوان زهير ٢٣٥ (دار الكتب)، و١٩٠ (قباوة) وفيه: فيها مخانة.

٤٢٦/٦:

أحـال المحقق على مختارات الأعلم، وإنما أراد بها أشـعار الشـعراء السـتة الجاهليين.

- ٥٥٤/٦، واللسان (خزز):

كـأنّمـا اختَـزَّ براعبِـيٌّ

وإنما الصـواب: بزاعبي. بالـزاي، وهو الرمح الذي إذا هُـزّ تدافع كلّه كأن آخره يجري في مقدّمه.

- ٣٥/٧، والتاج (نقخ): وأنشد لطلّق بن عَديّ:

حَتّى تَلاقَى دَفُّ إِحْدَى الشُّمَّخ
بالرُّمح مِن دُونِ الظَّليمِ الأنقَخِ

كذا ضبط في (ج) و (د)، وفى م «دف» بفتح الفاء ..

صـوابه: طَلـق، بالفتح، وقوله: تلاقـى دف، تحريف لا معنى له، الصـواب: تلافـى دفَّ ... التكملة (نقخ)، وأراجيز المقلّين (مجلة المجمع) مج ٥٩ ص ٤٠٦، ومثله قوله أيضًا (اللسان: شرث):

حتى تلافاها بمطرورٍ شَرِثْ

- ١٦٥/٧، ٤١٠/٨، والمحكم ٢٢٥/٤، واللسان (خرس، نقس، هرم):

جونٌ كجوْنِ الخَمّارِ جرَّده الـ خَـرَّاسُ لاناقِسٌ ولا هَـزِمُ

وإنما الصواب:

جون كجوز الحمار جرده الـ خـرّاس لا ناقسٍ ولا هـزِم

وهو من أبيات مخفوضـة الروي، الجون: الأسـود. والجوز: الوسط، وجرده: نحّى مـا عليه من طين وغيره. والخراس: صـاحب الدنـان، والناقس: الحامض أو الوسـخ، والهزم: المحتدم الشـديد الغليان، شـبّه الدنّ بوسط الحمار، العباب (خرس)، وتهذيب الألفاظ ٢١٨، والبارع ٤٧٥، والمعاني الكبير ١/ ٤٤٨، وديوان

النابغة الجعدي ١٥٣.

- ٢٢٠/٧:

أحال المحقق على شرح أشعار الهذليين ٦٢٦/٢ والصواب: ٦٢٤/٢.

- ٢٢٧/٧، واللسان (خطر):

جُلمودُ خَطَّـــارٍ أُمِـــرَّ مِجذَبُـــهْ

وإنما الصواب: جُلمودَ خطــار، بالفتح، وقبله:

وانحـطَّ من حالقٍ نيقٍ تحسبُـهْ
لـو لم تلح غُرَّتُـهُ وجُبَبُـــهْ

التكملة (خطر)، والبيت لدُكَين.

- ٦١٧/٧، واللسان (خوا): قال الطرماح[٣٤]:

فَسَدَّ بمَضْـرَحِيِّ اللَّـوْن جَثْلٍ خَـوَايَـةَ فَـرْجِ مِـقْـلاتٍ دَهـينِ

وفي الحاشـية: كـذا ورد البيت في اللســان (خوي) منسـوبًا للطرماح، وفى (دهن) ورد البيت -منسـوبًا للمثقِّب- برواية «تسـد» بعد قوله «وأنشـد الأزهري للمثقب» .... صـوابه: تَسُدُّ، لأنه يصـف ناقة. والمضرحي: الأبيض، والخواية: ما يسـده الفرس بذنبه من فرجة بين رجليه، والمقلات: أن تضـع واحدًا ثم لا تضـع بعدها، والدهين: الناقة القليلة اللبن التي يُمرى ضرعها فلا يدر قطرة، أي سدت مـا بين فخذيها بذنب مضـرحي اللـون، تهذيب اللغة ٢٠٦/٦، وشـرح اختيارات المفضـل ١٢٥٩/٣، وديـوان الطرمـاح ٥٣٣، وقـول المحقق: ورد البيت -منسـوبًا للمثقِّب- ليس بصواب، وإنما هو بيت آخر يشبه قول الطرماح، (اللسان (دهن)، وديوان المثقب ١٨٠):

تَسُـدُّ بـدائـمِ الخَـطَـرانِ جَـثْـلٍ خَـوايـةَ فَـرجِ مِـقـلاتٍ دَهـينِ

دائم الخطران: ذنبها، والجثل: الكثير الشعر.

• ٦٤١/٧، واللسان (شمخر):

أبنـاءُ كـلِّ مُصعَب شُـمَّخْر
سـامٍ على رَغمِ العُدَا ضُمَّخْرَ

وفي الحاشـية: كذا ورد البيت في اللسـان (شـمخر) منسوبا لرؤبة وضبطت القافيتان في د، م بالزاي المعجمة، وفى (ج) و (س) بالراء المهملة ..

والصـواب مـا ورد في (د ، م) وهمـا من أبيـات زائيّة والرواية: شُـمَّخْزِ/ ضُمَّخْزِ. التكملة (ضمخز)، وديوان رؤبة ٦٤ وفيه: أنا ابنُ كلٍّ..

• ٦٦١/٧، واللسان (دخنس):

وقَـرَبُـوا كـلَّ جُـلالٍ دَخنَـسِ
عند القِرى جُـنـادفٍ عَجَنَّسِ
عند القِرى جُـنـادفٍ عَجَنَّسِ

وفي الحاشية: في نسخ التهذيب «عبل القرى» والمؤكد أنها تحريف.

والصـواب في البيت الثاني: عَبْلَ القَرا، وهو ما ورد في النسـخ الخطية، أي: شديد الظهر، يصف فحلًا. الجلال: العظيم. والدخنس الشديد، والعبل: الكثير اللحـم، والجنادف: الجسـيم، والعجنس: الشـديد الضـخم. التكملـة والعباب (دخس).

• ٩/٨، واللسان (غضر): وقال الراعي:

تُثِيرُ الدّواجِـنَ فـي قَضَّـةٍ عِراقِيَّـةٍ حولهـا الغَضـوَرُ

وإنما الصواب: قَضَّة، بالضاد المعجمة، وهي أرض ذات حصًى، تهذيب اللغة ٢٥٠/٨، واللسان (قضض)، وديوان الراعي ١٠٦ وفيه: وسطَهَا.

• ١١/٨، واللسان (ضغن):

والضغْنُ من تتابُعِ الأَسْواطِ

صـوابه: الأشواط، الواحد منها شَـوط وهو الطَّلَق، والضغن: شيء تجده في صـدرها من السـير، من نشـاط. والبيت للعجّاج، كتاب العـين ٣٦٦/٤، والبارع ٢٥١، وديوانه ٣٨٤/١.

- ٤٠/٨، وأساس البلاغة واللسان (غبس):

وفي بـنـي أمِّ زبـيرٍ كَـيْـسُ

والصـواب: أمّ دُبـير، وهـي قبيلة مـن بني أسـد، والكيس: الجود. اللسـان (دبر)، وإصلاح المنطق ٣٩٣ والبارع ٣٦٧.

- ٧٧/٨، والمحكم ٢٧٨/٥، واللسان (غمد، ردس):

يغمِّد الأعـداءَ جونًا مِردَسا

صوابه: جوزًا مردسًا، كما ورد في الحاشية عن ديوان العجاج، وبعد البيت:

وكـاهـلاً ومـنـكبًـا مـفـردسـا

الجـوز: الوسـط. والمردس: المِنطـح، والمفردس: المُعَرّض، أي يلقي عليهم كلكله كالأسـد فيجعلهـم تحته، كتاب العـين ٢٢٧/٧، والعبـاب (ردس، فردس، هرس)، وديوانه ٣٣ (أهلوارد)، و(السطلي) ٢٠٦/١، وفيه: يعمِّد الأجواز جوزًا.

- ٨٦/٨ (ح)، واللسـان (غذم)، وكتاب العين ٣٩٩/٤ (ح)، والبارع ٣٧١ (ح):

وفي الحاشية: لأبي عمرو الفقعسي، كذا في اللسان (غذم).

قَـدْ تَـرَكَـتْ فَصيلَها مُكَرَّما
ممَّـا غَـذَتْـهُ غُـذَمًـا فَغُـذَمـا

وإنما الصـواب: وأنشد أبو عمرو للفقعسـي، وهو أبو محمّد على الأرجح، له بيت آخر على هذا الرويّ في اللسـان (وشم)، الفصيل: ولد الناقة إذا فُصِل عن

أُمــه، الغذم: الكثـير من اللبن، واحدتـه: غُذْمة. ولم يرد البيتـان فيما تبقى من أراجيز أبي محمد الفقعسي.

- ١١١/٨، واللسان (فرغ): قال امرؤ القيس:

ونَـحَـتْ لـهُ عـن أَرزِ تـالـئـة فِـلْـقٍ فِــراغِ مَـعـابـلٍ طُـحْـلِ

وفي الحاشـية: كـذا في ديوانه ٢٠٣، وفى الأصـل: تالئة، وفـى ل و ت (فرغ) تالبة.

صــوابه: تَأْلَبَة، بالباء الموحدة، وهي ضرب من الشجر، والأرز: قوس جبلية. والفلق: أن تؤخذ عصا فتشق شقين فيجعل منها قوسان، والفراغ هاهنا: السهام، والمعابل: نصــال عراض، والطحل: التي في ألوانها غبرة في خضرة، تهذيب اللغة ١٤/ ٢٩٠، والتكملــة والعباب (فرغ)، واللســان (تألب)، والنبات (بيروت) ٣٨٥، ٣٩٣، وديوان امرئ القيس ٢٠٣.

- ١٥١/٨:

أحال المحقق على ديوان امرئ القيس ص ٩ والصواب ص ١٠، والمراد بديوانه مطبوعة الخيرية ١٣٠٧ هـ.

- ١٨٤/٨، واللسان (غور):

رَعَـتْـهُ أَشـهـرًا وحـلا عليها فطارَ النِّيُّ فيها واسْتَغارا

والصواب: خلا، وهو من قولهم: خلا فلان على اللبن وعلى اللحم إذا لم يأكل معه شـيئًا ولا خلطه به، اسـتغار: استطار وسَـمِن، كتاب العين ٤/ ٤٤١، وتهذيب اللغة ٧/ ٥٧٢، والتكملة واللسان (خلا)، والبارع ٤٠٩، وديوان الراعي ١٤٢.

- ٢٥٥/٨، والمحكم ٦/ ٦٦[٣٥]:

من مَنبِتِ الأَجـردِ والقصيصِ

وإنما هي: الإِجرِد، بتشديد الدال أو بتخفيفها، وهو نبت يدل على الكمأة، القصيص: واحدها قصيصة، وهي شجرة تَنبُت في أصلها الكمأة ويتخذ منها الغِسل، والبيت للمهاصر النهشلي، التكملة (جرد)، واللسان (جرد، قصص)، والنبات ٧٤ (بيروت).

- ٨/٢٧٠:

وفي الحاشية: .. وديوانه (شرح كامل حسين) ٢٣١ ..

والصواب: محمد محمد حسين.

- ٨/٢٧٧:

أقــرّ بـه مـوالـيـكَ العـيـونـا

وفي الحاشية: كذا في ل: (قر) وديوانه: ٢١ (طبعة الحلبي).

كذا، ولم ينسب المحقق البيت لقائل، وهو لعمرو بن كلثوم، وليس له ديوان مطبوع في القاهرة، وإنما طُبع ديوانه في بيروت بعناية المستشرق كرنكو عام ١٩٢٢ بعد أن أسقط منه المعلقة، وصدر البيت: بيومِ كريهةٍ ضربًا وطعنًا. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٣٧٥.

- ٨/٣٧٦، واللسان (قصف): قال لبيد:

حتى تـزيّـنـتِ الجِـواءُ بفـاخِـرٍ قَصِفٍ كألوانِ الـرِّجالِ عَميمِ

وفي الحاشية: كذا أنشده ل . ت (قصف)، وفي نسخة (م): (كألوان الرحال) بالحاء.

صوابه: الرحال، بالحاء المهملة، شبه ألوان النبات بالطنافس الحِبَرِيّة. المحكم ٥/١٠٦، واللسان (فخر)، وديوان لبيد ١١٢.

- ٨/٣٧٦، واللسان والتاج (قصف): قال العجاج:

كقَصفةِ النّاسِ من المُحرَنجَمِ

صوابه: لقصفة، وقبله:

حتى إذا ما حانَ فطرُ الصُّوَّمِ
أجـاز مِـنّـا جـائِـزٌ لم يُـوقَـمِ

فلا موضع للتشبيه في هذا البيت، قصفة الناس: دفعتهم، والمحرنجم: المجتَمَع، أراد موضع اجتماعهم بعرفة، وفطر الصوم: أراد به وقت غروب الشمس من يوم عرفة، وأجاز: دفع بالناس، ويوقم: يُرَّد، يقول: إن إجازة الحجيج والدفع بهم كانت لنا، أساس البلاغة (قصف)، والألفاظ ٣٩، وتهذيب الألفاظ ٥٤، وديوان العجاج ١/ ٤٦٠.

- ٣٩٨/٨:

وشَرشَرٍ وقَسورٍ نَضري

وإنما الصواب: وشَرشَرٌ وقَسورٌ نضريٌّ بالضم، نضري: ناضر، والبيت للعجاج، تهذيب اللغة ١٠/ ٣٤٤، واللسان (شرر)، وديوانه ٣٢٨.

- ٤٧/٩: وقال الأعشى في جمع القَدوم:

أقـامَ بـه شاهـبـورُ الجنـود دَ حَولينِ يضرب فيها القُدُمْ

وفي الحاشية:.. واللسان وديوان الأعشى ٣٣. وتمام صدره: أقام به شاهبور الجنو، كذا، ولا داعي لأن يذكر المحقق صدر البيت، لأن البيت ورد تامًّا، وقوله: الجنود، في صدر البيت تطبيع صوابه: الجنو، والبيت مدوّر.

- ٩٢/٩، واللسان (طوق، قرن، كون)، والتاج (قرن): قال أبو الأحوص الرياحي:

ولـو أَدْرَكَـتْـه الخيـلُ تـدَّعَـى بـذِي نَجَـبٍ ما أَقْـرَنَـتْ وأَجَلَّت

والصواب: ولو أَدْرَكَتْه الخيلُ والخيلُ تُدَّعَى، وقوله «أبو الأحوص» تصحيف

صـوابه: أبو الأخوص، بالخاء المعجمة، اللسـان (جلل) حيث جاء البيت السابق، والبيان والتبيين ٢/٢٦٠، وخزانة الأدب ٤/١٥٩.

- ١٢١/٩: .. ابن أحمر:

ترعَى القطاةُ الخمسَ قَفُورَها ثـم تَـعُـرُّ المـاءَ فيـمـن يَـعُـرُّ

والصواب: يَعُرّ، وهو من أبيات مقيّدة الرويّ، القفور: نبت ترعاه القطا، تعر: تُلمّ به وتأتيه، والمعنى: أن هذه القطاة ترعى خِمسًا لا تجد الماء، ديوانه ٦٧.

- ٢٤٢/٩، والتاج (طوق): وقال في صفة الغَرْب:

مُـوقَّـرٍ مـن بَـقَـرِ الـرَّسـائِـق

صـوابه: موقّـر من بَقَرِ الرَّسـاتق، بالفاء، وهو من قولهم مـزادة وفراء: أي وافرة الجلد تامة، لم يُنقص من أديمها شـيء، والرسـاتق: السـواد، يصف دلوًا عظيمـة، والبيت لعُمارة بن طارق، النوادر ١٢٩، وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) مج ٥٧ ص ٤٣١ لكاتبه.

- ٣١/١٠: روى بعضهم قول وِعَاس الهذلي:

وفي الحاشـية: في ج .. أبـو وعاس الهـذلي، وفي ل وعاس.. وفي التهذيب ٥٤٦/١٠: أبو وَعَّاس الهذلي.

والصواب: أبو الرَّعّاس، شرح أشعار الهذليين ٧٨٧/٢.

- ٤٤/١٠:

هـاجَ بـعِـرسٍ حَـوْقـلٍ قِـثـوَلٌ

والصواب: هاج بعرسِ حَوْقلٍ، على الإضافة، اللسان (صمكك).

- ٨٢/١٠، واللسان (كبس): قال العجاج:

وعثًا وعـورًا وقـفـافًا كُبسَا

وفي الحاشية: «وكبسا، بتشديد الباء كما في ديوانه ص ٣١ وبتسكينها في ل».

وإنما الصواب: كُبَّسا، كما في ديوان العجاج، وكتاب العين ٢/ ٢٣١، والبيت من مشطور الرجز وقبله[٣٦]:

مواصلا قفًا برمل أدهسا

القفاف: الروابي الغلاظ العظام الرؤوس، والكبس: الشداد الصلاب..

- ١١٢/١٠: وأنشد الأخطل ...

والصواب: وأنشد للأخطل.

- ١١٣/١٠: وقال الطرماح:

فلما ادّرَكْناهُنَ أَبْدَيْن للهوى

وفي الحاشية: الشعر في ل منسوب إليه دون تكملة.

وعجز البيت: محاسنَ، واستوْلَيْنَ دونَ محاسِنِ، ديوان الطرماح ٤٨١.

- ١٤٠/١٠: وقال أبو زيد:

والصواب: أبو زبيد، والبيت الشاهد في الطرائف الأدبية ١٠٠، وديوانه ١١٤.

- ١٤٤/١٠: وقال الأعشى:

... ودانى صُدُوعَهُ بالكتيفِ

أحال المحقق على ص ٢٦٢ من الديوان (محمد محمد حسين)، والصواب: ٣١٥.

- ١٠ /١٤٥: وقال لبيد:

قريحُ سِلاحٍ يَكتِفُ المشيَ فاترُ

وفي الحاشية: البيت في ديوانه طبع الكويت ٢١٨ وصدره:

فأفحمته حتى استكان كأنه

وصدره في ل (أي اللسان):

وسقت ربيعا بالقناة كأنه

كذا وليس بصواب ما ذهب إليه المحقق، وإنّما هما بيتان مختلفان والرواية:

وسُقتُ رَبيعاً بالفناء كأنّه قريعُ هجانٍ يَبتغي من يُخاطرُ

فأفحمتُهُ حتى استكانَ كأنّه قريحُ سُلالٍ يَكتفُ المشيَ فاترُ

الكتف: المشي الرُّويد، ديوان لبيد ٢١٧ – ٢١٨.

- ٢٩١/١٠، والمحكم ٥٥/٧، واللسان والتاج (كمن): قال الطرماح:

بمُكْتَمِنٍ من لاعِجِ الحُزْنِ واتِنِ

وفي الحاشية: البيت في ل وصدره: عَواسِفُ أَوْساطِ الجُفونِ يَسُفْنَها.

صوابه: يسقنها، أي يسقن الدمع فيجري، وعسف الدمع الجفونَ: إذا كثر فجرى في غير مجاريه، والمكتمن: الخافي المضمر، والواتن: المقيم، كتاب العين ٣٨٧/٥، وأساس البلاغة (عسف)، واللسان (نير، هزل)، وديوان الطرماح ٤٧٥ وفيه: يسقنه.

- ٥٣٥/١٠، واللسان (شرج): وقال في صفة القطا:

سَبَقت بِوِردِه فُرّاطَ شِرْب شَرائجَ بَيْنَ كُدْرِيٍّ وجُونِ

والصواب: سبقت بوِردِه فُرّاطَ سِربٍ، الفرّاط: المتقدّمات، والسِّرب: الجماعة من القطا، والشرائج: المختلفات في اللّون، والكُدري والجُونيّ: ضربان من القطا، والبيت للطِرمّاح، تهذيب اللغة ٥٣٥/١٠، والتكملة والتاج (شرج)، وديوانه ٥٤٥ وفيه: بوردها / شرائح، تصحيف.

- ٦٣٤/١٠، واللسان (جدر): قال الأعشى:

ويبنون في كلِّ وادٍ جَديـــراً

وفي الحاشية: مثله في ل ص ١٩١ س ١٨/١٧ وصدره:

كـذا، ولم يذكر المحقق صـدر البيت وإنمـا الرواية: يبنون، بإسـقاط الواو، والبيت بتمامه:

تمنَّوك بالغيب ما يفتئـــو نَ يبنون في كلِّ وادٍ جَديـرا

الصبح المنير ٧١، وديوان الأعشى ٩٧، وفيهما: كل ماءٍ، تحريف.

- ١١/١١، واللسان (جرذ):

يَسْتَهْيعُ المُـواهقَ المُحاذي

والصواب: يستـهبع، بالباء الموحدة، أي: يُبطره ذرعُه فيحمله على أن يهبع، أي يمشـي مشـيًا بليدًا، والبيت لعمرو بن حُميل، ويقال: حَميـل، التكملة (جرذ، شوذ)، واللسان (هبع)، وأراجيز المقلين (مجلة المجمع) مج ٥٧ ص ٤٣٨ .

- ٢٢/١١، واللسان (نثج): قال هميان:

يَظَلُ يَدْعُو نِيبَهُ الضَّمَاعِجا بصَفْنَةٍ تزقي هديرًا ناثجا

وإنما الصـواب: تزفي هديرا ناثجا، بالفاء، الضـمعج: الضـخمة المسنة من النوق، والناثج: المسترخي.

- ٤٤/١١:

إلا كُمَيْتًا بالقناة وضابِئًا بالفَرْج بين لبانه ويَدهِ

والصواب: ويدهٌ، بتسكين الهاء، اللسان (فرج).

- ٥٢/١١:

إنَّـكَ قد زَوَّجْتَهَا جَرَبا

تحْسِبه، وهو مُخَنْدِ، صَبًّا

والصواب: جَرَبّا، وهو القصير الخبّ من الرجال، وفي البيت الثاني: ضَبّا، اللسان (جرب)، وتهذيب الألفاظ ٢٤٤، والبيتان لعُبادة السُّلَمِيّ.

- ١٦٨/١١، واللسان (جذا): قال الراجز:

ومَهْمَهٍ للركب ذي انْجِياذِ

[لا أدري انجياذٌ أم انجباذُ]

وفي الحاشية: تكملة من ج، واللسان (جذا).

والصواب: انجباذ، بالباء الموحدة التحتية، أي إنه مُهلك للركب، وقول ابن منظور في اللسان «لا أدري انجياذ أم انجباذ»، جعله المحقق شطرًا من الرجز، وألحقه بالأبيات الأربعة مع ضبطه بالضم، فتأمل!، والمراد من العبارة أن الكلمة هل هي بالياء أم الباء، والبيت لعمرو بن حُميل، ويقال: حَميل، أحد بني مُضَرِّس. التكملة (جبذ)، وأراجيز المقلّين (مجلة المجمع مج ٥٧ ص ٤٢٨) لكاتبه.

- ٢٣٨/١١:

فَرَّجَ عنه حَلَقَ الرَّتايِج

تَكَفكُفُ الرَّسايم الأوَاجِجِ

وقيل: ياجٍ، وأيا أياجج

[عاتٍ عن الزَّجر، وقيل: جاهِجِ]

وفي الحاشية: تكملة من ج.

كذا والأبيات الثلاثة الأولى لجندل بن المثنى الطهوي في تهذيب اللغة ٣٤٤/٥، والتكملة (هيج)، واللسان (هجج)، أمّا البيت الأخير فليس منها، وإنما هو لهميان بن قحافة السعدي والرواية:

عاتٍ عن الزَّجرِ وقيل جاهجا

ياج وأياجج وجاهجا: زجر للإبل، التكملة (دربج).

- ٢٤٣/١١، واللسان (سلجم):

يَعدُو بكَلْبَيْنِ وقَوْسٍ فارِج

والصواب: يَغدُو بكَلْبَيْنِ وقَوْسٍ، بالغين المعجمة، والفارج: القوس التي بان وترها عن كبدها، تهذيب اللغة ٢٤٣/١١، والتكملة (سلمج).

- ٢٨١/١١، واللسان (شنن):

إنَّ بَنِيَّ زَمَّلُوني بالدَّمِ

وإنما الصواب: رمَّلوني، بالراء، أي لطّخوني به، جمهرة اللغة ٤١٥/٢، والتكملة واللسان (رمل، خزم)، والمخصص ٩٤/٦، ومثله قول الآخر (المخصص ١١١/١٢):

من بعد ما رُمّلوا في شأنهِ بدمِ

- ٢٨٠/١١: وأنشد:

بعدَ اقورارِ الجِلدِ والتَّشَنُّنِ

وفي الحاشية: ديوانه: ١٦٠ وقبله..

كذا، لم يذكر المحقق اسم القائل، والبيت لرؤبة بن العجاج، اللسان (شنن)، وديوانه ١٦١، التشنن: التشنّج عند الهرم.

- ٢٩٠/١١:

وفي الحاشية: هو ساعدة بن جؤية، ١: ١٩٥

والصواب: ديوان الهذليين ١٩٥/١.

- ٣٠٠/١١:

وفي الحاشية: (٢) ديوانه: ١: ١٣٩، (٣) ديوانه: ٢: ١٥.

والصواب (٢) ديوانه: ٢: ١٣٩ (٣) ديوانه ١: ١٥.

- ١١/ ٤٣٧: وقال النابغة:

وَمَاش مِنْ رَهْطِ رِبعِيٍّ وَحَجّارِ

ديوانه ١١٥... والصواب: ص ٤٣. خمسة دواوين من أشعار العرب.

- ٤٦٥/١١: وقال النّابغة:

فَـآبَ مُـضِـلُّـوهُ بـعـينٍ جَـلِـيّـةٍ وغُـودِرَ بـالجَـوْلانِ حَـزمٌ ونـائـلُ

يريد بمضلِّيه: دافنيه حين مات، ديوانه: ٨٣.

والصواب: ٦٢، وسبق أن ورد البيت في ص ١٨٧ وخرجه المحقق على الصحة.

- ٤٨٩/١١، واللسان (ضمز): وقال الشماخ يصف عيرا وأُتُنَه:

لَهُنّ صَلِيلٌ ينتظِرنَ قضاءَهُ بضاحي غَداةٍ أَمرُه وهو ضامِزُ

وإنما الصواب: بضاحي عذاة أمرَه وهو ضامزٌ، الضاحي: البارز من الأرض، العذاة: الأرض الطيبة التربة الكريمة النبت، ديوان الشماخ ١٧٧ وفيه: عذاة.

- ١٠١/١٢، واللسان (ضمزر):

وشعبَ كـلِّ بـاجِحٍ ضُمـارِزِ

وإنما الصـواب: وشَـغْبَ.. الشـغب: المخالفة والعَسَـر والاعتراض، والبيت لإهـاب بن عُمَير، التكملة (ضـرز) وأراجيز المقلين (مجلـة المجمع) مج ٥٧ ص ٤٢٧ ومثله قول العجاج (ديوانه ٥٠/٢):

كأن تحتي ذاتَ شَغْبٍ سَمْحَجا

- ١٢٠/١٢:

يُغالِين فيه الجزء لولا هواجرٌ جَنادِبُها صَرْعَى لهنّ فَصِيصُ

وفي الحاشية: ... ولم أقف على هذا الشعر في ديوان امرئ القيس.

كذا، والبيت في ديوانه ١٨٢ (دار المعارف) و١٢٤ (السندوبي).

- ١٣٥/١٢، واللسان (صدر): وقال دُكَين:

مُصَـــدَّرٌ لا وَسَـــطٌ لا تـالِ

وفي الحاشية: «الرجز في كل كتب اللغة زائد الواو في ولا تال ويستقيم وزنه بحذفها».

كذا، وإنما الصواب: مُصدّرٌ لا وسطٌ ولا تالٌ، بالتاء المثناة الفوقية، أساس البلاغة (صدر)، واللسان (عرق)، ولدكين بن رجاء رجز مطوّل على هذه القافية ليس فيها هذا البيت، المعاني الكبير ١٧٨/١ - ١٧٩.

- ١٤١/١٢، واللسان (صرد): وإياها عنى الراعي يصف إبلًا:

كأن مواقع الصِّردان منها منارات بنين على جماد

وفي الحاشية: كذا في نسخ الأصل، والذي في التاج واللسان: بدين على خمار.

والصواب ما ورد في نسخ الأصل، الصرد: أن يخرج وبر في أسنمة شبهها بالمنار، ديوان الراعي ٧٧.

- ١٤٣/١٢:

في الحاشية: في جـ: وأنشد لساعدة أيضًا وهو في ديوانه ص ١٠٣.

والصواب: ديوان الهذليين ١٩٣/١.

• ١٤٣/١٢:

في الحاشية: البيت في معلقته ص ١٤٨.

ولا معنى لهذه الإحالة، لأن المحقق أغفل اسم المرجع.

• ٢٥٩/١٢: ومنه قول النابغة:

خيلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صائمةٍ تحت العَجَاجِ وأُخْرَى تَعْلُكُ اللُجُمَا

وفي الحاشية: البيت في ديوانه ص ٧٦[٣٧]، وفي حاشية الجزء ٣١٣/١: وليس في قصيدته التي على هذا الروي من ديوانه ٦٥.

كذا ولم يرد البيت في الصفحة التي أحال عليها المحقق، وهو في ديوانه بشرح ابن السكيت ١١٢.

• ٣٠٢/١٢، والمحكم ٢٧٥/٨، واللسان (سنن): قال ابن مقبل:

وتُصْبِحُ عن غِبِّ السُّرَى وكأنها فَنِيقٌ ثَناها عن سِنانٍ فأَرْقَلا

وإنما الصواب: تناهى، أي بلغ نهايته، والغب: عاقبة كل شيء، وغب السرى: بعده بيوم، والسرى: سير الليل، والفنيق: الجمل المُكرم المُودَع للفِحلة، والسنان: أن يعارض البعير الناقة للتنوّخ، وذلك أن يطرُدها حتى تبرك.

• ٣١٠/١٢: وقال لبيد:

وإذا دفنتَ أباك فاجعـ ـل فوقه خَشَبًا وطينا
لِيَقِين وجه المرء سفـ ساف التُّرابِ ومن يَقِينا

وفي الحاشية: هذا البيت (أي البيت الأول) ساقط من م ديوانه ص ٣٢٥ س].

والصواب في البيت الثاني: أباك فاجـ /عل فوقه، والبيتان في ديوانه

(الكويت ٣٢٥)، وهي الطبعة التي أحال عليها من أشرف على طبع الكتاب، وبينهما بيت آخر، وفيه: ولن يَقِينا.

- ٣٢٢/١٢، والعين ٢٠٧/٧، واللسان (سمم):

فارَقَني ذَأْلانُه وسَمْسَمُهْ

وإنما الصواب: فارَطني. أي: تقدّمني، الذألان: الذئب، والسمسم: الثعلب، والبيت لرؤبة، التكملة واللسان (ذأل)، وديوانه ١٥٠.

- ٣٦٠/١٢: وقال كعب بن زهير:

وَفي الحِلمِ إدهانٌ وفي العَفوِ دُرْسةٌ وفي الصِّدقِ مَنجاةٌ مِنَ الشَرِّ فَاصدُقِ

أحال المحقق على ديوان كعب ٢٥٢، وليس البيت في مطبوعة دار الكتب أو مطبوعة قراقو، وإنما هو لزهير، ديوانه ٢٥٢، وهي الصفحة التي أحال عليها المحقق، وكان أولى به أن ينبّه على ذلك.

- ٤٠٠/١٢:

أحال المحقق على ديوان الأخطل (صالحاني) ص ٧٧، والصواب: ٢٧٧.

- ٣٧٩/١٢، واللسان (دمس):

بلا دَمَسٍ أمر الغَريب ولا غَمْلِ

صوابه: أمر العُريب... وصدره: لقد طالما يا آل مروان ألتمُ، ألتم: سستم، والعريب: العرب، صغّرهم تعظيمًا لهم، ودمس: غطّى، والغمل: أن يغم الأديم حتى يسترخي ثم يدبغ، أساس البلاغة (أول)، والتكملة والعباب والتاج (دمس)، والمعاني الكبير١/ ٥٥٥، وديوان الكميت ٢/ ٥٩ وفيه: وقد.

- ٤٠١/١٢، واللسان (سفر): وقال ذو الرمة:

وحائل من سَفِيرِ الحَولِ جائلُهُ حولَ الجراثين في ألوانِ شَهَبُ

وإنما الصواب: الجراثيم في ألوانه شَهَبُ، الجراثيم: التراب يجتمع إلى أصول الشجر، الشهب: البياض، ديوانه ١٩ (مكارتني، ١٩١٩)، وهو المرجع الذي أحال عليه المحقق.

- ٣/١٣:

قول المحقق: البيت في معلقته ص ١٤٢ لا معنى له، لأنه لم يذكر المرجع المعتمد.

- ١٣/ ٤٠:

وفي الحاشية: في الأراجيز ص٧٨: إذا استددناهن.

والصواب: ٨٧، والرواية في ديوان رؤبة: استَزَدْناهُنَّ.

- ١٣٤/١٣، واللسان)سوس): وقول العجاج:

يَجلُو بِعُودِ الأسحلِ المُفَصَّمِ

صوابه: تجلو بِعُودِ الإسحل، بإسناد الفعل إلى ضمير المؤنث، لأنه يصف امرأة تستاك، والإسحل، بالكسر: شجر يستاك به، والفصم: الكسر من غير بينونة، العباب (سوس) وديوانه ١/ ٤٥٠.

- ١٨٨/١٣، واللسان (نزر): ومنه قول زيد بن عدي:

أو كماءِ المثمودِ بعدَ جَمامٍ رَذِمِ الدَّمعِ لا يؤوبُ نَزُور

وإنما الصواب: عدي بن زيد، وقوله: رذم، تحريف صوابه: زرم، تهذيب اللغة ٢٠٢/١٣، واللسان (زرم)، وديوانه ٦٣.

- ٣٥٣/١٣، واللسان (بلط):

.. والبلط: المُجّان، والمتخرفون من الصوفية.

صوابها المتخرمون، بالخاء المعجمة وهم الأحداث المتخرمون في المعاصي، التكملة والعباب (بلط)، واللسان (خرم).

- ٣٦٠/١٣، والعباب واللسان (ملط):

لا مـلاطَـيـه إذا تـعـطَّـفـا
بـانـا فـمـا راعـى بـراع أَجـوفَـا

ولا معنى للبيت الثاني وإنما هو: بانا فمارا عن يراعٍ أجوفا، مار: تحرك، واليراع: القصبة التي يزمر بها، والملاط: عضد البعير، العباب (ملط) – مصورة مجمع دمشق-.

- ٣٩/١٤، واللسان (علب): قال امرؤ القيس:

وأفـلـتَـهـنّ عِـلْـبـاءٌ جَـريـضًـا ولـو أدركـتَـه صَـفِـرَ الـوِطـابُ

صوابه: ولو أدركنه، أي الخيل، علباء: ابن الحارث الكاهلي، الجريض: الذي يغص بريقه عند الموت، صفر الوطاب: أي هلك فخلا جسمه من روحه، كما يخلو الوطاب من اللبن، اللسان (صفر، جرض)، والأصمعيات ١٣١، وديوانه ١٣٨.

- ٤٢/١٤، واللسان (طبي):

لا يَـطَّـبـيـنـي الـعَـمَـلُ المُـقـذِّى

والبيت مغيّر الرواية، وهو للعجاج من أرجوزة يائيّة مرفوعة الرويّ، والصواب: المَقْذِيُّ أي: المعيب، يطبيني: يدعوني ويستميلني، الصحاح (دغمر)، وديوانه ٤٩٤/١، ويروى: المَقزِيّ، اللسان (دغمر)، يقال: أقزى الرجل: إذا تلطّخ

بعيبٍ بعد استواء.

- ٨٠/١٤:

وفي الحاشية: (٢) هو نخيلة السعدي، وصدر البيت / من كل | (٣) هو أبو نخلة السعدي.

وإنما هو أبو نخيلة السعدي، على هيئة التصغير، طبقات الشعراء ٦٣، والأغاني ٣٩٠/٢٠، والمؤتلف والمختلف ٢٩٧ وغيرها كثير.

- ١٤١/١٤، واللسان (فدن) (٣٢١/١٣):

وقال أبو تراب أنشدني أبو خليفة الحُصيني ..

وإنما هو خليفة الحصيني، سمعه أبو الفرج وأبو تراب، اللسان (سلحب، هلب، سيح، قذح، وفض، نشل، هوا) (٤٧٤/١، ٧٨٨، ٤٩٤/٢، ٥٥٧، ٢٥١/٧، ٦٦٢/١١، ٣٧٤/١٥).

- ١٥٠/١٤، واللسان (ذود): قال عنترة:

سيأتيكُم مِنِّي وإن كنتُ نائيًا دُخانُ العلَندَى دُون بَيتي ومِذوَدِي

والبيت محرّف القافية، وإنما الرواية بيتي مذودُ، العلندى: جبل لم يُر قطّ إلا والدخان يخرج من رأسه، مذود: أي يذود عني ويدفع عن عرضي، أراد هجوًا يكون في الشهرة بمنزلة الدخان، اللسان (علد)، وديوان عنترة ٢٨١.

- ١٥٧/١٤:

إذا ادَّرأوا منهم بقِرْدٍ رَمَيْتُهُ بِمُوهِيَةٍ تُوهي عِظامَ الحَوَاجِبِ

كذا ورد هذا البيت، وإنما هو ملفق من بيتين لذي الرمة أولهما (ديوانه ٢٦٣/١):

إذا ادَّرأوا منهم بقِرْدٍ رَمَيْتُهُ بمُوهية صُمَّ العِظامِ العوارقِ

والآخر (ديوانه ١٩٧/١):

وربَّ امرئٍ ذي نخوةٍ قد رميتُهُ بفاطِمةٍ تُوهي عظامَ الحواجبِ

ادرؤوا: استتروا. والموهية: الداهية، توهي: تكسر، وصم العظام العوارق: التي تعرق العظم فلا تدع عليه لحمًا، بفاطمة: بخَصلة تفطمه، أي: تقطعة.

- ١٧٩/١٤، واللسان (دون): قال زُهير بن خَبَّاب ..

وإنما هو ابن جَنَاب، بالجيم وبفتح النون، سيد كلب في زمانه، وهو أحد المعمرين، اللسان (جرر، بجل، هلل، علم)، والجيم ٩١/١، وإصلاح المنطق ١٠٨، ٣١٦، وتهذيب إصلاح المنطق ٢٧٧، ٦٧٠، وتهذيب الألفاظ ٥٨٤، والمعمرون والوصايا ٣١-٣٦، ١٢٩، والأغاني ١٥/١٩.

- ٢١٣/١٤، واللسان (أدم): قال ذو الرمة:

كأَنَّهُنَّ ذُرَى هَدْيٍ مُحَوَّبةٍ عنها الجِلالُ إذا ابْيَضَّ الأَياديمُ

صوابه: كأَنَّهُنَّ ذُرَى هَدْيٍ مُجَوَّبةٍ/ عنها الجِلالُ، مجَوَّبَة؛ بالجيم. أي: مشقوقة. وكأنهن: يعني القِنان، جمع قُنَّة. وهي الصغار من الجبال، والإيدامة: أرض مستوية صلبة ليست بالغليظة، وابيض الأياديم: أي: ابيضت من السراب، وذلك إذا قرب نصف النهار، شَبَّهَ هذه القنان بأسنمة إبل تُهدى إلى البيت، شُقّت عنها أَجِلَّتها فبدت أسنمتُها، ديوان ذي الرمة ٤١٤/١.

- ٢١٨/١٤: ومنه قول الراعي [يصف امرأة]

كأنّ بَيضَ نعامٍ في ملاحِفِها إذا اجتلاهن قَيْظًا ليلةٌ وَمِدُ

والبيت مضطرب العجز وإنما هو: إذا اجتلاهن قيظٌ ليلهُ ومِدُ، الومد: شدة حر الليل، التكملة (ومد)، وديوانه ٥٥.

- ٣١٨/١٤، واللسان (تلا): قول ذي الرمة:

لَحِقْنا فَراجَعْنا الحمولَ وإنَّما تَتَلَّى دِباب الوادِعاتِ المراجعُ

وفي الحاشية: قوله: دباب الوادعات، وفى النسخ، ذبابات الوداع والتصويب من اللسان.

جاء البيت في أصول تهذيب اللغة على الصحة إلا أن محققه أخذ برواية اللسان وما وقع فيها من تحريف، والصواب: ذُباب، بالذال المعجمة، أي: بقيّة، وراجعنا: أتينا، والحمول: الهوادج. وتَتَلَّى: تتبع. والوادعات: الحوائج، تهذيب اللغة ٤١٣/١٤، وديوانه ١٢٨٨/٢ وفيه: يُتلّي ذُباباتِ الوَداعِ المُراجعُ.

- ٣٣٣/١٤، واللسان (تأب):

طَوَى أُمَّهاتِ الدَّرِّ حتى كأَنّها فَلافِل

كذا أثبته المحقق كأنّه شطر واحد والرواية:

طَوَى أُمَّهاتِ الدَّرِّ حتى كأَنّها فَلافِل هِنديٍّ فهُنَّ لُزوقُ

أُمَّهات الدَّرِّ: الأَطْباء. وقوله «فلافل» أي: اسودّت حلمتا الضّرع. أي: لصقت الأخلاف بالضَّرة، المحكم ٢١٤/٩، واللسان والتاج (درر).

- ٣٣٧/١٤، واللسان والتاج (تأم):

نَخَلاتٌ من نَخْلِ نَيْسانَ أَيْنَعْـ ـنَ جميعًا ونَبْتُهُنَّ تُؤامُ

صوابه: بيسان، بالباء الموحدة، وهو اسم موضع في اليمامة، كثير النخل، وتؤام: جمع توأم، المحكم ٢٠٢/١٠، واللسان (بسن)، والأصمعيات ١٨٦، ومعجم البلدان (بيسان) ٥٢٧/١، وديوان أبي دواد ٣٣٨.

- ٣٧١/١٤، واللسان (نظر): ومنه قول الحطيئة[٣٨]:

وقد نَظَرْتُكُمُ أَبْناءَ صادِرَةٍ لِلْوِرْدِ طَالَ بها حَوْزِي وتَنْساسِي

والصواب: إيناء، وهو الانتظار، ونظرتكم: ارتقبتكم، أي: انتظرت خيركم

كما تُنتظر الإبل الصادرة عن الماء. والصادرة: الراجعة عن الماء، والحَوْز: السوق قليلاً قليلاً، والتنساس: السَّوق الشديد، تهذيب اللغة ٣٠٧/١٢، وجمهرة اللغة ١٩١/١، واللسان (حوز، نسس، عشا)، وديوان الحطيئة ٢٨٣ وفيه: إعشاء/ للخِمْسِ، الخمس: أن تُعفى الإبل أربع ليالٍ لا تشرب وترد اليوم الخامس.

- ٤٠٩/١٤، واللسان (لذذ): قال رُؤبة:

لَـذَّتْ أَحـاديـثَ الـغَـويِّ المُـبـدِعِ

والصواب: المِنْدَغ، وهو الذي عادته النَّدْغ، وهو شبه المغازلة، لَذَّتْ: أي: استُلِذّ بها، تهذيب اللغة ٧٥/٨، وجمهرة اللغة ٢٨٨/٢، ٣٥٤/٣، واللسان (ندغ)، وديوان رؤبة ٩٧ وفيه: أحاديثَ.

- ٤٣١/١٤، واللسان(ذمر): وقال ذو الرمة:

حَراجِيجُ قُودٌ ذُمِّرت في نَتاجِها بناحيةِ الشِّحْرِ الغُرَيرِ وشَدقَمِ

والبيت مختلّ العجز، وإنما هو من أبيات مرفوعة الرويّ والرواية: بناحيةِ الشِّحرِ الغُرَيرُ وشَدقَمُ.

ديوان ذي الرمة ١٥٨٤/٣ وفيه: حراجيجَ مما ذَمَّرت..

- ٤٣٣/١٤، وجمهرة اللغة ٣١٥/٢، واللسان (ذلف)، وخلق الإنسان للأصمعي ١٨٩: وقال أبو النجم:

لِلَّثمِ عِنْدِيَ بَهجَةٌ ومَزِيَّةٌ وأُحِبُّ بعضَ ملاحةِ الذَّلفاءِ

صوابه: للشُمِّ. الشَّمَم: ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه وإشراف الأرنبة قليلًا، والذلف: صغر الأنف وقصره، العباب (ذلف)، وخلق الإنسان (ابن أبي ثابت) ١٤٩.

- ٧٦/١٥، واللسان (ثفر): قال امرؤ القيس:

لا حِميـرِيٌّ ونَـى ولا عَدَسٌ ولا اْسْتُ عَيرٍ يحُكُّها ثَفَرُهْ

والصـواب: وفى/ الثَّفَرُ، حميري وعدس: من بنى حنظلة، وقوله: «ولا اسـتُ عير» أراد رجلاً نُسـب إلى الدناءة واللؤم، فضـرب له المثل باسـت العير، وخص العـير لأنه أذلّ المركوبـات وألأمها، وقوله: «يحكّها الثفر» إشـارة إلى أنّه مُمتَهن بالخدمة لهجنته، وليس بفحل فيعزّ ظهره. ديوانه: ١٣٣.

- ١٠٢/١٥، واللسان (ثفن): قال ذو الرمة:

وقَـعْـنَ اثـنَـتَـينِ واثـنَـتَـينِ وفَـرْدةً جريداً هي الوسطى لتَغليسِ حائرِ

وإنمـا الروايـة: حريـدًا، أي فردًا. وقولـه «اثنتـين واثنتين وفـردة» أراد به الركبتين والثَفِنَتين والكِركِرة، وحائر: اسـم موضـع، أو حائر فيها، يصـف الآثار التي تركتها ناقته، المعاني الكبير ١١٨٩/٣، وديوان ذي الرمة ١٦٨٨/٣.

- ١١١/١٥، واللسان والتاج (ثور):

.. ويقـال: كيـف الدَّبـى؟ فيقال: ثائـرٌ وناقِرٌ، فالثائر سـاعةَ مـا يخرُج من التُّراب، والناقر، حين يَنْقرُ، أي يَثِب من الأَرض.

وإنما الصواب: ثائر وناقز ... والناقز حين ينقز ... بالزاي. اللسان (نقز).

- ١٤٩/١٥، واللسان (ثفا): قال حُطام المجاشعِيّ:

صوابه: خطام الريح، بالخاء المعجمة، وهو راجز من بني الأبيض بن مجاشع ابن دارم. واسمه بشـر بن عياض، المحكم ١٧٩/١١، والتكملة (مرت)، واللسان (رنب، مرت، رحل، رعن، منـن، عرا)، والمؤتلف والمختلف ١٦٠، وأراجيز المقلين (مجلة المجمع مج ٥٧ ص ٦٢٩) لكاتبه.

- ١٥٩/١٥، واللسان (بثا):

لِمَـيـثٍ بَـثَـاءٍ تَـبَـطَّـنْـتُـه دَمِـيـثٍ بـه الـرِّمْـثُ والحَـيْـهَـلُ

وإنمـا الصـواب: الحَيَّهَلُ، والبيت من كلمـة مقيّدة الرويّ، البثاء: السـهلة،

والرمث والحيهل: ضربان من الحمض، المحكم ١١/١٩٤، والمخصص ١٠/١٢٧، وديـوان حميد ١٢٨ وفيه: بمِيثٍ/دَمِيث بها، الميث: جمع ميثاء، وهي الأرض الليّنة من غير رمل، والدمث: اللين الموطئ.

- ١٥/١٦٢، والمحكم ١١/١٩٦، واللسان (وثم): وأنشد قول طَرفة:

فسقَى بـلادَك غير مُفْسِدها صَـوبُ الـرَّبـيـع وديمـةٌ تَـثِـمُ

والروايـة: تهمـي، والبيت لطرفة بن العبد، من كلمة مخفوضـة الرويّ، غير مفسـدها: أي: أصـابها مطر نافع لا يخربها ولا يزيد علـى ريّها وحاجتها، وهذا من أحسن ما وُصف به المطر، الدّيمة: المطر الدائم في لين، تهمي: تسيل. تهذيب اللغة ٦/٤٦٧، واللسان (همي)، وديوانه ٩٧.

- ١٥/٢١٧، واللسان (مرن): قال ابن مقبل يصف باطن مَنسِم البعير[٣٩]:

فـرُحْـنـا بَـرَى كـلُّ أَيـديـهـمـا سَـريـحًـا تَـخَـدَّم بَـعَـدَ المُـرون

وإنما الصـواب: تراكل / تخذّم بعد المَرَنْ، تراكل: تضرب، والسريح: السير الذي تشـد به الخَدَمة فوق الرسـغ، والخدام: سـيور تُشـدّ في الأرسـاغ، وتخدم: تقطع، والمرن: أن تدهن أَظَلَّ البعير من الحفا، ديوان ابن مقبل ٢٩٤ وفيه: تخرّق.

- ١٥/٢٢٠، واللسان (برم):

إذا المُرضِعُ العَرْجاءُ جالَ بَريمُها

وفي الحاشـية: صـدره: وقائلةٍ نِعْمَ الفَتـى أَنتَ مِن فَتىً، البيـت للكَرَوّس بن حصن (اللسان: برم).

قوله «العرجاء» تحريف، صـوابه: العوجاء، أي: اعوجّت خلقتها فجال عليها وشـاحها، لانحسـار اللحم عنها، وتأثير الهـزال فيها، والبريم: خيـط يُفتل من صـوف أبيض وأسـود، يُشـدّ في أَحقي الصِّـبيان لتُدفعَ العينُ به عنها، الصحاح (بـرم)، والمحكم ١١/٢٤٠ (دون نسـبة)، وهو في شـرح الحماسـة (المرزوقي)

١٧٠٤/٣ (للفرزدق)[٤٠].

- ٤٤١/١٥: واللسان (أول): وأنشد شمر للجعديّ:

وبِـرذَوْنـة بَـلّ الـبراذيـنُ ثَـغْرهـا وقـد شَـربت مـن آخـرِ اللّيـل أُيَـلا

والصـواب: ثَفرها، الثفر: كالحياء للشـاة، وهو مسـلك القضـيب، اللسـان (ثفر).

- ٤٨٥/١٥:

بـسَـلـبٍ أُنـبـوبـه مِـــدْرَى

والصـواب: مَدْرِيٌّ، أي: مُحَدَّد، والسَّـلِب: الطويل، يعني بـه القرن، وأُنبوبه: طرفه، والبيت للعجّاج، كتاب العين ٣٨٤/٨، وديوانه ٥٢٦/١.

- ٤٨٥/١٥، واللسان (نبا):

عُـذافِـرُ يَـنْبُـو بـأَحْنـاء الـقَـتَـبْ

كذا والصـواب: عذافـرٌ ينبو بأحنـاءِ القَتَـبْ، والبيت من مشـطور الرجز، عذافر: صلب، نبا: لم يستمكن الرحل على الظهر.

- ٥٤٩/١٥، واللسان (أين):

وصَـلَّـيْـنـا كـمـا زَعَـمـت تَـلاَنـا

صـوابه: وَصِلينا كما زَعَمْتِ تَلانا، وصدر البيت: نوِّلي قبل نأيِ داري جُمانا، تـلان: أراد الآن، فـزاد التاء وألقـى حركة الهمزة على ما قبلهـا، والبيت لجميل بُثينـة، تهذيـب اللغة ٢٨٣/١٤، والمحكم ٣٤٣/٣، واللسـان (تلن، حين)، وديوانه ٢١٨.

- ٥٥٣/١٥، واللسان (أني):

بـيَـوْمٍ أنـى ولِـكُـلِّ حـامِـلـةٍ تَـمـامُ

وإنما الرواية:

تمخضت المنون له بيَوْمٍ أَنى ولِكُلِّ حامِلةٍ تَمامُ

أي مات، وأنى: أدرك وبلغ، والمنون: المنيّة، جمهرة اللغة ٢/ ٢٣٠، وأساس البلاغة (مخض)، واللسان (كثر، مخض، حمل، منن)، والألفاظ ٢٣٥، وتهذيب الألفاظ ٣٤٦، وإصلاح المنطق ٣، ٣٤٢، وفي نسبة البيت خلاف بسطته في مجلة المجمع (دمشق)، المجلد ٥٥ ج ٤ ص٨٢١-٨٢٢.

- ٥٦٢/١٥، واللسان (نون):

قَرَيْتُك في الشَّرِيط إذا التَقَينا وذو النُّونَيْنِ يومَ الحَرْبِ زَيْني

والصواب: فزينك، الشريط: العَتيدة للنساء تضع فيها طِيبها، ذو النونين: السيف العريض المعطوف طَرَفَي الظُّبَة، والبيت في التاج (نون) لمعقل بن خويلد الهذلي، ولم يرد في شعره، وأثبته الأستاذ فراج –رحمه الله– في الزيادات، شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٣١٩.

- ٥٨٥/١٥، واللسان (وفي): وأنشد أبو عبيدة لمَنظور الوَبَري..

والصواب: الدبيري. اللسان (حظل).

- ٦١٠/١٥، واللسان (أوب): قال ذو الرُّمة يصف صائدًا:

طَوَى شَخْصَه حتى إذا ما تودَّفتْ على هِيَلة من كُلّ أَوْبٍ نِفَالها

وإنما الرواية: إذا ما تودقت... تُهالُها، طوى شخصه: أي الصائد، تودقت: دنت، أي الحمر، على هيلة: أي على فزع، تهالها: تُفزِعها، أي على فزع وهول لما مرّ بها من الصائد مرّةً بعد مرّة، ديوان ذي الرمة ١/ ٥٤٠.

بهذا اكتملت نظرتنا إلى ما عرض لنا من تصحيف أو تحريف في كتاب تهذيب اللغة، مما وقفنا عليه –عرضًا– دون تكلّف، الحمد لله وحده، وصلواته على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلامه.

الحواشي:

(١) ليس المراد بها العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين.

(٢) ٤/٣٠٠، ٦/٣١٠، ٨/٣٨٠، ١٠/١٣٧، ٢٥٦، ٢٩١، ١٣/٤٠.

(٣) ٢/٢٧٥، ٤/٣٠٠، ٥/٣٨٠، ٦/٥٠، ١٠/١٧٥، ١٤/١٤٠.

(٤) ٢/١٠٠، ٥/١٨٠، ٦/٢٢٠، ٩/٢٧٣، ١٠/١٣٠، ١٧٤، ١٧٩، ١٤/٢٠، ٢٨١.

(٥) ٢/٩٠، ٦/٢٠، ١٤/٢٩٠.

(٦) ٢ /٢٩، ٦/٢٤٠، ٥٧٠، ٩/٢٥، ١٠/١٥٥، ١٨٤، ١١/٣٨٠.

(٧) ٢/٤، ٣٨٦، ١٠/ ٢٢، ٥٨، ٧٦، ٨٦.

(٨) ٢/ ١٩٩، ٢٥٩، ٦/١٠٠، ٩/٤٥، ٥٥، ٦٣، ٣٨٥، ١٠/٢٥، ٨٤، ١٤/١٠.

(٩) ٢/٣٤١، ٦/٩٠، ١٠٠، ٣٤٠، ٧/٤٠، ١٢٠، ٦٨٠، ٩/٤٣، ٦٤، ٢٥٩، ٢٨٧، ٢٩٠، ٣٥٠.

(١٠) ٢/٢٥١، ٦/٢٤٠، ٥٧٠، ٩/٧٦، ١٠/٢٦٢، ١٤/١٥٠.

(١١) ٢/٣٨٤، ٧/١٠٠، ٩/٣٠، ١٠/١٨٢.

(١٢) ٧/١٦٠، ٩/٥٩، ٣٨٢، ١٠/٣٦، ١١٣، ١٢١، ١٥٥، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٩١، ١١/٣٦٠.

(١٣) ٨/٢٨٠، ١٠/٢٨١، ١٢/٣١٠.

(١٤) ٢/٢٣، ٢٣٨، ٨/٣٠٠، ٩/٢٠، ٣٣٢، ١٠ /٧٢، ٢٠١.

(١٥) ٢/ ١٢٠، ٣٠٩، ٣٨٤، ٥/١٨٠، ٦/٤٠، ٥٣٠، ٩/٧٠، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٦٩، ١١/٣١٠، ١٤/٢٠، ٢٩٠، ٣٠٠.

(١٦) ٢/٢٨٠، ٦/٥١٠، ٧/٢٠٩، ٨/١٨٠، ٩/١٣٩، ١٠/٤٥.

(١٧) ١٠/١٦٣، ١٧٢، ١٣/٣٣٠، ١٤/١٥٠، ٤٠٠.

(١٨) ٢/٢٠٢، ٤٢٥، ٨/١٩٠، ١٠/١٤٥، ١١/٤٥.

(١٩) ٢/ ٦٦، ٩٤، ١٦٦، ١٨٠، ٢٢٠، ٢٥٠، ٢٥٧، ٣٠٦، ٣٥٠، ٤٠٦، ٤/٣٢٠.

(٢٠) ٢/١٦، ٥٠، ٦/٣٠، ٤٩٠، ١٠/٣٧، ١٢١، ١٩٠، ١٤/١٦٠.

(٢١) ٢/٨١، ١٩٣، ٣٨٥، ٣٩٤، ٦/١٠، ٩/٢١٢، ٤٤٣، ١٠/٣١، ٣٥، ٤٦، ٧١، ٧٧، ١٠٤، ١٢٠، ١٧٥، ٢٠٦، ٢٩٨، ١١/٩٧، ١٢/٥، ١١٤، ١٤/٢٣٠.

(٢٢) في تهذيب اللغة ١٣/١٩٢: وتمسي زَرِيفا. تصحيف.

(٢٣) انظر ديوان الطرماح (كرنكو) ٩٥ – ١١٠، ولم يرد فيها الشاهد بسبب خرم في المخطوطة المعتمدة.

(٢٤) في تهذيب اللغة ١٣/١٧٣: قزحا. وفي الحاشية: «كذا في اللسان وفي الأصل (فدجا) ولا معنى له،

وفي تهذيب الألفاظ: ففعفزا. تطبيع. وفي التكملة: فدحًا. تطبيع.

(٢٥) في ديوان جران العود، وحاشية التاج (عدمل): مسومة. تحريف.

(٢٦) في تهذيب اللغة ٧/ ٤٦١: أحجبا. تحريف. وفي المحكم ٦٦/٣: أَحْبَحا. تطبيع.

(٢٧) في اللسان (خرس): خُرَسِيّا، بفتح الراء، تحريف، والبيت من مشطور السريع.

(٢٨) ومثله أيضاً ما وقع في التكملة والتاج (صبح)، وملحقات ديوان النابغة (دار المعارف) ص٢٣٣.

(٢٩) ومثله أيضا ما ورد في كتاب العين ٣٠٣/٣، والتاج (نحو)، إلا أن المحقق أثبت الرواية الصحيحة في الحاشية عن الفائق ٢٨٢/٣ دون أن يبين أي الروايتين أصح.

(٣٠) في التكملة أن الرجز ليس للزفيان، والصغاني محقّ في إنكاره، حيث اجتمع له من الدواوين والمؤلفات ما لم يجتمع لغيره.

(٣١) في كتاب العين ٢/ ٣٢٥، والتكملة (عربض): عِرْبَضّا. تصحيف.

(٣٢) ومثله أيضًا ما ورد في اللسان (هدي): زيادة بن زيد العدوي. تحريف.

(٣٣) في معجم ما استعجم ١٣٥٠/٤: شُدف، وفي معجم البلدان (هراميت، ٣٩٦/٥): شَدف. تصحيف.

(٣٤) ومثله أيضا ما ورد في التاج: (خوي)، وفيه أيضا أنه يصف فرسا. غلط.

(٣٥) في اللسان (رص): الأجزر. تحريف.

(٣٦) قوله «كبْسا» بتسكين الباء، تصحيف مخلّ بوزن البيت، لأن الأرجوزة ليست من مشطور السريع.

(٣٧) أحال محقق هذا الجزء والجزء الأول على خمسة دواوين من أشعار العرب (٣١٣/١، ١٥٦/١٢، ٢٤٢).

(٣٨) في تهذيب اللغة ١٧٧/٥: وتناسي. تطبيع.

(٣٩) ومثله ما ورد أيضا في التاج (مرن) وفيه كذلك: ولم أقف عليه في ديوانه!!

(٤٠) للفرزدق عدة كلمات على هذا الرويّ، ليس البيت الشاهد في أيٍّ منها. ديوان الفرزدق ٨٠٣/٢، ٨٠٨، ٨١٤، ٨٢٠.

المراجع:

- الإبدال، أبو الطيب الحلبي، عز الدين التنوخي، دمشق ١٩٦١.
- الإبل (في الكنز اللغوي)، الأصمعي، أوغست هافنر، بيروت ١٩٠٣.
- أراجيز المقلين، محمد يحيى زين الدين، مجلة المجمع (دمشق)، مج ٥٧ ص ١٥٠-١٧٢، مج ٥٧ ص ٤٢٧-٤٤٥، مج ٥٧ ص ٦١٥-٦٣٨، مج ٥٩ (١٩٨٤م) ص ٣٨٩-٤٠٩، مج ٥٩ ص ٧٩٠-٧٩٥، مج ٦٨ (١٩٩٣م) ص ٢٥١-٢٧٣، مج ٧٠ (١٩٩٥م) ص ٢٥٦-٢٨٢.
- أساس البلاغة، الزمخشري، بيروت ١٩٧٩.
- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء، محمد بن حبيب، عبد السلام محمد هارون، (نوادر المخطوطات)، القاهرة ١٩٧٣.
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين، الأعلم الشنتمري، محمد عبد المنعم خفاجي، المنيرية، ١٩٥٤.
- إصلاح المنطق، ابن السكيت، أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٤٩.
- الأصمعيات، الأصمعي، أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٦٧.
- الأضداد، ابن الأنباري، محمد أبو الفضل ابراهيم، الكويت ١٩٨٧.
- الأغاني، الأصفهاني (دار الكتب)، القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٧٤.
- الألفاظ، ابن السكيت، فخر الدين قباوة، بيروت ١٩٩٨.
- البارع في اللغة، أبو علي القالي، هاشم الطعان، بيروت ١٩٧٥.
- البيان والتبيين، الجاحظ، عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٠.

- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، الكويت ١٩٦٥ – ٢٠٠١.
- التكملة والذيل والصلة، الصغاني، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٩.
- تهذيب إصلاح المنطق، التبريزي، فخر الدين قباوة، بيروت ١٩٨٣.
- تهذيب الألفاظ، ابن السكيت، لويس شيخو، بيروت ١٨٩٥.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، القاهرة ١٩٦٤.
- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٨٢.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، فريتس كرنكو، حيدر أباد ١٣٤٥ هـ
- الحيوان، الجاحظ، عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٤٧.
- خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٩٧.
- خلق الإنسان، ثابت بن أبي ثابت، عبد الستار أحمد فراج، الكويت ١٩٨٥.
- خلق الإنسان (في الكنز اللغوي)، الأصمعي، أوغست هافنر، بيروت ١٩٠٣.
- خمسة دواوين من أشعار العرب، المطبعة الوهبية، ١٢٩٣ هـ.
- ديوان الأعشى الكبير، محمد محمد حسين، القاهرة ١٩٥٠.
- ديوان امرئ القيس، الأعلم الشنتمري، محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٩.
- ديوان امرئ القيس، الوزير أبي بكر عاصم بن أيوب، الخيرية ١٣٠٧ هـ.
- ديوان أوس بن حجر، محمد يوسف نجم، بيروت ١٩٦٠.
- ديوان تميم بن أبي بن مقبل، عزة حسن، دمشق ١٩٦٢.
- ديوان جران العود النميري، أبو سعيد السكري، دار الكتب ١٩٣١.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، نعمان محمد أمين طه، القاهرة ١٩٦٩-

١٩٧١.

- ديوان جرير، عبد الله الصاوي، القاهرة ١٣٥٣ هـ.
- ديوان جميل بثينة، حسين نصار، القاهرة ١٩٦٧.
- ديوان الحطيئة، ابن السكيت، السكري، السجستاني، نعمان أمين طه، القاهرة ١٩٥٨.
- ديوان حميد بن ثور، عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٥١.
- ديوان ذي الرمة، أبو نصر الباهلي، عبد القدوس أبو صالح، دمشق ١٩٨٢.
- ديوان الراعي النميري. راينهرت فاييرت، بيروت ١٩٨٠.
- ديوان رؤبة بن العجاج (مجموع أشعار العرب، الجزء الثالث)، وليم بن ألوارد، ليبسيغ ١٩٠٣.
- ديوان الشماخ بن ضرار، صلاح الدين الهادي، القاهرة ١٩٦٨.
- ديوان طرفة بن العبد، لطفي الصقال، درية الخطيب، دمشق ١٩٧٥.
- ديوان الطرماح، عزة حسن، دمشق ١٩٦٨.
- ديوان الطرماح، تشارلز ليال، لندن ١٩٢٧.
- ديوان عبيد بن الأبرص، حسين نصار، القاهرة ١٩٥٧.
- ديوان العجاج (مجموع أشعار العرب، الجزء الثاني)، وليم بن ألوارد، ليبسيغ ١٩٠٣.
- ديوان العجاج، الأصمعي، عبد الحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧١.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، محمد جبار المعيبد، بغداد ١٩٦٥.
- ديوان علقمة الفحل، لطفي الصقال، درية الخطيب، حلب ١٩٦٩.
- ديوان عنترة العبسي، محمد سعيد مولوي، بيروت ١٩٧٠.
- ديوان المثقب العبدي، حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات ١٩٧١.

- ديوان النابغة الجعدي، عبد العزيز رباح، دمشق ١٩٦٤.
- ديوان النابغة الذبياني. ابن السكيت، شكري فيصل، دمشق ١٩٦٨.
- ديوان النابغة الذبياني، الأعلم الشنتمري، محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٧٧.
- ديوان الهذليين، دار الكتب، القاهرة ١٩٤٥.
- سمط اللآلي، البكري، عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٣٥ - ١٩٣٦.
- شرح أبيات سيبويه، أبو محمد السيرافي، محمد علي سلطاني، دمشق ١٩٧٦.
- شرح اختيارات المفضل، التبريزي، فخر الدين قباوة، دمشق ١٩٧١.
- شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السكري، عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ١٩٦٥.
- شرح ديوان امرئ القيس، حسن السندوبي، القاهرة ١٩٥٣.
- شرح ديوان الحماسة، التبريزي، محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة.
- شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، أحمد أمين، عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٦٨.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، الأعلم الشنتمري، فخر الدين قباوة، بيروت ١٩٩٢.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ثعلب، القاهرة ١٩٤٤.
- شرح ديوان الفرزدق، عبد الله الصاوي، ١٩٣٦.
- شرح ديوان كعب بن زهير، السكري، القاهرة ١٩٥٠.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢.
- شعر أبي دواد الإيادي (دراسات في الأدب العربي)، غوستاف فون غرنباوم،

إحسان عباس، بيروت ١٩٥٩.

- شعر أبي زبيد الطائي، نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٦٧.
- شعر الأخطل، السكري، فخر الدين قباوة، دمشق، ١٩٩٦.
- شعر الأخطل، اليزيدي، أنطون صالحاني، بيروت ١٨٩١.
- شعر ربيعة بن مقروم، نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٦٨.
- شعر العجير السلولي، محمد نايف الديلمي، مجلة المورد (مجلد ٨، ١٩٧٩).
- شعر عمرو بن أحمر، حسين عطوان، دمشق.
- شعر عمرو بن شأس، يحيى الجبوري، الكويت ١٩٨٣.
- شعر الكميت بن معروف، داود سلوم، بغداد ١٩٦٩.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٩٦٦ ـــ ١٩٦٧.
- الصبح المنير في شعر أبي بصير، رودولف جاير، بيانة ١٩٢٧.
- الصحاح، الجوهري، أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة ١٩٥٦.
- طبقات الشعراء، ابن المعتز، عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ١٩٦٨.
- الطرائف الأدبية، عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٩٣.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر، (حرف السين، حرف الغين، حرف الفاء) الصغاني، محمد حسن آل ياسين، بغداد ١٩٨٠- ١٩٨٧.
- فهارس معجم تهذيب اللغة، عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٧٦.
- في شعر النابغة الذبياني، محمد يحيى زين الدين، مجلة المجمع (دمشق). المجلد ٥٥ ص ٨٠٢-٨٣٣، ١٩٨٠.
- كتاب الاختيارين، الأخفش الأصغر، فخر الدين قباوة، دمشق ١٩٧٤.
- كتاب الجيم، أبو عمرو الشيباني، القاهرة ١٩٧٤.
- كتاب الحماسة، البحتري، لويس شيخو، بيروت ١٩١٠.

- كتاب سيبويه، عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٨٨.
- كتاب العين، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، إيران ١٤٠٩هـ.
- كتاب المخصص، ابن سيده، القاهرة ١٣١٦ –١٣٢١هـ.
- كتاب النقائض، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، أشلي بيفان، ليدن ١٩٠٥ – ١٩١٢.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت ١٩٥٥.
- المثلث، البطليوسي، صلاح مهدي الفرطوسي، بغداد ١٩٨١ – ١٩٨٢.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده، القاهرة ١٩٥٨ – ٢٠٠٣.
- المعاني الكبير، ابن قتيبة الدينوري، فريتس كرنكو، حيدر أباد ١٩٤٩-١٩٥٣.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت ١٩٧٧.
- معجم الشعراء، المرزباني، عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ١٩٦٠
- المعمرون والوصايا، السجستاني، عبد المنعم عامر، القاهرة ١٩٦١.
- منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن المبارك، محمد نبيل طريفي، بيروت ١٩٩٩.
- المؤتلف والمختلف، الآمدي، عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ١٩٦١.
- النبات (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس)، أبو حنيفة الدينوري، برنهارد لفين، بيروت ١٩٧٤.
- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، سعيد الخوري الشرتوني، بيروت ١٨٩٤.

شِعر حسّان بن ثابت: دراسة توثيقية

د. أحمد عبد اللطيف محمد بلتاجي

المقدمة

تبـوَّأ شـعر الصـحابي الجليل «حسـان بن ثابت» (رضـي الله عنـه) مكانة مرموقـة بين أقرانه من الشـعراء قبل الإسـلام وبعد مجيئه، أمـا في الجاهلية: «فحسـان شـاعر يقف مع فحول الشـعراء، في المجالـس والحلبات ويُـوازَن بينه وبينهم في ميدان الإجادة والتنويه»[١]، وأما في الإسـلام: فإن شعره قد غلب على شـعر غيره من الشعراء، مما دفع النَّبيَّ (صـلى الله عليه وسلم) إلى أن ينصب له منبرًا في المسـجد[٢]، فقد راق للنَّبيِّ (صـلى الله عليه وسلم) من شعر حسان ومقدرته، ما لم يجده عند غيره، ويؤكد هذا قوله (صلى الله عليه وسلم): «أمرتُ عبد الله بن رواحة فقال وأحسـن، وأمرتُ كعب بن مالك فقال وأحسـن، وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى»[٣].

وتكاد تُجمع الآراء على أن شعر «حسان بن ثابت» يُمثل أحد الأسباب الرئيسة التي اتخذها النقاد قديمًا في الحكم على شـعر صـدر الإسـلام بالضعف، يقول الأصـمعي: «الشـعر نكدٌ بابُه الشـر، فإذا دخل في الخير ضعف، هذا «حسان بن ثابت» فحلٌ من فحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره»[٤]، في حين أورد «ابن عبد البر» نصًـا آخر للأصمعي، يقول: حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء،

فقال له أبو حاتم: تأتي له أشعار لينة، فقال له الأصمعي: تُنسب إليه أشياء لا تصحُّ عنه[٥].

إذن، فقد نُسب إلى «حسان بن ثابت» (رضي الله عنه) ما لم يقله، ودُسَّ عليه ما لم ينظمه، ولم يغب هذا الأمر عن الناقد البصير «محمد بن سلام الجمحي» (١٣٩-٢٣١هـ) في حديثه عن الشاعر، إذ يقول: «وقد حمل عليه ما لم يُحمل على أحد، لما تعاضهت قريش واستبَّت؛ وضعوا عليه أشعارًا كثيرة لا تُنقى»[٦].

من هنا، ندرك مدى التهافت الذي وقع فيه بعض النقاد في التعامل مع نصِّ الأصمعي الأول؛ للنيل من شعر الصحابي حسان بن ثابت (رضي الله عنه) دون تمحيص ورويَّة، والالتفات إلى ما وضع على الشعراء -ومنهم حسان- من نصوص منحولة أو مبتورة، أيَّدت وجهة نظر البعض في الحطِّ من منزلة الشعر في صدر الإسلام، والدخول به في دائرة الشكّ والانتحال.

وقد راقَ لي دراسة شعر «حسان بن ثابت»: دراسة توثيقية، تُسلط الضوء على شعره من خلال هذا الركام الذي ران عليه، وهو فحل مخضرم عاش في الجاهلية وصدر الإسلام، فوضِع عليه شعر كثير، وتنازع هو وغيره شعرًا كثيرًا، فجاء ديوانه متخمًا بظاهرة الانتحال والتنازع، وتفرق شعره في مصادر عدة غابت عن محققي الديوان، فاستُدرك على الديوان مرارًا[٧]، وكثرت حول الشاعر وشعره الآراء المتضاربة التي أنصفته حينًا، وانتقصت من قدره ومقدرته أحيانًا أخرى.

ويبقى حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه) شاعرَ الرسول الأول والأجدر من الناحية الفنية، فقد استعان به النَّبيُّ (صلى الله عليه وسلم) في مواجهة شعراء مكة ومَن حولها للدفاع عن الدعوة والمنافحة عنها، فغمطه الكثيرون، واستفرد بشعره الطامعون، ورتع في سيرته كلُّ ناعق وحسود.

ولم أطلع -فيما بين يديّ- على دراسة تعالج شعر حسان بن ثابت دراسة توثيقية، وجُلُّ الدراسات التي تناولت حسان بن ثابت (رضي الله عنه) وشعره -فيما أعلم- دارت حول موهبة الشاعر وحياته قبل الإسلام وبعد مجيئه، بالإضافة إلى آراء النقاد حوله، مثل: دراسة الدكتور سيد حنفي حسنين: «حسان ابن ثابت شاعر الرسول»[٨]، ودراسة إحسان النص: حسان بن ثابت حياته وشعره[٩]، ودراسة عبد الغني خماس: «حسان بن ثابت شاعر الأنصار»[١٠]، وثمة دراسة تناولت الحركة النقدية حول الشاعر قديمًا وحديثًا، وعنوانها: حسان بن ثابت في معايير النقد قديمًا وحديثًا[١١]، وأخرى بعنوان: «التحولات الفكرية في شعر حسان بن ثابت»[١٢]، وقد ركزت تلك الدراسة على تأثر الشاعر بالقرآن الكريم، وانعكاس ذلك على شعره.

وقد اعتمدتُ دراستي على المنهج التاريخي القائم على التتبع والاستقراء، حيث قمتُ بجمع وتحليل النصوص الشعرية في سياقها التاريخي والاجتماعي والثقافي، كما عملت على تحليل الظواهر والقضايا المصاحبة لتلك النصوص.

التمهيد

ترجمة حسان بن ثابت

الثابت في المصادر أن «حسان بن ثابت» (رضي الله عنه) أنصاريٌّ صليبة، فأبوه ثابت بن المنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك ابن النجار، وأُمّه الفريعة بنت خالد بن حبيش بن لَوْزان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة»[١٣]، وأما المختلف فيه، فهو بعض صفاته الخُلُقية كالشجاعة والجبن، وعمره الذي قضاه في الجاهلية والإسلام، والسنة التي ولد فيها، «فرغم أن معظم الرواة اتفقوا على أنه عاش ما يقرب من مئة وعشرين عامًا، فإنهم اختلفوا في سنة وفاته»[١٤].

وقد انفرد «حسان بن ثابت» (رضي الله عنه) من بين شعراء صدر الإسلام بأمور عدَّة، أهمها: أنه كان أشعر أهل المدر[١٥] مما حدا بالنَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) أن يستعمل حسانًا في صدِّ هجمات المشركين، لكن في معركة أخرى وميدان آخر، هو ميدان الشعر، ومن ثَمَّ وجَّهه قائلا: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما كافحت عن الله عزّ وجلّ وعن رسول الله»[١٦]، فحسان -إذن- كان مؤيدًا بتأييد ربِّ العالمين، يقول ابن شرف: «وأما حسان فقد اجتنت بواكره غسّان، ثم جاء الإسلام وانكشف الإظلام فحامى عن الدين وناضل عن خاتم المرسلين، فشمّر وزاد وحسّن وأجاد، إلا أن الفضل في ذلك لتأييد ربِّ العالمين، وتسديد الرُّوح الأمين»[١٧].

واشتُهر حسان -أيضًا- بأنه «شاعر الرسول»[١٨]، والمدافع الأبرز عن الإسلام، مما جعله دائمًا في مواجهة شعراء قريش، ولعل اتهامه بالجُبن، والتقليل من منزلته أتاه من هذه الناحية، فيروي «ابن سعد» عن الواقدي قوله: «لم يشهد مع النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) مشهدًا، كان يجبُن»[١٩]، وقد علّق عبد الرّحمن السُّهيليُّ على رواية جُبن حسان بقوله: «وقد دفع هذا بعض العلماء وأنكره، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد»[٢٠].

وفي تقديري: أن اتهام «حسان بن ثابت» (رضي الله عنه) بالجُبن تهمة لا يسندها دليل، ولا تقوم بها حجة، يقول الأصمعي: «الدليل على أن حسانًا لم يكن جبانًا من الأصل أنه كان يُهاجي خلقًا فلم يُعيَّره أحدٌ منهم»[٢١].

ولا يستبعد الباحثُ أن تكون هذه التهمة قد «لحقته من الخصومة التي كانت دائرة بينه وبين شعراء المشركين من قريش»[٢٢]، فقد ذكر الزُّبير بن بكار «أن قومه يدفعون أن يكون جبانًا، قالوا: ولكن أقعده عن الحرب أن أكحله قُطع، فذهب منه العمل في الحرب»[٢٣]، وهو ما عبَّر عنه «حسان» بقوله[٢٤]:

١- أضَرَّ بِجِسْمِيَ مَرُّ الدُّهورِ وخانَ قِراعَ يدي الأَكْحَلُ

٢- وقَد كنتُ أَشهدُ عَينَ الحروبِ ويَحْمَرُّ فيَّ كفِّيَ المُنْصُلُ

وإذا افترضنا وجود صفة الجبن عند «حسان»، فربما وجدت عنده عقب الإصابة التي ذُكرت، ويؤيد هذا قول ابن الكلبي: «إن حسانًا كان لسنًا شجاعًا، فأصابته علةٌ أحدثت له الجبن، فكان بعد ذلك لا يقدر أن ينظر إلى قتال ولا يشهده»[٢٥].

وقد عميَ حسان قبيل وفاته ٥٤ هـ[٢٦]، وهو أحد المعمرين من الشعراء المخضرمين، عُمِّر مئة وعشرين سنة: ستين في الجاهلية وستين في الإسلام[٢٧]، إذن فقد عاصر «حسان بن ثابت» الأحداث الكبرى التي عصفت بالمسلمين، بدءًا بوفاة النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) ومرورًا بفتنة مقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) التي شطرت المسلمين نصفين، فالتقوا في معركة «الجمل»[٢٨]، و«صِفين»[٢٩]، وأُوقدت بينهم نار الحاقدين والمنافقين، ووجد الشعر متنفسًا جديدًا، بعد أن صهرهم الإسلام في معين واحد.

فإذا تبين أن «حسان بن ثابت» (رضي الله عنه) كان عثمانيَّ الهوى[٣٠]، وأن الملكة الشعرية فيه أنضج منها في سواه[٣١]، اتضح لنا مقدار ما دُسَّ عليه

من أشعار منحولة -لا سيَّما- الأشعار التي تؤيد حقّ «عليّ بن أبي طالب» (رضي الله عنه) في الخلافة[٣٢] عقب وفاة النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم)، ونقصد بها مسألة «الوصيّ»، تلك المسألة التي عوَّل عليها أصحاب المذاهب والأهواء، وأثبتوها في كتبهم، متكئين في ذلك على روايات ضعيفة واهية[٣٣]، وأدلة مبتورة زائفة، وشعر ضعيف نحلوه نحلاً، بالإضافة إلى أن شعر «حسان بن ثابت»(رضي الله عنه) في صدر الإسلام ظل مرتعًا خصبًا لكل مَن أراد إثبات ما ليس له.

المبحث الأول

مصادر شعر حسان بن ثابت

(أ) كتب المغازي والرجال:

لعل من نافلة القول أن يُقال: إن كتاب «السيرة النبوية» لمحمد بن إسحاق (ت١٥٠هـ) من أقدم الكتب التي جمعت شعرًا «لحسان بن ثابت» (رضي الله عنه) في صدر الإسلام، وبالرغم من كونه أول عمل علمي ممنهج يرصد حياة النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم)، فإن ابن إسحاق لم يكن على علم بالشعر، ويبدو أن الخطأ الواضح الذي وقع فيه، أنه ملأ السيرة شعرًا كثيرًا لم يكن على علم به أو دراية، فاشرأبت له الأعناق، وجُردت له الأقلام، وناله من النقد ما كان في غنىً عنه.

من هنا، جاء ابن هشام (ت ٢١٨هـ) فهذّب شعر السيرة وعرضه على العلماء الثقات، فأنكروا الكثير منه، ولذا، «رفض ابن هشام الاعتراف بخمس عشرة (١٥) قصيدة من ثمانٍ وسبعين (٧٨) تظهر في السيرة النبوية، منها (٢٩) قصيدة لا توجد في النسخة المنقحة للديوان من عمل «ابن حبيب»، على حين توجد في الديوان (١٠) قصائد من (١٥) قصيدة رُفضت»[٣٤].

ويلي سيرة ابن إسحاق «كتاب الرِّدَّة» المنسوب إلى الواقدي، وهو من الكتب النادرة التي ضَمَّتْ بين دفتيها أشعارًا كثيرة[٣٥]، بل تفرد الكتاب بمعلومات وروايات وأشعار لم تذكرها كتب التاريخ والأدب قبله، وقد اقتبس بعض المؤرخين من هذا الكتاب وذكروا بعض نصوصه مختصرة، من مثل: «ابن سعد» في الطبقات، و«الطبري» في تاريخه، و«عبد الرحمن بن حبيش» في كتابه المغازي، و«ابن حجر» في الإصابة، وغيرهم»[٣٦]، وقد ضم شعرًا لحسان بن ثابت (رضي الله عنه)، لم يرد في ديوانه[٣٧].

ومن الكتب أيضًا كتاب: «أنساب الأشراف» لأحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري (ت٢٩٧هـ)، وهو صاحب طريقة وأسلوب، فهو يجمع بين التاريخ والتراجم والأدب وتشابك الأنساب»[٣٨]، وقد انفرد بشعر لحسان، لم يرد في ديوانه[٣٩].

وهناك كتاب: «نسب قريش» لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ)، فقد أورد شعرًا لحسان، ليس في ديوانه[٤٠].

وكتاب: «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، فقد روى شعرًا لحسان بن ثابت، ليس في ديوانه[٤١].

وأيضًا كتاب: أنوار الربيع في أنواع البديع: للسيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ)، فقد أثبت قصيدة لحسان (رضي الله عنه) بلغت واحدًا وثلاثين (٣١) بيتًا[٤٢]، ليست في ديوانه.

(ب) الديوان:

نال ديوان الصحابي حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه) قدرًا كبيرًا من اهتمام المحققين، فقد «حظي برعاية وعناية لم يحظَ بمثليهما ديوان آخر من دواوين الشعراء في عصره، إذ طُبع ثلاث عشرة طبعة: أولها طبعت سنة ١٢٨١هـ في تونس بلا شرح ولا تحقيق، وأخراها طبعت سنة ١٩٧٤م، أصدرتها دار صادر في بيروت وحققها دكتور وليد عرفات»[٤٣]، وتبقى أبرز طبعتين للديوان، هما:

١. بتحقيق: سيد حنفي حسنين، القاهرة- الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤م.

٢. بتحقيق: وليد عرفات، بيروت- دار صادر ١٩٧٤م.

وبالرغم من الجهد الذي بُذل في تحقيق الديوان، فقد ندَّت عن الديوان قصائد ومقطوعات ونتف تناثرت في بطون الكتب، فاستدرك الشيخ محمد حسن آل ياسين أربعين (٤٠) بيتًا على طبعتي (عرفات وحسنين) نشرها في مجلة

(البلاغ) بغداد، السنة السادسة، العدد الأول (١٩٧٦م) ص٥١[٤٤]، واستدرك سعيد الغانمي ستة وعشرين (٢٦) بيتًا على الطبعتين ذاتهما نشرهما في مجلة (البلاغ) السنة السادسة العدد الخامس (١٩٧٦م)، ص ٥١[٤٥].

واستدرك الباحث (٩٩) بيتًا على طبعتي الديوان والاستدراك عليهما، نشرهما في مجلة العرب بالرياض[٤٦].

(ت) رواة الديوان:

(١) محمد بن حبيب أبو جعفر:

وحبيب: اسم أمّه في أكثر الروايات، وكان محمد بن حبيب أحد أوعية العلم، وكان عالمًا بالنسب وأخبار العرب، مكثرًا من رواية اللغة، موثقًا في روايته[٤٧]، قال السيوطي: كان حافظًا صدوقًا، وكان أحفظ للأنساب والأخبار، وله من التصانيف: النّسب، والمنمق، وغريب الحديث، والأنواء، والمشجّر، والموشّى، والمؤتلف والمختلف في أسماء القبائل، وطبقات الشعراء، ونقائض جرير والفرزدق، تاريخ الخلفاء، وكنى الشعراء، ومقاتل الفرسان، وأنساب الشعراء، والخيل، والنبات[٤٨].

يقول ابن النديم: نقلت من خط أبي سعيد السُّكري، قال: هو محمد بن حبيب بن أُمية بن عمرو، وكان يروي عن هشام بن الكلبي وابن الأعرابي وقُطرب وأبي عُبيدة وأبي اليقظان، وأكثر الأخذ عنه أبو سعيد السُّكري[٤٩].

وجاء في مجلس ثعلب: بلغني أن محمد بن حبيب يُملي شعر «حسان بن ثابت» فأتيته، ولما عرف موضعي قطع الإملاء، فانصرفت وعُدت إليه، فترفقت به فأَمْلَى، وكان لا يقعد في المسجد الجامع، فعذلته على ذلك فأبى، فلم أزل به حتى قعد في جمعة من الجمع واجتمع الناس[٥٠].

ويبدو أن «ابن حبيب» قد انفرد بجمع الديوان وإملائه، يقول الدكتور وليد

عرفـات: «ولم تذكـر المصـادر أن أحـدًا جمع ديوان حسـان أو أمـلاه غير «ابن حبيب»[٥١].

(٢) العدوي:

هو: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حميد بن سليمان بن حفص بن عبد الله ابـن حُذيفة بن غـانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بـن عوتج بن عدي بن كعب العـدوي الجهني، أحد علماء القرن الثالـث الهجري[٥٢]، دخل العراق وبها تعلم، وكان أديبًا راوية شاعرًا متقنًا، عالمًا بالنسب والمثالب[٥٣].

ويتضـح من سـيرته أنه عالم ذو شـأن ومكانة، ألّف في ضـروب مختلفة من المعرفة، وهذا يدل على سعة حفظه وإتقانه، وله من الكتب: كتاب «أنساب قريش وأخبارهـا» كتاب «المعصـومين»، كتـاب «المثالب»، كتاب «الانتصـار في الرّد على الشعوبية»، كتاب «فضائل مضر»[٥٤].

وقد علّق العدويُّ على كثير من قصائد ديوان حسان بن ثابت (رضي الله عنه)، وذكر أنها مصـنوعة أو منحولة، أو تُنسـب إلى شاعر بعينه، والواضح من صـنيعه في الديوان، أنه «بذل مجهودًا ضـخمًا في كشـف الستار عن بعض الشعر المنتحـل ونفى نسـبته إلى حسـان، وكان يعتمد في ذلك إما علـى النقد الخارجي في تفضـيل بعض الرواة على ابـن الأعرابي، وقوله عن بعض رواياته: وأحسـبها مصـنوعة، أو يعتمد على نقد داخلي، ويُبين تأثير الأحزاب السياسـية فيما وضع على حسان من قصائد ومقطوعات»[٥٥].

المبحث الثاني

الشعر المنحول على حسان

يُعـدُّ الانتحـال مـن أبرز قضـايا الأدب خطـرًا وأبعدها أثـرًا، ولا يغيب عن الأذهان أن أول مَن تصـدى لقضـية الانتحال في الشـعر العربي هو الناقد الفذُّ «محمد بن سـلام الجمحي» (١٣٩-٢٣١هـ) وذكر أسـباب الانتحـال وردّها إلى عاملين أساسـيين، همـا: تزيد القبائل، والرُّواة الوضـاعون، ولكـن لم تُثر حوله الشـكوك التي أُثيرت حول طرح الدكتور طه حسـين؛ لأن «ابن سـلام» كان يرجو مـن إثارة تلك القضـية الحفاظ على جملة الشـعر العربي، ومن ثَمَّ أسّـس علمًا للنقد يُعرف به الشعر الصحيح من الشعر المنحول، في حين بدت آراء الدكتور طه حسين -بالنسبة إلى الكثيرين- طعنًا في الثوابت الدينية.

وقد خفَّت وطأة تلك القضـية بالنسـبة إلى عصـر صـدر الإسلام لأسباب، أهمها: «أنه مهما يكن حظ المنقول إلينا من الصـحة، فحسـبه شـرفًا وثبوتًا أن خضـع قبل أن يُنقل إلينـا لمعيارين: معيار خُلقي فكري طهَّره من رجس الشـرك وآثام الجاهلية، ومعيار فني خلَّصـه من أوشاب التزيد والوضع، فجاء أقرب إلى الدقة والصـحة من الشـعر الجاهلـي الذي دأب النقاد والـرواة والنحاة على أن يجعلوه المصدر الأول لثقافتنا وتراثنا لغةً ونحوًا وصرفًا وبلاغةً وعروضًا»[٥٦].

ولمـا كان الأمـر متعلقًا بمرحلة علـى جانب من الخطورة، وهـي فترة ظهور الإسـلام، فقـد انبرى علماء ثقات ينقِّحـون ما بين أيديهم من روايات؛ لضـمان صـحة المنقـول والتثبـت منه، وكان ابن هشـام في طليعـة هؤلاء العلمـاء عندما تصدّى للسيرة النبوية لابن اسحاق، وقد ملأها الأخير شعرًا كثيرًا منحولاً، وهو لا علم له بالشعر.

لقد روى ابن إسـحاق الكثير من شعر «حسان بن ثابت»(رضي الله عنه) في

سـيرته، وكان على ابن هشام أن يُنقِّح هذا الشعر ويعرضه على العلماء، انطلاقًا من علمه بضعف ابن إسحاق في نقد الشعر، وعدم معرفة الصحيح من السقيم، وهـذا ما اعترف به ابن إسـحاق في بداية جمعه لسـيرة النَّبيِّ (صـلى الله عليه وسلم)، إذ يقول: «لا علم لي بالشعر، أُتينَا به فأحمله»[٥٧].

إذن، فقد أحاط الشـكُّ شعر «حسان بن ثابت» (رضي الله عنه) -لا سيَّما- شـعره في صـدر الإسلام، وأدرك «ابن هشـام» حجم الانتحال الذي وقع في شعر حسـان في سـيرة ابن إسـحاق، من هنا، أخضـع هذا الشـعر لنقد دقيق، عندما عرضـه على العلمـاء الثقات، ومنهم: أبو زيد الأنصـاري، وهو ثقـة، وإذا تتبعنا نقد «ابن هشـام» في السـيرة النبويّة نجد أن نقده لهذه الأشعار «جاء على ثلاث مراتب: أدناها أن يقول: إن بعض أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة، وأعلاها أن يقول: إن أكثر أهل العلم بالشـعر ينكر هذه القصـيدة، وأخيرًا نجد أشـعارًا يقرر «ابن هشام» أنه لم يجد بين أهل العلم بالشعر مَن يعرفها لصاحبها»[٥٨].

فمن الشـعر الذي أنكره أكثر أهل العلم «لحسان بن ثابت» (رضي الله عنه) قوله يرثي «خُبيب بن عدي الأنصاري»، وأصحابه الذين قُتلوا (يوم الرَّجيع)[٥٩]:

١- صلَّى الإلهُ على الَّذينَ تَتَابَعُوا يومَ الرَّجيعِ فأُكْرِمُوا وأُثيبوا[٦٠]
٢- رَأْسُ الكَتيبَةِ مَرْثَدٌ وأَميرُهم ابـنُ البُكيرِ أَمامُهم وخُبَيبُ
٣- والعاصِمُ المقتُولُ عند رَجيعهم كَسَبَ المعالي إنَّـهُ لكَسُوبُ
٤- مَنَعَ المقَاذفَ أَنْ ينالوا ظهرَهُ حتَّى يُجالِدَ إنَّـه لَنَجيبُ
٥- وابنُ لطارقَ وابنُ دَثْنَةَ فيهمِ وافـاهُ ثُـمَّ حِمامُهُ المكتوبُ

علّق ابن هشـام علـى الأبيـات بقوله: «وأكـثر أهـل العلم بالشـعر ينكرها لحسـان»[٦١]، والأبيـات تخلـو تمامًا من روح الشـعر، بل تجافي أسـلوب حسـان (رضي الله عنه)، فضلا عن الخطأ العروضي الواضح، وكأن واضع الأبيات أراد -فقط- أن يضـع شـعرًا يُسـطّر به يوم الرّجيع، ويؤكد هذا قول ياقوت الحموي

تعقيبًا على تلك الأبيات: وإنما ذكرتُ هذه القطعة وإن كانت ساقطة لأن ذكر أصحاب الرّجيع كلهم فيها[٦٢].

ومن الشعر الذي أنكره بعض أهل العلم قول حسان[٦٣]: (الطويل)

١- أَشَاقَكَ مِن أُمِّ الوَلِيدِ رُبُوعُ بَلاقِعُ ما مِن أَهْلِهِنَّ جمَيعُ[٦٤]

جاءت هذه القصيدة -وهي ثمانية عشر بيتًا- ردًّا على قصيدة قالها: عبد الله بن الزّبعرى في يوم أُحُد، وعلق «ابن هشام» على القصيدتين بقوله: «وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وابن الزّبعرى»[٦٥]، ويبدو من ناحية أخرى أن قول ابن هشام: «بعض أهل العلم بالشعر»، يدل على أن البعض الآخر لم يُشكك في هذا الشعر وأن هناك اختلافًا في الآراء بين العلماء، مما يدعم صحة هذه النصوص في نظرهم.

فإذا تركنا تعليقات «ابن هشام» على شعر حسان (رضي الله عنه) ألفينا تعليقات «العدوي» أكثر وضوحًا، فهو يصرح أن القصيدة مصنوعة أو لشاعر بعينه، أو أنها ليست من صحيح شعر حسان، يقول معقبًا على قول حسان (رضي الله عنه)[٦٦]:

١- سَائِل قُرَيشًا وأَحْلافَها متى كان عَوفٌ لها يُنسبُ؟

هذه القصيدة ليست من صحيح شعر حسان (رضي الله عنه)؛ لأن نسب عبدالرحمن بن عوف صحيح لا غمز فيه، قال: وكان آل عبد الرحمن علماء بالنسب، فكانوا يسبّون آل الزبير، فصنع هذه الأبيات بعض آل الزبير[٦٧]، إذن، فقد اعتمد في نقده للأبيات على نقد خارجي.

ويقول حسان (رضي الله عنه) في هجاء بني مخزوم[٦٨]:

١- كِلابٌ وَتَيمٌ أَلْصَقَا ابنَ أَخيهما ولولاهُما كانُوا عَبيدَ بَني بكرِ

٢- هما استنقذاهُ بَعْدَمَا شَابَ رَأْسُهُ بِدَهرٍ حَذارَ العارِ أو سُبَّةِ الدَّهرِ

٣- وإنَّ امـــرأً بَـــرْكٌ أَبـــوهُ وَجَـــدَّهُ سَحَابٌ لمَخْسوسٌ إلى منتهى الفخرِ

قال العدوي: «ليست هذه الأبيات بمعروفة لحسان، ومخزوم أثبت وأشهر في قريش من أن تُشتم، لأن جدة رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) من بني مخزوم ... ثم قال: وهي مصنوعة في المغازي»[٦٩].

ونراه في مواطن كثيرة يكون أكثر دقة، ويُصدّر حكمه بأن الأبيات مصنوعة، مثل تعقيبه على قول «حسان»(رضي الله عنه)[٧٠]:

١- بـــاهـــي ابـــنُ صَـــقْـــعَـــبَ قلْ لابنِ صَقْعَبَ أَخفِ الشخصَ واكْتَتِمِ[٧١]

قال العدوي: هذه مصـنوعة، صـنعها يحيى بن عروة بن الزبير، حين شاتم إبراهيم بن هشام[٧٢].

وأصـدر الحكـم نفسـه على قول حسـان في رثـاء النَّبيِّ (صـلى الله عليه وسلم)[٧٣]:

١- يا عينُ جُودي بدمعٍ منك أسْبالِ ولا تَمَـلِّـنَّ مِـن سَـحٍّ وإعـــوالِ

قال: هي مصـنوعة، وبعيدًا عن تعليقات ابن هشـام والعدوي، فهناك شـعر نُسب إلى «حسان بن ثابت» (رضي الله عنه) بدا فيه الطابع المذهبي، وهو الشعر الذي أراد أصحابه إثبات ما ليس لهم، فإذا عُرض هذا الشعر على النقد داخليًّا أو خارجيًّا سقط، وبان فيه أثر الانتحال واضحًا.

ومثال ذلك: ما يُروى عن «أبي سـعيد الخدري» قال: أخذ رسـول الله (صلى الله عليه وسـلم) بيـد «عليّ بن أبي طالب» يـوم «غَدير خُمّ»[٧٤] قـال: «مَن كنتُ مولاهُ فعليّ مولاهُ، اللَّهم والِ مَن والاهُ وعَادِ مَن عاداه»، ثم قال «حسـان بن ثابت»: يا رسـول الله إئذن لي أن أقول أبياتًا قال: على بركة الله عزَّ وجل، فأنشـأ حسان يقول[٧٥]: (الطويل)

١- يُنَاديهم يَومَ الغَديرِ نَبيُّهُمْ بِخُم فاسْمَع بالنَّبيِّ مُناديا
٢- فَقَال: فمَن مَولاكُم وَوليكُم فقالوا ولم يُبدوا هناك التَّعاميا:
٣- إلهُكَ مولانا، وأنتَ نبيُّنا ولَمْ تَلق منَّا في الولايةِ عاصيا
٤- فقال له: قُمْ يا عليُّ فإنَّني رضيتُك من بعدي إمامًا وهاديا
٥- فمَن كنتُ مولاهُ فهذا وليُّهُ فكونُوا لهُ أنصارَ صدقٍ مُواليا
٦- هُناك دعا اللَّهُمَّ والِ وليَّهُ وكُن للَّذي عادى عليًّا مُعاديا

تلقى هذه الرواية -غَدير خُمّ- عناية بالغة في كتب بعض الفرق؛ لما تحمله من فكرة رئيسة تتعلق بمذهبهم، وهي «مسألة الوصيّ»، وقد عولوا عليها في مصادر عدة من كتبهم لتثبيت تلك الفكرة[٧٦]، أما حديث: «مَن كنت مولاه» فله طرق وشواهد[٧٧]، لكن المقصود بالولاية (هنا) المودة والمحبة، لا الحكم والإمامة، يقول الإمام البيهقي: «وأما حديث الموالاة فليس فيه -إنْ صحّ إسناده- نصٌّ على ولاية عليّ بعده، فقد ذكرنا من طرقه في (كتاب الفضائل) ما دلّ على مقصود النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) من ذلك، وهو أنه لما بعثه إلى اليمن كثرت الشكاة عنه وأظهروا بغضه، فأراد النَّبيُّ (صلى الله عليه وسلم) أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه، ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معاداته، فقال: مَن كنتُ وليّه فعليٌّ وليه[٧٨].

فإذا تبين أن ديوان «حسان بن ثابت» (رضي الله عنه) قد خلا بطبعتَيه من هذه الأبيات، اتضح لنا مدى التصنع والانتحال الذي ألمّ بتلك الأبيات.

المبحث الثالث

الشعر المتنازع

المقصود بـ (التنازع)[٧٩] لغة: الاختلاف والتجاذب والتخاصم، ويعني التنازع اصطلاحًا أن تُنسب القصيدة أو البيت الشعري إلى أكثر من شاعر عن غير قصد منه، أو بمعنى أدق «أن يُعْزَى عمل شعري أو أبيات منه إلى شاعرين أو أكثر على جهة التسوية بحيث يصعب القطع بعزوه إلى شاعر دون غيره»[٨٠].

وانطلاقًا من هذا التعريف، فإن «الشعر المتنازع في الغالب شعرٌ صحيح في نفسه، لكنه يُنسب إلى أكثر من شاعر، وقد يقع ذلك بسبب قيمته العالية، أو وهم الرّواة، أو تصحيف في اسم صاحبه، أو موافقته لشاعر آخر في اسمه أو كنيته أو لقبه أو مذهبه الشعري، أو المعاصرة وتشابه الموقف، وخير مثال على ذلك شعر صدر الإسلام، وخاصة في عهد النبوة»[٨١].

ويبدو أن «الحاتمي» في «حِلية المحاضرة» هو أول مَن أشار إلى ظاهرة التنازع، لكنه لم يقدم تعريفًا أو شرحًا للظاهرة، واكتفى بإيراد بعض الأمثلة التي وقع فيها التنازع دون تعليق[٨٢]، ثم جاءت بعض الدراسات الأخرى التي تعرضت لهذه الظاهرة، ووصفتها بغير مصطلح التنازع، كالخلط والتداخل، يقول الدكتور «شوقي رياض أحمد»: «تتمثل ظاهرة الخلط والتداخل في وجوه متعددة من الاختلاط بين القصائد أو المقطوعات، ومن التنازع في نسبتها إلى قائليها، ومن ذكر المناسبة التي قيلت فيها، ومن التداخل بين الأبيات في قصيدتين متشابهتين في الوزن والقافية لشاعر واحد أو لشاعرين مختلفين»[٨٣].

وقد وُصفت الظاهرة في موضع آخر باختلاف نسبة الأبيات، تقول الدكتورة «ابتسام مرهون الصفار»: «وهذه ظاهرة واضحة في دراسة كثير من الأشعار في عصر صدر الإسلام في فجر الدعوة أولاً، وفي شعر الفتوحات الإسلامية ثانيًا،

فنظـرة إلى ديوان «حسـان بن ثابت» أو «كعب بن مالـك» و«عبد الله بن رواحة»، تطلعنـا على وجود أشـعار اختلفت نسـبتها بينهـم، فنجد في السـيرة، وفي كتب التاريـخ ما يؤيد اختلاف نسـبتها بقوله: وتُروى، أو، وقيـل، ومردّ هذا الاختلاف إلى تشـابه الظـروف التي قيلت فيها الأشـعار، أو إلى تشـابه الأفكار التي ملكت الشعراء آنذاك، فأوردوها في أشعارهم»[٨٤].

كما أثارت الظاهرة انتباه «محبّ الدين الخطيب» الذي وسـمها بـ «التخليط في الشـعر» وردّها إلى خلط الـرّواة، وذكر لها أمثلة من غرر الشـعر العربي[٨٥]، في حـين وصـفها الأسـتاذ الدكتـور عـادل سـليمان جمال بـ «ظاهـرة التداخل والاختلاط»، وعدّد أسبابها[٨٦]، ثم جاءت الدراسة التي قام بها الأستاذ الدكتور «حسن عباس» في كتابه: «تنازع الأشعار في التراث العربي»[٨٧] فبسط القول فيها.

ويُعدُّ التنازع من الظواهر اللافتة في شعر حسان بن ثابت (رضي الله عنه) لا سـيَّما في شـعره الذي قاله في صـدر الإسـلام، واختلط بشعر صـاحبيه «عبد الله بن رواحة» و«كعب بن مالك» (رضـي الله عنهما)، ولكن الظاهرة تبدو أكثر وضـوحًا في شعر حسـان دون صـاحبيه، فقد تنازع شـعرًا مع ابنه عبد الرحمن ابن حسـان[٨٨]، وزهير بن أبي سـلمى[٨٩]، وعمران بن حطان[٩٠]، وعمر بن أبي ربيعة[٩١]، وعبد الله بن الحارث السّهمي[٩٢]، وأوس ابن مَغْراء[٩٣]، وغيرهم.

يقول «حسان» (رضي الله عنه) في إحدى قصائده[٩٤]:

١- لقد علمتُ بـأنّي غالبي خُلُقي على السَّماحة صُعلوكًا وذا مالِ

٢- والمالُ يَغْشَى أُناسًا لَا طَبَاخَ لهم كالسَّيلِ يَغْشَى أُصولَ الدِّنْدِنِ البالي

تبلغ هذه القصـيدة (ثلاثة عشـر بيتًـا) في الديوان، وقال ابـن منظور بعد أن نسـب البيت الثاني إلى حسـان: وقد جاء هذا البيت في شـعر «لحيَّةَ بن خلفٍ الطّائيِّ» يخاطب امرأة من بني شَمَجَى بن جرْمٍ يقال لها: أسماء[٩٥].

ولا أظن أن القصيدة من صنع حسان بن ثابت (رضي الله عنه)، فقد كان ميسور الحال، معتزًا بنفسه وقومه، في حين نجد القصيدة تتحدث عن صعلوك فقير.

ويقول حسان (رضي الله عنه) في موضع آخر[٩٦]:

١- وإنَّما الشِّعرُ لُبُّ المرءِ يَعرِضُهُ على المَجَالسِ إنْ كيسًا وإنْ حُمُقَا
٢- وإنَّ أشْعَرَ بيتٍ أنت قائلُهُ بيتٌ يُقال إذا أنشدتَهُ: صَدَقا

فقد نُسب البيت الثاني إلى زُهير في العقد[٩٧]، وإلى حسان في السِّمط[٩٨]، ونُسب البيتان مع ثالث إلى «بُقيلة الأشجعي» في المؤتلف والمختلف للآمدي[٩٩].

ومثال آخر، يقول حسان[١٠٠]:

١- يا أُختَ آل فِراس! إنَّني رجلٌ مِن معشرٍ لهم في المجْدِ بُنيانُ
٢- إنْ كنت سائلة، والحقُّ مغضبةٌ فالأُسدُ نسبَتُنا والماءُ غَسانُ
٣- شُمُّ الأُنوفِ لهم مجدٌ ومَكْرُمَةٌ، كانت لهم كجِبالِ الطَّودِ أَركانُ

فقد نُسبت تلك الأبيات إلى «سعد بن الحصين» في الأغاني[١٠١]، وإلى حسان، وسعد في معجم البلدان[١٠٢]، وإلى حسان في الرّوض الأُنف[١٠٣].

وهناك نصوص في الديوان مشهورة التنازع، مثل: النص الذي رُثي به «حمزة ابن عبد المطلب» عندما قُتل في غزوة أُحُد، يقول حسان (رضي الله عنه)[١٠٤]: (الوافر)

١- بكَتْ عَيْني وحُقَّ لها بُكاها ولَا يُغْني البُكاءُ ولَا العَويلُ
٢- على أَسدِ الإلَهِ غَداةَ قالُوا: أَحَمْزَةُ ذاكُمُ الرَّجلُ القَتيلُ؟
٣- أُصيبَ المُسْلِمونَ به جميعًا هُناكَ وقَد أُصيبَ به الرَّسُولُ
٤- أَبَا يَعْلَى لَك الأَركانُ هُدَّتْ وأنتَ المَاجِدُ البَرُّ الوَصُولُ
٥- عليكَ سَلَامُ ربِّكَ في جِنَانٍ مُخَالِطُها نعيمٌ لَا يَزُوْلُ

فقد تنازع حسان (رضي الله عنه) هذه القصيدة مع صاحبيه كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة (رضي الله عنهما)، وتبلغ القصيدة (ستة عشر بيتًا) في ديواني صاحبيه[١٠٥]، في حين نجدها في ديوانه خمسة أبيات فقط [١٠٦]، وقد نسبها «ابن إسحاق» إلى عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) في حين عقّب عليها «ابن هشام» بقوله: «أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك (رضي الله عنه)»[١٠٧].

ويقول «ابن بَرِّي» العالم الأديب[١٠٨]: «وهذه قصيدة ذكرها النّحاس في «طبقات الشعراء» قال: و«الصحيح أنها لكعب بن مالك»[١٠٩].

وفي تقديري أن حسانًا ليس طرفًا قويًّا في هذا التنازع؛ لأن الأبيات في ديوانه من الزيادات التي لم ترد في المخطوطات الثلاث للديوان[١١٠]، ولم ينسبها إليه ابن هشام، في حين أن القصيدة بتمامها في سيرة ابن هشام منسوبة إلى «كعب ابن مالك»، و«عبد الله ابن رواحة» فقط[١١١]، ولذا، تنحصر نسبة التنازع بينهما بشكل كبير دون حسان.

ومثل هذا الشعر في شهرته، النص الذي قيل في رثاء «عثمان بن عفان» (رضي الله عنه)، عقب مقتله في الفتنة التي عصفت بالمسلمين، يقول الشاعر[١١٢]: (الطويل)

١- فكفَّ يَدَيه ثُمَّ أَغلقَ بابَهُ ... وأَيقَنَ أَنَّ اللهَ لَيسَ بغافلِ
٢- وقالَ لأهلِ الدَّارِ: لَا تُقاتلوا ... عفا اللهُ عن ذَنب امرئٍ لَمْ يُقاتلِ
٣- فكيف رَأيتَ اللهَ أَلقى عليهمُ الـ ... ـعداوةَ والبغضاءَ بعد التَّواصُلِ
٤- وكيف رأيتَ الخيرَ أدبرَ بعده ... على النَّاسِ إدبارَ السَّحابِ الجَوافلِ

فقد نُسبت هذه المقطعة إلى كعب بن مالك، وحسان بن ثابت، والوليد بن عقبة[١١٣][١١٤]، في حين نُسبت إلى كعب بن مالك منفردًا في مصادر عدة [١١٥]، ونُسبت في «أخبار المدينة النبوية» إلى كعب والوليد بن عقبة [١١٦]، وفي مختصر

تاريخ دمشق إلى كعب بن مالك، والمغيرة بن الأخنس[١١٧][١١٨]، وقد نسبها صاحب التمهيد والبيان مع بيت آخر إلى المغيرة بن الأخنس[١١٩]، ولا يبدو لي أن «المغيرة ابن الأخنس» صاحبها، فقد «قُتل المغيرة يوم الدار مع عثمان بن عفان (رضي الله عنه)»[١٢٠].

خاتمة البحث

أولاً: لا يزال في البحث والنقد متسع فيما نُسب من شعر إلى الصحابي الجليل حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه)، كونه يمثل ظاهرة نقدية بارزة توقف عندها النقاد، عندما لحظوا مدى التباين في شعره الجاهلي، وشعره في صدر الإسلام.

ثانيًا: استُدركتْ على ديوان حسان بن ثابت (رضي الله عنه) أشعار لم يجمعها المحققان برغم الجهد المشكور الذي بُذل في عملية التحقيق، مما يعطينا إشارة واضحة إلى أن شعر «حسان بن ثابت» (رضي الله عنه) ما يزال يحتاج إلى دراسة وبحث وتدقيق.

ثالثًا: عجَّ ديوان «حسان بن ثابت» (رضي الله عنه) بظاهرة التنازع -لا سيَّما- مع صاحبيه «كعب بن مالك» و«عبدالله بن رواحة»، مما يترتب عليه إعادة النظر في بعض الأحكام النقدية التي بُنيت على نسبة تلك الأشعار.

رابعًا: هناك أشعار كثيرة نُحلت على «حسان بن ثابت» (رضي الله عنه) لم يقلها، لعل أهمها ما يتعلق بالشعر الذي يحمل طابعًا مذهبيًّا، وقد أراد أصحابه إثبات ما ليس لهم عن طريق شعر حسان (رضي الله عنه)، وهو شاعر الرسول الأول والأجدر من الناحية الفنية.

خامسًا: لعل أوثق ما يُنسب إلى «حسان» (رضي الله عنه) هو شعره في

العصـــر الجاهلي؛ لأنه يتعلق بالشـــعراء الجاهليين الذين دخل معهم في نقائض شـــعرية، أمثال: قيس بن الخطيم، وأبي قيس بن الأســـلت، في حين نجد شعره في صدر الإسلام أكثر عرضة للتشكيك والنّحل، فقد بات ضحية للأهواء السياسية والمذهبية.

سادسًا: لم يكن حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه) جبانًا كم توهم البعض، وانســـاقوا جميعًـــا وراء هذا الـــرأي المبتور، ولو كان كذلـــك! فأين -على الأقل- هذه الصفة في شعر أعدائه في شعر النقائض التي وقعت بينهم؟!

الحواشي:

(١) عبد الجبار المطلبي: مجلة المورد، المجلد التاسع - العدد (الرابع) ١٩٨١م، ص ٣٠٥.

(٢) الطبقات الكبير: لمحمد بن سعد بن منيع الزّهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة ٢ / ٥١٣.

(٣) الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني، مكتبة دار الكتب المصرية ٤ / ١٤٣.

(٤) الشعر والشعراء: لابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف ١ / ٣٠٥.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ١ / ٢٠٧.

(٦) طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة ١ / ٢١٥.

(٧) انظر: استدراك محمد حسن آل ياسين: مجلة (البلاغ) بغداد- السنة السادسة، العدد (الخامس) ١٩٧٦م، ص٥١، واستدراك سعيد الغانمي: في المجلة نفسها، السنة السادسة، العدد (الأول) ١٩٧٦م، ص٥١، واستدراك الباحث: مجلة (العرب) الرياض، رجب وشعبان١٤٤٠هـ، ص١٢٥، وملحقه رجب، ورمضان ١٤٤٣هـ، ص١٩٧.

(٨) حسان بن ثابت شاعر الرَّسول: سيد حنفي حسنين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

(٩) حسان بن ثابت، حياته وشعره: إحسان النص، دار الفكر، دمشق ١٩٨٥م.

(١٠) حسان بن ثابت شاعر الأنصار: عبد الغني خماس، مكتبة النهضة - بغداد.

(١١) حسان بن ثابت في معايير النقد قديمًا وحديثًا: بان حميد الراوي، المجلس الأعلى للثقافة.

(١٢) أحمد عبد الرحمن الزنيبات، وخالد فرحان البداينة، مجلة جامعة دمشق-المجلد (٢٩) العدد ١+٢، ٢٠١٣م، ص.

(١٣) طبقات ابن سعد ٤ / ٣٢٢، الاستيعاب ١ / ٢٠٤، أسد الغابة ٢ / ٦.

(١٤) حسان بن ثابت شاعر الرَّسول: سيد حنفي حسنين، ص٢٧.

(١٥) العمدة في صناعة الشعر ونقده: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، حققه: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١ / ١٣٥.

(١٦) الأغاني ٤ / ١٤٣.

(١٧) مسائل الانتقاد: محمد بن شرف القيرواني، تحقيق: النبوي شعلان، مطبعة المدني، ص١٠٤.

(١٨) الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ٢ / ١٧٥.

(١٩) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذّهبي، حققه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ٢ / ٥١٢.

(٢٠) الرّوض الأنف: تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية ٦ / ٣٢٤.

(٢١) الفاضل: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، ص١٣.

(٢٢) عبد الجبار المطلبي: مجلة المورد، بغداد، العدد (الرابع)، المجلد التاسع ١٩٨١م، ص ٣٠٦.

(٢٣) الأنوار ومحاسن الأشعار: للشَّمشاطي، حققه: السيد محمد يوسف، مطبعة الكويت ١/ ٧٨.

(٢٤) ديوان حسان بن ثابت: تحقيق وليد عرفات، دار صادر، ١ / ٤٣٢.

(٢٥) نَكت الهِمْيان في نُكت العُميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٣م، ص١٣٥.

(٢٦) الأعلام ٢ / ١٧٥.

(٢٧) الأغاني ٤ / ١٣٥، الأعلام ٢ / ١٧٥.

(٢٨) وقعة الجمل (٣٦هـ): وقعت في البصرة بين عليٍّ بن أبي طالب من ناحية، والجيش الذي يقوده طلحة والزُّبير وأم المؤمنين عائشة (رضي الله عنهم أجمعين) من ناحية أخرى، وقُتل بها طلحة والزُّبير وغيرهما، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفًا، تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر- ص٢٩٤.

(٢٩) صِفين: موضع بقرب الرّقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرّقة وبالس، وكانت وقعة صِفين بين عليٍّ ومعاوية (رضي الله عنهما) في سنة ٣٧ هـ في غُرة صفر، وقُتل في الحرب بينهما سبعون ألفًا، منهم مِن أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفًا، ومِن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفًا، وكانت مدة المقام بصفين مئة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع تسعين وقعة، معجم البلدان (صفين).

(٣٠) قال «ابن جرير»: «لما قُتل عثمان (رضي الله عنه) بايعت الأنصار عليًّا إلا نُفيرًا يسيرًا، منهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلّد، وأبو سعيد الخُدري .... كانوا عثمانية». تاريخ الطبري ٤ / ٤٢٩.

(٣١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: طه أحمد إبراهيم، المكتبة الأزهرية، ٢٠١٣، ص٣٠.

(٣٢) وما كان من أمر سقيفة «بني ساعدة» يؤكد أن النَّبيَّ (صلى الله عليه وسلم) لم يوصِ لأحد من بعده بالخلافة، وأنه ترك الأمر شورى بين صحابته الكرام، ويؤيد هذا أيضًا كلام «عليّ بن أبي طالب» في كتابه إلى معاوية (رضي الله عنهم جميعًا): أما بعد، فإن بيعتي لزمتك وأنت بالشام، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه، فلم يكن لشاهد أن يختار، ولا لغائب أن يردّ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل وسمَّوه إمامًا كان ذلك رضًى، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردُّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتِّباعه غير سبيل المؤمنين، مختصر تاريخ دمشق ٢٥ / ٢٨.

(٣٣) انظر على سبيل المثال: موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسين أحمد الأميني

١ / ٢٢، وتذكرة الخواص: للعلامة سبط بن الجوزي، ص٢٨، والفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: لابن الصباغ، ص٤٠.

(٣٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية: مركز الشارقة ط١- ١٩٩٨م - ١٢ / ٣٧٦٦.

(٣٥) مقدمة كتاب الرِّدة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني: للواقدي محمد ابن عمر بن واقد، حققه: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ص ٥.

(٣٦) كتاب الرِّدَّة، ص ٧.

(٣٧) المرجع السابق، ص ١١٦، ١٩١.

(٣٨) مقدمة أنساب الأشراف: للبلاذري، حققه: محمد حميد الله، دار المعارف ١ / ٢٨.

(٣٩) المرجع السابق ١ / ٥٩٣.

(٤٠) نسب قريش: لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري، نشره إ ز ليفي بروفنسال، دار المعارف، ص ١٦، ٢٠٠.

(٤١) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، حققه: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي ط١- ٢٠٠٧م ٣ / ١٧٩، ١٨٧.

(٤٢) أنوار الربيع: لابن معصوم، حققه: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان ١٩٩٦م، ص٢٧.

(٤٣) الشعراء في عصر النبوة والخلافة الراشدة: غازي طليمات وعرفان الأشقر، دار الفكر- دمشق، ص٢٠.

(٤٤) فهرس دواوين الشعر والمستدركات في الدوريات والمجاميع، أعدَّه محمد جبّار المُعيبد، معهد المخطوطات العربية، ط ١، ١٩٩٨م، ص٤٩.

(٤٥) المرجع السابق، ص٤٩.

(٤٦) الجزء الأول والثاني- السنة ٥٥، رجب وشعبان١٤٤٠هـ، ص١٢٥، ثم ملحقه في رجب ورمضان ١٤٤٣هـ.

(٤٧) إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين بن يوسف القفطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب والوثائق، ٣ / ١١٩.

(٤٨) بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر ١ / ٧٣.

(٤٩) معجم الأدباء: ياقوت الحموي الرومي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ٦ / ٢٤٨١.

(٥٠) مجالس العلماء: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حققه: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ص٧٥.

(٥١) ديوان حسان بن ثابت ١ / ٣١.

(٥٢) معجم الأدباء ٤ / ٦٣٠.

(٥٣) الفهرست: لابن النديم، دار المعرفة، بيروت، ١ / ١٦٢.

(٥٤) معجم الأدباء ٤ / ٦٣٠.

(٥٥) ديوان حسان بن ثابت: تحقيق: سيد حنفي، ص٣٢.

(٥٦) الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص١٢٠.

(٥٧) انظر: طبقات فحول الشعراء، ١ / ٨.

(٥٨) قضايا الشعر في صدر الإسلام: حسن عباس، دار الشاعر، طنطا، ص٢٧.

(٥٩) بعث الرّجيع: كان في السنة الثالثة من الهجرة، وقد جاء نفر من عضل والقارة وهم: بنو الهون ابن خزيمة بن مدركة، فذكروا لرسول الله أنهم قد أسلموا ورغبوا أن يبعث معهم نفرًا من المسلمين يعلمونهم القرآن ويفقهونهم في الدين، فبعث معهم ستة نفر، فلما كانوا بالرجيع، وهو ماء لهزيل بناحية الحجاز غدروا بهم فقتلوهم، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص١٥٩.

(٦٠) ديوانه ١ / ١٧٩.

(٦١) السيرة النبوية: لابن هشام، حققه: مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث ٢ / ١٨٣.

(٦٢) معجم البلدان (رجيع) ٣ / ٣٤.

(٦٣) ديوانه ١ / ٣٣٧.

(٦٤) البلقع: الأرض القفر التي لا شيء بها، اللسان (ب ل ق ع).

(٦٥) ديوانه ١ / ٣٣٧.

(٦٦) ديوانه ١ / ٣٧٨.

(٦٧) المرجع السابق ٢ / ٢٧٨.

(٦٨) المرجع السابق ١ / ٤١٩.

(٦٩) المرجع السابق ١ / ٤١٩.

(٧٠) المرجع السابق ١ / ٢٦٢.

(٧١) كان يقال للوليد بن المغيرة: ديّسم بن صقْعب، ديوان حسان ٢ / ١٩٧.

(٧٢) المرجع السابق ١ / ٢٦٢.

(٧٢) المرجع السابق ١ / ٤٣٦.

(٧٤) غَدير خُمّ: موضع بين مكة والمدينة، وبينه وبين الجحفة ميلان، وقال بعض أهل اللغة: الغدير فعيل من الغدر، لأن الإنسان ربما جاءه فوجده يابسًا فيموت عطشًا، معجم البلدان (غدير).

(٧٥) الأبيات مما أخل بها الديوان، انظر: استدراك محمد حسن آل ياسين: مجلة (البلاغ) بغداد- السنة السادسة، العدد (الخامس)، ١٩٧٦م، ص٥١.

(٧٦) انظر: موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسين أحمد الأميني ١ / ٢٢، ومناقب آل أبي طالب: لابن شهر أشوب، ٣ / ٢٨، والفصول المختارة من العيون والمحاسن: السيد الشريف

المرتضى، ص٢٩٠، والمسترشد في الإمامة: محمد بن جرير الطبري الإمامي، ص٤٦٥.

(٧٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، رقم ١٧٥٠.

(٧٨) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرّشاد: للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة، ط١، ١٩٩٩م، ص٤٩٧.

(٧٩) اللسان (ن ز ع).

(٨٠) تنازع الأشعار في التراث العربي: حسن عبد العال عباس، دار الشاعر، طنطا، ص ٢٢.

(٨١) المرجع السابق، ص ١٦، ٢٢.

(٨٢) حِلية المحاضرة في صناعة الشعر: لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، ٢ / ٤٢.

(٨٣) شعر السيرة النبوية دراسة توثيقية، دار المأمون – عمان، ص١٩٢.

(٨٤) الأمالي في الأدب الإسلامي: ابتسام مرهون الصفار، دار المنهاج للنشر ٢٠٠٦، ص٣٤.

(٨٥) التخليط في الشعر: مجبّ الدين الخطيب: مجلة الزهراء، مج١، ج١، ١٣٤٣هـ، ص٢٦.

(٨٦) الشعر العربي وظاهرة التداخل والاختلاط: عادل سليمان جمال، مجلة المجلة، السنة العاشرة، ع١١٣، مايو١٩٩٦م، ص٣٤.

(٨٧) تنازع الأشعار في التراث العربي: حسن عبد العال عباس، دار الشاعر، طنطا، ٢٠٠٥م.

(٨٨) ديوانه ١ / ٥٠٢.

(٨٩) العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي، شرحه أحمد أمين وآخرون ٥ / ٢٧٠.

(٩٠) ديوان حسان بن ثابت: تحقيق: وليد عرفات ٢ / ٩٢.

(٩١) ديوان عمر بن أبي ربيعة: أحمد أكرم الطباع، دار القلم، ص١٣٦.

(٩٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٠.

(٩٣) شرح جُمل الزّجاجي: لابن عصفور الإشبيلي، حققه: صاحب بن جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الجمهورية العراقية ٢ / ٦٠١.

(٩٤) ديوانه ١ / ٣١٤.

(٩٥) اللسان (ط ب خ).

(٩٦) ديوانه، ١ / ٤٣٠.

(٩٧) العقد الفريد، ٥ / ٣٢٦.

(٩٨) سِمط اللآلى: للوزير أبي عبيد البكري الأونبي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، ٢ / ٢٥٢.

(٩٩) المؤتلف والمختلف: لأبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، ص٨٢.

(١٠٠) ديوانه، ١ / ١٨٣.

(١٠١) الأغاني، ١٦ / ٤٣.

(١٠٢) معجم البلدان (غسّان).

(١٠٣) الرَّوض الأُنف ١ / ١١٢.

(١٠٤) ديوانه، ١ / ٥٠٤.

(١٠٥) انظر: ديوان كعب بن مالك، ص٢٥٢، وديوان عبد الله بن رواحة، ص١٣٢.

(١٠٦) ديوانه، ١ / ٥٠٤.

(١٠٧) سيرة ابن هشام، ٣ / ١٧١.

(١٠٨) هو: عبد الله بن بَرِّي بن عبد الجبار بن بري أبو محمد المقدسي الأصل المصري المولد والمنشأ، عُرف بابن بَرِّي النّحوي اللغوي الأديب، معجم الأدباء ٤ / ١٥١٠.

(١٠٩) اللسان (ب ك ا).

(١١٠) ديوانه ١ / ٥٠٤.

(١١١) سيرة ابن هشام ٣ / ١٧١.

(١١٢) انظر: ديوان حسان ١ / ٥١١، وديوان كعب بن مالك، ص٢٦٤.

(١١٣) الاستيعاب، ص١٠٥٠.

(١١٤) هو: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أخو عثمان بن عفان لأمه، ولما قُتل عثمان اعتزل الوليد الفتنة، فلم يشهد مع عليّ ولا مع غيره، الإصابة ١١ / ٣٤٠.

(١١٥) انظر: الأغاني، ١٦ / ٢٣٣، سير أعلام النبلاء، ٢ / ٥٢٧، تاريخ الإسلام، ٢ / ٢٥٤، البداية والنهاية، ٧ / ٣٥٣، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٩.

(١١٦) أخبار المدينة النبوية: لأبي زيد عمر بن شبة النميري، تصحيح: عبد العزيز بن أحمد المشيقح، دار العليان ٤ / ٦٥.

(١١٧) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، تحقيق مأمون الصاغرجي ١٦ / ٢٧٣.

(١١٨) هو: المغيرة بن الأخنس بن شَريقٍ الثقفيُّ، حليف بني زهرة، ذُكر في الصحابة، وقُتل يوم الدار مع عثمان بن عفان (رضي الله عن الصحابة أجمعين)، الإصابة ١٠/ ٢٩٨.

(١١٩) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، للقاضي محمد بن يحيى بن أبي بكر الأندلسي، دراسة وتحقيق: كرم حلمي فرحات أحمد، دار الآفاق العربية، ص ٣٩٦، والبيت هو:

وكيف رأيت الشّر يقبل نحوهم ويكتب عن أيمانهم والشّمائل

(١٢٠) الاستيعاب ٢ / ٢٥٨.

المصادر والمراجع

(أ) المصادر العربية القديمة:

- أخبار المدينة: لمحمد بن الحسن بن زبالة (ت١٩٩هـ) جمع وتوثيق: صلاح عبد العزيز بن سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير أبي الحسن بن علي محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: علي معوض، عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية.
- الأعلام: خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين.
- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.
- الأنوار ومحاسن الأشعار: لأبي الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي (القرن الرابع)، حققه: السيد محمد يوسف، الكويت ١٩٧٧م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة -٢٠٠٥م.
- أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ)، حققه: محمد حميد الله، دار المعارف.
- أنوار الربيع في أنواع البديع: للسيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ)، حققه: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان – ١٩٩٦م.

- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، حققه: مأمون محمد سعيد الصاغرجي، محمود عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت.
- بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ): حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر ط٢ - ١٩٧٩م.
- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: للقاضي محمد بن يحيى بن أبي بكر الأندلسي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: حلمي فرحات أحمد، دار الآفاق العربية.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ط١ - ٢٠٠٣م.
- تاريخ الخلفاء: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر.
- تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.
- تذكرة الخواص: للعلامة سبط بن الجوزي (ت٦٥٤هـ)، مكتبة نينوى الحديثة طهران.
- حِلية المحاضرة في صناعة الشعر: لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر- ١٩٧٩م.
- الدّرر في اختصار المغازي والسير: لابي يوسف بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف.

- ديوان حسان بن ثابت: حققه وعلق عليه: وليد عرفات، دار صادر- بيروت، ٢٠٠٦م.
- ديوان حسان بن ثابت: حققه: سيد حنفي، الهيئة العامة للكتاب.
- ديوان عبد الله بن رواحة: جمعه وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر ط١- ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري: دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النهضة بغداد ط١ - ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة: أحمد أكرم الطباع، دار القلم.
- الرِّدَّة: محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ)، يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي.
- الرّوض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي (ت٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية ط١- ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: لأبي عبيد البكري الأونبي، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية.
- سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة ط١ - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- السيرة النبوية: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٣هـ)، حققه: مصطفى السقا وآخرون، الهيأة العامة لقصور الثقافة – ٢٠١٢م، سلسلة الذخائر ٢١٢.
- السيرة النبوية: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٤٧هـ)، تحقيق:

مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة- بيروت ١٩٧٦م.

- شـرح جُمل الزجاجي: لابن عصـفور الإشـبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: صاحب أبو جناح، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
- الشـعر والشـعراء: عبد الله بن مسـلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٧م.
- الطبقات الكبير: لمحمد بن سـعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد علي عمر، مكتبة الخانجي.
- طبقات فحول الشـعراء: محمد بن سـلام الجمحـي (ت٢٣١هـ)، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني.
- العقـد الفريد: لأبـي عمر أحمد بن محمـد بن عبد ربه الأندلسـي (ت ٣٢٨هـ)، ضـبطه وشـرحه أحمد أمين وآخرون، الهيئة العامة لقصـور الثقافة، ٢٠٠٤م.
- العمدة في صـناعة الشـعر ونقده: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٦٥هـ)، تحقيـق: النبوي عبـد الواحد شـعلان، مكتبة الخانجي- القاهرة ط١ -٢٠٠٠م.
- الفاضـل: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرِّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب والوثائق القومية.
- الفصـول المختارة من العيون والمحاسن: السـيد الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، الناشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.
- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ (ت٨٥٥هـ)، دار الأضواء، ط٢- ١٤٠٩هـ.
- الفهرسـت: لابـي الفرج محمـد بن أبي يعقوب إسـحاق النـديم الورّاق (ت٣٨٠هـ)، علّـق عليـه أيمـن فؤاد سـيد، مؤسسـة الفرقـان للتراث الإسلامي.

- لسان العرب: لابن منظور محمد بن مكرم (ت٧١١ هـ)، دار المعارف.
- المسترشد في الإمامة: محمد بن جرير الطبري الإمامي، حققه الشيخ أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور.
- المعارف: لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف ط٤.
- المؤتلف والمختلف: لأبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب ١٩٦١م.
- مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ)، حققه: عبد السلام أحمد هارون، دار المعارف – مصر.
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت٦٣٠هـ)، دار الفكر ط١- دمشق- ١٩٨٤م.
- مسائل الانتقاد: محمد بن شرف القيرواني (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: النبوي شعلان، مطبعة المدني، القاهرة.
- مناقب آل أبي طالب: لأبي جعفر محمد بن على بن شهر أشوب (ت٥٨٨هـ)، تحقيق: يوسف البقاعي- دار الأضواء، ط٢- بيروت- ١٩٩١م.
- معجم الأدباء: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي.
- معجم البلدان: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسيني أحمد الأميني النجفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر: لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي

المسعودي (ت٣٤٦هـ) اعتنى به كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

- موجز دائرة المعارف الإسلامية: مركز الشارقة، ط١، ١٩٩٨م.
- نَكتُ الهِمّيان في نُكت العُميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

(ب) المراجع الحديثة:

- الأمالي في الأدب الإسلامي: ابتسام مرهون الصفار، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٥م.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري: طه أحمد إبراهيم، المكتبة الأزهرية للتراث - ٢٠١٣م.
- تنازع الأشعار في التراث العربي: حسن عبد العال عباس، دار الشاعر للطباعة، طنطا- ٢٠٠٥م.
- حسان بن ثابت شاعر الأنصار: عبد الغني خماس مكتبة النهضة – بغداد.
- حسان بن ثابت شاعر الرسول: سيد حنفي حسنين، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- حسان بن ثابت: حياته وشعره: إحسان النص، دار الفكر، دمشق ط٣ – ١٤٠٥هـ.
- حسان بن ثابت في معايير النقد قديمًا وحديثًا: بان حميد الراوي، المجلس الأعلى للثقافة.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.

- الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة: غازي طليمات، عرفان الأشقر، دار الفكر بدمشق ط١- ٢٠٠٧م.
- شعر السيرة النبوية دراسة توثيقية: شوقي رياض أحمد، دار المأمون، ط١، ١٩٨٧م.
- فهرس دواوين الشعراء والمستدركات في الدوريات والمجاميع: محمد جبار المعيبد، معهد المخطوطات العربية.

(ج) **المجلات والدّوريات:**

- مجلة البلاغ: بغداد، السنة السادسة، العدد (الأول) ١٩٧٦م.
- مجلة البلاغ: السنة السادسة، العدد (الخامس) ١٩٧٦م.
- مجلة العرب: الرياض، رجب وشعبان ١٤٤٠هـ.
- مجلة العرب: الرياض، رجب ورمضان ١٤٤٣هـ.
- مجلة المورد: بغداد، العدد الرابع، المجلد التاسع- ١٩٨١م.
- مجلة جامعة دمشق: المجلد ٢٩، العدد ١+٢، ٢٠١٣.
- مجلة المجلة: السنة العاشرة، العدد ١١٣، مايو ١٩٩٦م.
- مجلة الزهراء: المجلد ١، ج١، ١٣٤٣هـ.

نفي الشيء بإثباته في الكلام

د. علي بن محمد بن شعبان عسيري

المقدمة

يعد مصطلح «نفي الشيء بإثباته» مظهرًا من مظاهر تغير الدلالة؛ لما فيه من إثبات للموصوف، ونفي صفة من صفاته في ظاهر الكلام، ونفي للموصوف مطلقًا في باطن الكلام، والغرض منه المبالغة في تأكيد النفي، وفيه معنى المجاز، من حيث إثبات ما حقه النفي، بنفي سبب من أسبابه= صفاته في ظاهر الكلام، وفيه أيضًا معنى الكناية، من حيث إطلاق معنى والمراد معنى آخر. والفرق بين المجاز والكناية في هذا النوع، هو أن القرينة في المجاز تمنع من إرادة المعنى الأصلي، عكس الكناية. وقد عُدَّ هذا النوع في شجاعة العربية؛ لما فيه من المبالغة وغموض المعنى ودقته، فلا يُفهم معناه إلا بقرينة دالة على المعنى المراد.

ورد هذا المصطلح لدى عدد من علماء البيان بأسماء مختلفة، وكلها تحمل مضمونه في الكلام، فابن الأثير (ت٦٣٧هـ) يسميه «عكس الظاهر»، يقول: «هو نفي الشيء بإثباته، وهو من مستطرفات علم البيان، وذلك أن تذكر كلامًا يدل ظاهره أنه نفي لصفة الموصوف، وهو نفي للموصوف أصلًا»[1].

وهذا النوع من الكلام قليل الاستعمال؛ وسبب ذلك أن الفهم يكاد يأباه، ولا يقبله إلا بقرينة خارجة عن دلالة لفظه على معناه، وما كان عاريًا عن قرينة فإنه لا يُفهم منه ما أراده قائله، ومثّل له بما ذكره علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن مجلس النبي -عليه الصلاة والسلام-: «لا تُنثى فلتاتُه» أي لا تذاع سقطاتُه.

فإن مضمون القول إنه كانت هناك فلتات، إلا أنها تطوى ولا تنشر، وتكتم ولا تذاع، ولا يُفهم منه أنه لم يكن هناك فلتات إلا بقرينة خارجة عن اللفظ، وهي أنه قد ثبت في النفوس وتقرر في العقول أن مجلس النبي -عليه الصلاة والسلام- منزّه عن فلتات تكون به، وهو أكرم من ذلك وأوقر، فلما قيل: (لا تنثى فلتاته) فهمنا منه أنه لم يكن هناك فلتات أصلا[٢]، والأمر مختلف في قول عمرو بن أحمر الباهلي:

لا تفزع الأرنب أهوالُها ولا ترى الضب بها ينجحر

فلا قرينة تخصصه، حتى يفهم منه ما فهم من الحديث السابق، بل المفهوم أن هناك ضبًّا، ولكنه غير منجحر[٣]، ومما ذكره ابن الأثير مثالًا على هذا النوع، مما تحققت فيه القرينة المخصصة له، قوله شعرًا:

أدنين جلباب الحياء فلن يُرى لذيولهن على الطريق غبار

وظاهر الكلام أن هؤلاء النساء يمشين هونًا لحيائهن، فلا يظهر لذيولهن غبار على الطريق، وليس المراد ذلك، بل أنهن لا يمشين على الطريق أصلًا، فهن مخبآت، لا يخرجن من بيوتهن، فلا يكون إذًا لذيولهن على الطريق غبار[٤].

هذا وقد أدخله ابن الأثير في شجاعة العربية، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ (المؤمنون: ١١٧).

فظاهره يدل على أن هناك من يدعو مع الله إلهًا آخر، وله به برهان، وليس كذلك، بل المراد أن كل من يدعو مع الله إلهًا آخر لا برهان له به، وهذا الأسلوب من أغرب ما توسعت فيه اللغة العربية[٥]. على أن في التعبير أيضًا معنى التحدّي على بطلان الشرك، وهذا التحدّي يتضمَّن تأكيد نفي وجود برهان يُثْبت ادّعاءهم، ويؤكّد نفي وجود أيّ شريك لله عزَّ وجلَّ[٦].

أما ابن أبي الأصبع (ت٦٥٤هـ) فقد ذكر أنه منقول عن ابن عباس، يقول

مفصـلاً: «هو أن يثبت المتكلم شيئًا في الظاهر، بشرط أن يكون المثبت مستعارًا، ثم ينفي سببه مجازًا، والمنفي في باطن الكلام هو المثبت لا الذي نفاه»[٧].

وقد أدخل في هذا الباب قسـمًا آخر، يوجب المتكلم فيه لنفسـه شيئًا، وينفيه عن غيره، أو ينفي عن موصوف صفة ويوجبها لموصوف آخر، كقول السموأل[٨]:

وننكرإنشئناعلىالناسقولهم ولا ينكرون القول حين نقول

وهذا بعيد عن حقيقة الباب ومفهومه الذي عليه أغلب الآراء.

وقـد ذكر السـيوطي (ت٩١١هـ) ورود هذا النوع في كتـب المناطقة، يعبرون عنه على اصـطلاحهم، ويمثلون له بقولهم: (ما في الدار زيد)، ويقصـدون عدم وجود زيد أصـلاً، وأرباب الحديث يتحاشون ذلك التعبير عند المناطقة، وأخذوا باصطلاح أهل البديع[٩].

وابن رشيق (ت١٠٦٤) يعده من المبالغة، وليس مختصًّا بها، وهو من محاسن الـكلام، فإذا تأملته وجدت باطنه نفيًا وظاهره إيجابًا[١٠]. أي أن فيه نفي متعلق أمرعـن أمر، فيوهم إثباته له، والمراد نفيه عنه أيضًـا[١١]، وبعبارة أخرى: إثبات الشـيء في ظاهر الكلام، ونفي سبب أو لازم من لوازمه كوصفه مثلًا، وهو المنفي في باطن الكلام، والغرض منه تأكيد النفي وتقريره في النفوس، واستشـهد عليه فيما استشهد بقول زهير بن أبي سلمى[١٢]:

بأرض خلاء لا يسد وصيدها عليّ ومعروفي بها غير منكر

فأثبت لها في الظاهر وصيدًا، ومراده في الباطن أن ليس لها وصيد فيسد.

وعلى الرغم من تعدد المصـطلح وترادفه، فإن ذلك أمر مقبول ومتوازن في تراثنا العربي[١٣].

وقد ألحقه بعضهم بالكناية، كابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)[١٤]، وبعضهم ألحقه بالمجاز، ومنهم من عدّه من المبالغة، أي المبالغة في النفي.

فأمـا علاقتـه بالمجاز على وجه العمـوم، فذلك عائد إلـى دلالته على معنى يخالـف ظاهـر اللفظ وحقيقته، وأمـا دلالته على الكناية على وجه الخصـوص، فذلـك عائـد إلى دلالته على معنيـين: الأول: ظاهر في الكلام. والثاني: مسـتدل عليه بسياق الحال والكلام معًا.

ومهمـا يكن من تسـمية هـذا البـاب بالكنايـة أو المجاز، فإن المصـطلحين يتوافقان في إرادة معنى غير الذي يقتضيه ظاهر اللفظ.

ويعد «نفي الشـيء بإثباته نوعًا من أنواع النفي الضـمني، يفهم من الجملة، ولا دليل عليه بحرف من حروف النفي، والعبارات المنفية ضمنيًّا قد تحتوي معنى إضـافيًّا لا يمكن كشفه لأول وهلة، بل يحتاج ذلك إلى تأمل وتدبر»[١٥]، تدل عليه بعض القرائن اللغوية والصوتية والسياقية دون الاستناد إلى أداة نفي[١٦].

شواهد نفي الشيء بإثباته:

١. قـال الله تعالـى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ (طه: ٦٩).

ظاهره الدلالة على أن السـاحر يمكن أن يظفر بفعله السـحر، بما يفعله في عقـول الناس من إيهـام واعتقاد، والمعنى عدم ظفره بسـحره بما طلب منه أيـن كان[١٧]. والقرينـة المانعـة من المعنى الظاهر في الآيـة، هي ما دل عليه الشـرع المطهر من بطلان السحر والخسـارة العظيمة التي تحيق بالساحر، وهي الإشراك بالله تعالى، لما فيه من استعانة بغير الله.

٢. قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾ (الأعراف: ١٠٥).

ظاهر الآية يدل على حصـول الشـك في دعوته عليه السلام، وما جاء به من ربـه تعالى، لاسـيما من أولئك المنكريـن لدعوته عليه السـلام، من فرعون

وقومه، والمعنى الباطن هو النفي القاطع، وهؤلاء هم الأنبياء[١٨]، يقيمون الحجج والبراهين الدالة على صدق دعوتهم إلى الله.

٣. قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾ (الواقعة: ٥٦).

يفهم من ظاهر الآية أن ثمة نزلًا وضيافة لهؤلاء يوم القيامة، والعذاب لا يكون نزلًا، وهو ما يتبين في المعنى اللغوي للكلمة، وما تحمله من الضيافة والتكريم، ولكن لما قام العذاب لهم في موضع النعيم لغيرهم[١٩]، كانت الضيافة التي قدموها لأنفسهم وآثروها على ضيافة الله لأوليائه الصالحين[٢٠]. وفي الإشارة بـ (هذا) إلى قوله (نزلهم) تأكيد على المصير المحتوم لهؤلاء القوم، وهو النار وبئس المصير. وقد تبين في الآية إثبات المنفي، وعدم نفي لازم من لوازمه، كما هو الشائع في أمثلة هذا النوع.

٤. قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ (مريم: ٦٢).

يفهم من الآية السابقة أن ثمة أوقاتًا بهذا الوصف، وليس في الجنة بكرة ولا عشيّ، ولكن على مقدار البُكَر والعشيات، وظاهر اللفظ يدل على هذين الزمانين في الجنة[٢١]. ومما يدل على ذلك، أن نعيم الجنة وما أعده الله فيها لعباده الصالحين لا يقتصر على هذين الزمانين، بل هو دائم غير منقطع وغير مخصوص بزمن معين، ولعل ذكر هذين الزمانين يدل على تنوع وتعدد الأزمنة التي يحصل فيها هذا النعيم، الذي لا انقطاع فيه.

٥. قال تعالى عن ثمود وما حاق بهم من العذاب: ﴿وَثَمُودَا فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾ (النجم: ٥١)، يمكن إثبات المنفي في الآية، أن أبا عبيدة (ت٢١٠) يرى أن ذلك إنما وقع على الأكثر وعلى الجمهور الأكبر[٢٢].

والدليل على فناء القوم جميعًا، قوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾ (الحاقة: ٨)، وأي شيء بقي لطاعن أو متأول بعد ذلك.

٦. قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (الزخرف: ٤٨).

ظاهر الآية: أن الآيات التي أرسل بها موسى إلى فرعون وقومه، ما من آية وحجة (إلا هي أكبر من أختها)، أي أعظم في الحجة عليهم وأوكد من التي مضت قبلها من الآيات.

وقيل عكس ذلك: (إلا هي أكبر من أختها). الأولى تقتضي علمًا، والثانية تقتضي علمًا، فتضم الثانية إلى الأولى فيزداد الوضوح. ومعنى الأخوة في الآية المشاكلة والمناسبة، كما يقال هذه صاحبة هذه، أي قرينتان في المعنى[٢٣].

٧. قال الله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾ (يونس: ٩٤).

ظاهر اللفظ يدل على إمكان حدوث الشك، وليس ذلك صحيحًا. قالوا: لم يشك ولم يسأل[٢٤]. والقرينة في عدم إرادة المعنى الظاهر في الآية هو ما استقر عند النبي عليه الصلاة والسلام من التصديق والإيمان بما أرسل به من ربه إلى الناس، وفي كلام العرب ما يشبه ذلك. من ذلك قول السيد لمملوكه: إن كنت مملوكي فانتهِ إلى أمري، والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك أنه عبده. وقيل الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام، والمراد غيره أي لست في شك، ولكن غيرك شك[٢٥]، وفي ذلك تعزيز لموقف النبي عليه الصلاة والسلام أمام أولئك المشككين، وأن ما أنزل عليه هو الحق. وقد ورد في الآية دليل يؤكد صدق ما أنزل من الحق، وهو ما قررته الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم من إرسال الرسل بالهدى ودين الحق.

٨. قال الرسول عليه الصلاة والسلام لكعب بن مالك، حين امتدح بيانه وحسن مقاله: «ما نسي الله مقالك ذلك»[٢٦]. ظاهر اللفظ يدل على عدم نسيانه جلّ وعلا مقال كعب، ولا يمكن بحال إمكان حدوث حالة النسيان، تعالى وتنزه سبحانه عن ذلك فما كان ربك نسيًّا، والمعنى المستفاد من كلامه عليه الصلاة والسلام، ثناؤه على كعب في حسن بيانه، وإلا فالنسيان محال مطلقًا في حقه تعالى المتصف بصفات الكمال والجلال جل وعلا.

٩. وقال عليه الصلاة والسلام[٢٧]: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا». ظاهر الكلام يدل على أن العلم يقبض قبضًا بالمعنى اللغوي الحسي الشائع للقبض، وهو الأخذ بجميع الكف[٢٨]. والمعنى: ذهاب العلم بموت العلماء.

١٠. وفي الحديث: فضل لسانك تعبر به عن أخيك الذي لا لسان له صدقة[٢٩]. ظاهره نفي أداة النطق (اللسان)، وليس المعنى كذلك، بل يراد نفي القدرة على الكلام والطلاقة في الحديث.

١١. ومما ورد بالمعنيين الظاهر والخفي: قول أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– في خطبته: ألا إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك! فرفع الناس رؤوسهم فقال: ما لكم أيها الناس، إنكم لطعّانون عجلون، إن الملوك من إذا ملك زهّده الله فيما بين يديه[٣٠]. آخر الكلام يخالف أوله، فليس كل الملوك من يتصف بهذه الصفة في الدنيا والآخرة، بل إن ثمة فريقًا مستثنى من ذلك، وهم أهل الزهد والتقى.

١٢. وقال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لأبي مريم الحنفي قاتل أخيه زيد بن الخطاب: والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم المسفوح[٣١].

ظاهـر المعنى: حب الأرض للدم المسـفوح أي ابتلاعها له، وليس كذلك، لأن الأرضـ لا تقبـل الدم فإذا جفّ تقلّع جلبًا، أي قِشَـرًا[٣٢]. وهو تعبير عن معنى البعد والاستحالة، وقريب من هذا المعنى قول المتلمس[٣٣]:

أحـارث إنـا لـو تسـاط دماؤنـا تزيلـن حتـى لا يمس دم دما

ظاهره أن ثمة دمًا يخالط دمًا، والمعنى عكس ذلك، بدليل الشـرط أول البيـت، فقد يحدث ذلك الامتزاج وقد لا يحدث ذلك بين هذه الدماء. وهذا مما عد سـرفًا في المعنى، وأشـد سـرفًا من ذلك، قول أبي بكر الشيباني[٣٤] حين أسر هو وجماعة من بني عمه ومعهم جماعة من الموالي. يقول: فضربوا أعنـاق بني عمـي وأعناق الموالي على وهدة من الأرض، والذي لا إله إلا هو أرى دم العربي ينماز من دم المولى. فظاهره أن دمًا ينماز عن دم، والحق أن الدماء إذا اختلطت لا ينماز بعضها عن بعض.

١٣. وقـال عثمان –رضـي الله عنـه-: إني لأكـره أن يأتي عليّ يـوم لا أنظر فيـه إلى عهد الله أي المصـحف[٣٥]. أثبت بالنفـي النظر إلى كتاب الله ظاهـر الـكلام، والمعنى نفـي قراءة القـرآن والتدبر فيه، وقـد ذكر آلة النظر، إحدى الآلات المعينة على قراءة القرآن، فثمة ارتباط بين البصر والبصيرة في قراءة القرآن والتدبر فيه.

١٤. وعندمـا اجتمعـت الخطبـاء عند معاويـة في شـأن ابنه يزيـد، وفيهم الأحنـف، قال رجل من حمير: إنـا لا نطيق أفواه الكمال- أراد الجمال- عليهم المقال، وعلينا الفعال[٣٦]. نفى القدرة على تحمل أصوات الجمال ولم تكن ثمة جمال أصلًا، بل أراد خطباء نزار في تشادقهم بالخطب.

١٥. وقال قيس بن عاصم المنقري في قومه[٣٧]:

إني امـرؤ لا يعـتري خلقي دنـس يفـنـده ولا أفـن

مـن منـقـر في بـيـت مـكـرمـة والـفـرع ينبت حوله الغصن

خطباء حين يقوم قائلهم بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جوارهم فُطُن

ورد النفي لفطنة القوم وتنبههم لعيوب الجار، والمعنى عكس ذلك، فهم على معرفة بذلك، لكنهم لا يأبهون بها ويغضون الطرف عنها، حفظًا لحقوق الجوار.

وكان مطرّف بن عبد الله يقول[٣٨]: لا تُقبل بحديثك على من لا يقبل عليه بوجهه. ظاهره: عدم الإقبال على المتحدث بالوجه، والمعنى المراد: تجاهل كلام المتحدث وعدم قبوله. وقد ذكر سببًا من أسباب الاهتمام بالحديث وهو الالتفات إلى المتحدث وإظهار العناية بمقاله.

١٦. واستجار عون بن عبد الله بن مسعود بمحمد بن مروان بنصيبين[٣٩]، وتزوج بها امرأة، فقال ابن مروان: كيف ترى نصيبين؟ قال: كثيرة العقارب، قليلة الأقارب[٤٠]. أي ليس بها أقارب مطلقًا. ويقال: فلان قليل الحياء[٤١]. والمعنى نفي الحياء عن فلان البتة، يضعون قليلًا في موضع ليس[٤٢].

١٧. ومما ورد في فضل اللسان، قول الحسن البصري[٤٣]: لسان العاقل من وراء قلبه، وقلب الجاهل من وراء لسانه. ذكر موقع اللسان من القلب مجازًا، وليس المراد على ما ظهر، بل أراد أن العاقل إذا أراد الكلام تفكر فإن كان له قال، وإن كان عليه سكت، أما الجاهل فإنه إن همّ بالكلام تكلم له أو عليه.

١٨. وقال خالد بن سلمة المخزومي لجحدب الخطيب[٤٤]: والله ما أنت من حنظلة الأكثرين ولا عمرو الأشدِّين. أثبت بالنفى النسبة إلى هؤلاء في ظاهر الكلام، وأراد أنه لم يكن مثلهم في شمائلهم ومناقبهم التي عرفوا بها، فضلًا عن نسبته إلى هؤلاء القوم.

١٩. وسئل ابن شُبرُمة عن رجل فقال[٤٥]: إن له شرفًا وبيتًا وقدمًا، ظاهره إثبات ماله من تلك المناقب والمكارم، والمعنى المراد: له شرفه: أذناه وقدمه التي يمشي بها، ولابد أن يكون له بيت يأوي إليه.

٢٠. ومما ذكروا فيه الوزن مجازًا: قول بشار بن برد[٤٦]:

زني القوم حتى تعرفي عند وزنهم إذا رفع الميزان كيف أميل

ظاهره: زنة القوم وزن الأشياء المعَدة للبيع والشراء وهذا بعيد، والمعنى اختبري القوم لتعرفي مكانتي فيهم ومنزلتي عليهم.

٢١. وقيل لآخر[٤٧]: من شر الناس؟ قال: من لا يبالي أن يراه الناس مسيئًا. أثبت بالنفي الظاهر الاهتمام برؤية الناس له على الإساءة والخطأ، والمعنى المراد: عدم الاهتمام بالإساءة والخطأ عامة، إن في رؤية الناس وإن في عدم رؤيتهم له على الخطأ.

٢٢. وقال أبو الحسن[٤٨]: أرسلت الخيل أيام بشر بن مروان، فسبق فرس عبد الملك بن مروان فرس بشرٍ، فقال له إسماعيل بن الأشعث: والله لأرسلنّ غدًا مع فرسك فرسًا لا يعرف أن أباك أمير العراق! فجاء فرس إسماعيل سابقًا، فقال: إسماعيل لعبد الملك: ألم أعلمك؟!

في نفي معرفة الفرس أن أبا عبد الملك أمير للعراق إثبات أن الفرس يمكن أن تكون لديه المعرفة والدراية، وليس كذلك، بل المعنى التنقيص من شأن عبد الملك، وإظهار الفضل عليه في سباق الخيل. والقرينة المانعة من المعنى الأول، ما استقر في العقول من انتفاء صفة العلم والمعرفة لدى سائر الحيوان، فتلك صفة لا تكون إلا لأصحاب العقول من بني البشر دون غيرهم من الأحياء الأخرى. والمعنى المستفاد من ذلك هو أن القيمة لا تكون لذوي النسب والمكانة الاجتماعية، بل لمن هو جدير وأهل لذلك.

٢٣. وقـال آخر[٤٩]: ما رأيت عقول الناس إلا كاد يتقارب بعضـها من بعض. ورؤية عقول الناس لا تكون بالعين، ولكن بما تنضح به من الفكر والكلام.

٢٤. وقـال الجاحظ: أيوب عليه السـلام فـوق داود في الـكلام والبيان، ولم تكـن له مقامات داود في الخطب[٥٠]. أثبت بالنفي المقامات في الخطب، وليسـ كذلك، بل إنه لم يكـن يجيد فن الخطابة مطلقًا، فضـلاً عن أن تكون له معرفة بمقاماتها.

٢٥. وقال الجاحظ أيضًا[٥١]: فأما الخطب فإنا لا نعرف أحدًا يتقدم الحسن البصري فيها. وهؤلاء وإن لم يسموا خطباء، فإن الخطيب لم يكن يشق غبارهم. أثبت بالنفي أن ثمة غبارًا يشق، وليس كذلك، بل أراد أن يكون أحد مثيلًا لهم في الخطابة. وهذا كثير في كلامهم شـعرًا ونثرًا. وأصله في الخيل، وكان المفضـل يخبر بهذا المثل عن قصـير بن سـعد اللخمي، حين قـال لجذيمة الأبرش: اركب فرسـي هـذا فانج عليه فإنه لا يشـق غباره، فذهبت كلمته مثلا[٥٢].

الخاتمة

وفي ختام البحث، هذه أبرز النتائج:

١. صعوبة تطبيق هذا النوع على جميع الشواهد الوارد فيها، لاسيما الآيات القرآنية التي يكون تأويل المعنى فيها متعارضًا مع العقل والفهم السوي لمدلول الآيات.

٢. لا يمكن قبول المعنى في هذا النوع من الكلام إلا بقرينة خارجة عن اللفظ، ودالة على المعنى المراد.

٣. عكس الظاهر تسمية غير دقيقة – فيما يظهر لي، فهذه التسمية يمكن أن تضم أنواعًا أخرى في الكلام، كالكناية والمجاز، وهذا لا يعني عدم اشتماله ضمنًا على هذه الأنواع.

٤. مذهب علماء البديع مذهب مقبول في «نفي الشيء بإثباته»، يجب الأخذ به لاحتكامهم للمجاز في هذه القضية إلى جانب الحقيقة، عكس المناطقة الذين يرون النفي المطلق والحقيقة المطلقة في هذه القضية، وهذا ما قد يتعارض مع المشيئة الإلهية في الكون والوجود.

٥. يعد هذا النوع مما اختصت به العربية وظهر فضلها على اللغات الأخرى، لما فيه من المبالغة والدقة في وصف المعنى إثباتًا ونفيًا.

٦. بعض ما ورد من الشواهد ليس فيه نفي ظاهر في الكلام، بل يمكن ملاحظة ذلك النفي في مضمون الكلام على ما دلت عليه بعض الشواهد، وبعضها جاء إثبات المنفي فيها من غير نفي لازم من لوازمه، كما هو الشائع في أمثلة هذا النوع، وهذا لا يتعارض مع حقيقة المصطلح ومفهومه في الكلام.

الحواشي:

(١) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ص٢٠٣.

(٢) السابق، ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

(٣) السابق، ص٢٠٣.

(٤) ابن الأثير: المثل السائر، ص٢٠٢.

(٥) مطلوب، أحمد: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٤٢٧هـ، ٥٣٤/١.

(٦) حبنكة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي: البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٦م، ص٨٢٢.

(٧) ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن الكريم، تحقيق: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ص٣٧٨.

(٨) ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير، ص٣٧٨.

(٩) مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية، ٣٣٦/٣.

(١٠) ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين، عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ، ٨٠/٢.

(١١) الهاشمي، أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩م، ص٣٨.

(١٢) ابن رشيق: العمدة، ٨١/٢.

(١٣) قلقيلة، عبد العزيز: معجم البلاغة العربية نقد ونقض، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص٢٥٣.

(١٤) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤، ١٠٧/٤.

(١٥) حمدين، محمد: النفي الضمني، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، السودان، م٤، ط١، عدد (١)، ١٩٩٤م، ص٢٣١.

(١٦) فارس محمد عيسى: في النحو العربي، أسلوب في التعلم الذاتي، دار البشير، عمان، ط١، ١٩٩٤م، ص٢٣١.

(١٧) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١١٢/١٦.

(١٨) الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٩٩٨، ٣٢/٣.

(١٩) السابق، /١٥٣.

(٢٠) السعدي: عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠، ص٨٣٤.

(٢١) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت٣٣٨): معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤٠٩هـ، ٣٤٣/٤

(٢٢) السابق: ١٨٨/١.

(٢٣) الطبري، جامع البيان: ٩٧/١٦.
(٢٤) الجاحظ: البيان والتبيين ٢٨١/٢.
(٢٥) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٨٢/٨.
(٢٦) الجاحظ: البيان والتبيين: ٢٧٣/١.
(٢٧) السابق: ٢٥٧/١.
(٢٨) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ، ق ب ض ٢١٤/٧.
(٢٩) الجاحظ: البيان والتبيين: ٢٥٨/١.
(٣٠) السابق: ٤٣/٢.
(٣١) السابق: ٦٠/٣.
(٣٢) السابق: ٦٠/٣.
(٣٣) السابق: ٦٠/٣.
(٣٤) السابق: ٣/ ٦٠-٦١.
(٣٥) السابق: ١٦١/٣.
(٣٦) الجاحظ: البيان والتبيين: ٣٩٨/١.
(٣٧) السابق: ٢١٩/١.
(٣٨) السابق: ١٠٤/١
(٣٩) نصيبين: قال ياقوت الحموي: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. معجم البلدان، دار صادر- بيروت، ط٢، ١٩٩٥. ٢٨٨/٥.
(٤٠) الجاحظ: البيان والتبيين: ٢٨٥/٢.
(٤١) السابق: ٢٨٥/٢.
(٤٢) السابق: ٢٨٥/٢
(٤٣) الجاحظ، البيان والتبيين: ١٧٢/١.
(٤٤)السابق: ٣٣٦/١.
(٤٥) السابق: ٣٣٧/١.
(٤٦) السابق: ٢٢٦/١.
(٤٧) السابق: ١٦٧/٣.
(٤٨) السابق: ٢٥٧/٣.
(٤٩) الجاحظ: البيان والتبيين: ٢٧٥/٢.
(٥٠) السابق: ٣٣٣/١.
(٥١) السابق: ٣٥٤/١.
(٥٢) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، فصل المقال، تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٧١، ص١٢٣.

المراجع:

١. ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد الشيباني: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ١٩٥٩م.

٢. ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن الكريم، تحقيق: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٩٦٣م.

٣. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس، وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ.

٤. الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨.

٥. حبنكة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي (ت١٤٢٥هـ): البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط، ١٩٩٦م١.

٦. حمدين، محمد: النفي الضمني، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، السودان، م٤، ط١، عدد (١)، ١٩٩٤م.

٧. الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر- بيروت، ط٢، ١٩٩٥.

٨. ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت ط٥، ١٤٠١هـ.

٩. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٤، ١٤٢٠هـ

١٠. صباحي، حميد، نفي الشيء بإيجابه في البناء البلاغي، جامعة باهنر-

كرمان، إيران، مجلة الكلية الإسلامية، عدد: ٥١ ،١٩٩٧.

١١. الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٢. ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

١٣. فارس محمد عيسى: في النحو العربي، أسلوب في التعلم الذاتي، دار البشير، عمان، ط١، ١٩٩٤م.

١٤. قلقيلة، عبد العزيز: معجم البلاغة العربية نقد ونقض، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

١٥. مطلوب، أحمد: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٦. ابن منظور: محمد بن مكرم أبو الفضل: لسان العرب، دار صادر، بيروت ط ٣، ١٤١٤هـ.

١٧. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٨. الهاشمي، أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩م.

سيرة العلامة ابن التلاميد الشنقيطي

(١٢٤٥هـ/١٨٢٩م - ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)

د. عادل بن محمد جاهل

المقدمة:

نادرةٌ هي تلكم الشخصيات العلمية والثقافية الصحراوية الشنقيطية، التي شكّل وجودها لحظة فارقة وعلامة بارزة ونقلة نوعية، في تاريخ الفكر والحضارة بالعالمين العربي والإسلامي، واستطاعت أن تتبوأ مكانة سامقة ورفيعة في مسيره الأصيل والمتجدد، نظير عظيم مواقفها، وعمق تأثيرها في أجيال تعقبها أجيال: علمًا، وفكرًا، وسلوكًا، وممارسةً، ومنهجًا.

وإن من أبرز هذه الشخصيات المؤثرة حقًا في مسير الفكر الإسلامي واتجاهاته وأجياله خلال النصف الثاني من القرن الميلادي التاسع عشر ومطلع القرن الذي يليه، شخصية العلامة الإمام اللغوي الحجة الألمعي محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي المغربي[١]، الذي يعد أحد أشهر الفقهاء الرحالة في تاريخ الغرب الصحراوي، إمام قيل فيه الكثير والكثير، جمع بين العلم والعمل، ونبذ الخرافة والبدع، قلبه عامر بالإيمان والتقوى، كان طبعه حادًا وتفكيره قلقًا، وقد اشتهر بشغفه بالكتاب وعشقه للمخطوط واهتباله بشأنه نسخًا وجمعًا، هو

نمـوذج حي وأصـيل في التكامل المعرفي بـين العلوم الإسـلامية، يعد في الحقيقة دائرة المعارف الإسـلامية واللغة العربية في وقته وعصـره، علمه في صدره وعلى طرف لسـانه، وكان واسع الأفق في فكره مثل أفق الصـحراء الشاسعة الأطراف التـي ولد وعاش فيها، رافض ليل الاسـتعمار المظلـم، وكان حر التفكير في حدود الكتاب وصـحيح السـنة، ملتزم بالعادات الأصـيلة، معبر عن أصـالة الإسـلام، متشـبث بالتعاليم الشـرعية إلى أبعد الحدود، كثير الرِّحـلات والتنقلات، حيث جـاب أقطار عديدة من شـنقيط إلى الجزيـرة العربية إلى أوروبا إلى الأسـتانة مقـر الخلافة العثمانية إلى الديار المصـرية، إلى جانب هذا، كان ذلق اللسـان، عنيف الجدال، خبيث الهجاء، ذكي بالفطرة، حاضـر البديهة، سـريع الانفعال، خفيف الظل، حسـن الجواب، سلس الأسلوب، قوي الحجة، واسع الاطلاع، دقيق الملاحظة، بعيد الغور.

لقـد شـغل الناس في حياتـه وبعد مماته، وأشـعلت كتاباتـه وآراؤه ومواقفه العلميـة والفكرية المتعددة، نقاشًـا حامي الوطيس في الشـرق والغرب معًا؛ إذ لا تـزال أصـداؤه تجوب آفاق عصـرنا الحديث، قـال فيه تلميذه الأديب المصـري النبيـه وأحـد كبار دعاة النهضـة الثقافيـة في أرض الكنانة والمشـرق العربي، ومؤسـس (مجلة الرسالة) الطائرة الشهرة، دوحة الأدب الزاهر، ومورد العقول الصـافي، أحمد حسن الزيات باشا (ت.١٣٨٨هـ/١٩٦٨م): «هيكل ضئيل، وبدن نحيل، ووجه ضـامر، ولون أخضـر، وصـوت خفيض، فمن يره أول مرة لا يصدق أن هـذا الجرم الصـغير قد جاب البر والبحـر، وطاف الشـرق والغرب، وكافح الأنداد والخصـوم، ووعى صـدره الضـيق معاجم اللغة وصـحاح السنة ودواوين الشـعراء وعلم الأدب. وكان يلبس قفطانًا أبيض من القطن، ويرتدي جبة دكناء من الصوف، ويعتم عمامة مكية قد أرخى لها عذبة على ظهره»[٢].

وقـال عنه أيضًـا الأديب والعالم الموسـوعي المصـري المعـروف أحمد تيمور

باشا (ت.١٣٤٨هـ/١٩٣٠م) في كتابه (الأعلام): «هو الأستاذ الإمام الحجة إمام اللغويين في عصره (...) كان رحمه الله نحيفًا أسمرَ اللون، شديد التمسك بالسُّنَّة قوالاً للحق ولو على نفسه، مع حدَّة طبْع زائدة (...) كان لا يمل المطالعة ليلاً ونهارًا»[٣].

فمن هو إذن صاحب هذه الجوْلات؟ وما هو السياق الذي نشأت فيه هذه الرِّحْلات؟ وما هو إطارها التاريخي والجغرافي؟ وما هي أهم تجلياتها النصية؟ وكيف تشكّلت صورة الأنا والآخر فيها؟

تلكم، هي، إذًا، أهم الأسئلة المركزية التي سنحاول البحث عن أجوبة لها، في قادم سطور هذه الإسهامة العلمية.

أولاً: العلامة المشارك محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي: سيرة لسان العرب ومدرة الإسلام

إن صاحب هذه الرِّحلات قيْد الدرس، هو الشيخ محمد محمود بن التلاميد ابن محمد بن أحمد بن بتَّار التركزي الشنقيطي العبشمي، نسبة إلى عبد شمس جد الأمويين[٤]، شهرته محمد محمود الشنقيطي، وكادت نسبة الشنقيطي تكون علمًا عليه وحده، لما جمع من شتات محاسن أهل بلاده من: علم جم، وحافظة واعية، ولسان فصيح، وسخاء يدٍ، وحدّة طبْعٍ، تأبى الضيم وتأنف من مسترذل الصنائع[٥].

ويعرف كذلك باسم محمد محمود بن التلاميد، وكلمة «التلاميد» بالدال المهملة هذه تصحيف «التلاميذ» بالذال المعجمة، وهو لقب غلب على أبيه؛ إذ إنه كان يدرِّس تلاميذه في خيمة انفرد بها؛ فكان كل من يسأل عنه يقول: أين خيمة التلاميذ؟ فدرج الناس على تسميتها بخيمة التلاميد، ثم أطلق الاسم على الوالد، ومن ثم على عقبه. ومحمد محمود هذا، كما هو معلوم، من قبيلة تركز

-بضم فسكون- وهي قبيلة من قبائل الزّوايا المشهورة في بلاد شنقيط، التي تنتسب إلى بني أمية، حيث إن بطونها موزعة بين منطقتي البراكنة وتكانت فيما يسمى الآن بموريتانيا، ومنها ما هو مستقر بالمملكة المغربية. والنسبة إلى هذه القبيلة (تركزي) مشتق من جدهم عبد الرحمان الركّاز أو الركّاض[٦]، الذي تعده الكتابات والروايات الشفهية من نسل عقبة بن نافع الفهري القرشي، كما تقول الرواية عينها إنه كان ضمن جيش أبي بكر بن عمر اللمتوني أمير المرابطين، المعروف في القرن الهجري الخامس/الميلادي الحادي عشر[٧].

ولد الشيخ محمد بن محمود بن التلاميد في ضواحي قريتي جونابه وأشْرَم بمنطقة تكانت في وسط بلاد شنقيط، وقد اختلفت الروايات حول تاريخ ميلاد ابن التلاميد، من أشهرها رواية تلميذه أحمد تيمور باشا، والذي يجعل من تاريخ مولده عام ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م[٨]، والرواية الأخرى لمحمد السنوسي يذكر فيها أن مولده بعد ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م[٩]، والثالثة ذكرها لويس معلوف في (المنجد)، يحدد فيها سنة مولده في عام ١٢٣٢هـ/١٨١٦م[١٠]، والرابعة تعود لعلي بحيدَّ بن الشيخ يربانَّ القلقمي الإدريسي، حيث يخبرنا أن تاريخ مولده كان في سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م[١١].

وعدم الدقة في تحديد سنة ميلاد الشيخ ابن التلاميد يعود هذا بالأساس إلى عدم عناية المجتمعات الصحراوية البدوية عامة والمجتمع الشنقيطي خاصة، سواء في جيل صاحب الترجمة أو قبله، بتسجيل تواريخ الميلاد والوفاة بنوع من الضبط، أي باليوم والشهر والسنة. وأرجح الروايات عندنا هي ما ذكره أحمد تيمور باشا؛ لأنه لا يستبعد أن يكون سمعها من ابن التلاميد مباشرة، خاصة أن اسمه وتاريخ مولده قد كُتِبَا بالخط الأحمر في كتابه (أعلام الفكر الإسلامي).

وبالموازاة تذكر بعض كتب التراجم الشنقيطية المتوافرة، أن الشيخ ابن التلاميد التركزي قد نشأ في أسرة مشهورة بالعلم والمعرفة والورع، تثقفت بالثقافة

المتعارفة في ذلك الوقت؛ وهي الثقافة الدينية والأدبية؛ وهي نشأة كذلك لم تكن مخالفة أبدًا لما ينشأ عليه أطفال أهل الصحراء عمومًا، من مكارم الأخلاق، ومقامات الإحسان، وطيب السجايا، وجميل الخصال، كما هو ديدن أسرة هذا العَلَم الصحراوي المغربي المشارك في تنشئة أطفالها على الاستقامة والصلاح والديانة، خصوصًا إذا علمنا هنا أن شيخنا ابن التلاميد ينتسب لأسرة علمية عريقة، تناسل فيها العلماء والأدباء والفقهاء، جيلاً بعد جيل.

وبمسقط رأسه (أشْرَم)، درج في أول مراقي التعلم، حيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة جدًّا، كما أخذ على والده مبادئ الفقه وشيئًا من اللغة العربية إلى جانب التجويد والصرف والفقه والقواعد والدواوين الستة والبلاغة والأصول[١٢]. ثم تتلمذ على أفراد أسرته مثل أمه وأخيه وخاله، كما هي العادة المتعارف عليها في تلقي العلم عند أهل تلك البلاد[١٣].

هذا، ولم يؤمن ابن التلاميد بالقناعة في باب التعلم والتحصيل، ولم يكن مثل ذلك الذي يقول: «إن والدي عالم لا أتخطاه إلى غيره»[١٤]، إجلالاً لوالده أو تعصبًا له، أو اقتفاء بمن يردد أن العلم بركة لا أخذ؛ بل إنه أدرك جيدًا أن المشاركة التامة لا يمكن أن تحصل لديه، إلا إذا كان قاطفًا كل ثمرة، شامًا كل زهرة، سالكًا كل مسلك، واصلاً الأفذاذ من معاصريه: مستفيدًا، ومفيدًا، ومراسلاً إياهم.

ولما اكتمل شبابه واستوى عوده، غادر مسقط رأسه ذاك، وبالضبط في العام ١٢٧٦هـ/١٨٥٩-١٨٦٠م، وبالذات نحو أرض العقيلات من بلاد الكَبلة (جنوب غرب موريتانيا الحالية)؛ بغاية طلب المزيد من التكوين والتحصيل، ورغبة أيضًا في تنوع مصادر المعرفة، وحبًا في كثرة الشيوخ والإجازات[١٥]؛ فقرأ بها على الشيخ عبد الوهاب بن أكْتَوَشْنِي المعروف باسم أَجْدُودْ بن أكْتَوَشْنِي العلوي المتوفى سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م، النحو والصرف والبلاغة والمنطق والحديث،

وشيخه هذا يعد من أبرز أئمة اللغة في بلاد شنقيط؛ فقد أخذ عن اللغوي الماهر بُلا بن مَكْبَدْ الشقروي المتوفى سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥١م، وهو بدوره أخذ عن شيخ النحاة الشناقطة المختار بن بُونا الجكني المتوفى سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، وتعد هذه المدرسة النحوية أهم مدرسة في بلاد شنقيط على الإطلاق، ولها تأثير بالغ الأهمية على نحاة شنقيط، بمن فيهم ابن التلاميذ نفسه[١٦].

علاوة على ما تقدم، اجتمع ابن التلاميد بالقطب كمال الدين سيدي بن المختار ابن الهيبة، وأخذ عنه الطريقة القادرية وتلقى عنه جملاً بلا تدريس، وقرأ على الشيخ محمد الصغير (مراقي الصعود في أصول مالك)، وفي سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣-١٨٦٤م، كان الشيخ ابن التلاميد في جولة قادته إلى واحة تيندوف، حيث لقي فيها العالم المشهور أحمد يكن بن محمد المختار ابن الأعمش الجكني صاحب المحضرة الكبيرة، ويخبرنا في هذا الصدد أحمد بن الأمين الشنقيطي صاحب كتاب (الوسيط)، أن صاحب الترجمة قد لازم خلال هذه الأثناء الشيخ الجكني؛ إذ تلقى على يديه دروسًا عديدة في الحديث وعلومه[١٧]، واستظهر من المتون وأشعار العرب شيئًا كثيرًا لم يذهب من حفظه حتى مات[١٨].

غير أن من آكَدِ ما نحرص على الإشارة إليه، في هذا المضمار، هو أن ابن التلاميد لم يغادر البتة بلاد شنقيط من أجل الدرس والتحصيل العلمي، ولعل ذلك يعود أساسًا إلى أنه وجد ضالته لدى شيوخ وعلماء ناحيته؛ بحيث وجد عندهم من العلوم والمعارف الغزيرة ما يغنيه عن الرحيل إلى بلدان أخرى؛ فاشتغل بالأخذ عنهم بحضور مجالسهم العلمية، والتهام معارفهم المتنوعة، والتقاط فوائدهم المختلفة؛ فصار ذلك العالم المتبحر والباحث المدقق واللغوي الماهر والشاعر المفلق[١٩].

وكان يجمع مع كل هذا وذاك قوة العارضة والدفاع عن الرأي والشك المنهجي[٢٠]، حيث قال في هذا الجانب أحمد حسن الزيات باشا المار ذكره وشيكًا: «[كان ابن التلاميد] آية من آيات الله في حفظ اللغة والحديث والشعر

والأخبـار والأمثال والأنسـاب، لا يند عـن ذهنه من كل أولئك نص ولا سـند ولا رواية»[٢١]. وقال في الاتجاه ذاته الأديب والناقد المصـري المعروف طه حسـين في كتابه الشـهير (الأيـام): «كان أولئك الطلبة الكبار يتحدثـون بأنهم لم يروا قط ضـريبًا للشـيخ الشـنقيطي في حفظ اللغة ورواية الحديث سـندًا ومتنًا عن ظهر قلب، وكانوا يتحدثون بحدته وشـدته وسـرعته إلى الغضب وانطلاق لسانه بما لا يطاق من القول، وكانوا يضربونه مثلاً لحدة المغاربة»[٢٢].

وفي المقابـل، تلمـح بعض المعلومـات المرجعيـة الملتقطة، إلى أن الشـيخ ابن التلاميد لم يكثر من الإشارة إلى أشياخه، ربما لعدم رضاه عن أكثرهم؛ إذ كان يصف الناس في زمانه بعدم الفهم الصائب أحيانًا، وبالتقليد الأعمى لمن سبقوه أحيانًا أخرى، ولعل في ذلك ما يفسر اهتمامه فيما بعد بتصحيح الكتب وتهذيبها طوال حياته، كما أنه انتقد الآراء النحوية وخطأ أصحابها من عهد سيبويه وحتى أيامه[٢٣].

بالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه أعلاه، فإن مصادر ترجمة العلامة ابن التلاميد، أشـارت إلى أنه كانت له عناية خاصـة بالتأليف والتصنيف في مختلف الفنـون، وخصّ علوم اللغة والأدب بحيّـز خاص أكثر من غيرهـا، ويبدو أنه قد شـرع في التأليـف منذ وقت مبكر جـدًّا من حياته؛ وذلك في إطار مشـروع علمي طمـوح ومتكامل، يظهر أنه قـد تبلور تدريجيًا في ذهنه، كما نستشـف من خلال مجموع مؤلفاته، على مشـاركته أهل بلده وعصـره، في كافة صنوف المعرفة التي راجت في وقته.

ومـن خلال قراءة سـريعة في مجمل هذه الآثار العلميـة القيّمة التي خلّفها، أمكن لنا تصنيفها في ثلاثة أنماط متمايزة، وهي: كتب مؤلفة أو محققة، معارك ومسـاجلات علمية، ثم الشـعر، إلى جانـب اهتمامه الكبير بجمـع المخطوطات النادرة واقتنائها، وقد شـكلت مكتبته الضـخمة جناحًا مهمًا من مخطوطات دار الكتب المصرية.

وعـن اهتبال ابـن التلاميد بعالم الكتب والمخطوطات قال طه حسـين عميد الأدب العربي في هذا الباب: «وكانوا يذكرون أن له مكتبة غنية بالمخطوط والمطبوع في مصر وأوروبا، وأنه لا يقنع بهذه المكتبة وإنما ينفق أكثر وقته في دار الكتب قارئاً أو ناسـخاً»[٢٤]، وهـذه العناية الخاصـة بالكتب المطبوع منهـا والمخطوط، جاءت نتيجة إيمانه العميق برسـالة هذه الأخيرة، كيف لا؟ والكتب هي حملة الحضارة، من دون كتب يصبح التاريخ معقود اللسان، والأدب أخرس، والعلم معوّقًا، والفكر والتأمـل في ركود تام، من دون كتب، ما كان للحضـارة أن تشـهد تطورًا؛ فالكتب هي محركات التغيير، ونوافذ مفتوحة على العالم، وكما وصـفها شاعر: «منارات منتصبة في بحر الزمن»؛ بل «هي الإنسانية بحروف مطبوعة»، كما تقول المؤرخة الأمريكية باربرا توشمان (Barbara Tuchman)[٢٥].

ولا ضير من التذكير، هنا، أن العلامة ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، كان مـن العلماء الغزيري الإنتاج العلمي، رغم الظـروف المتقلبة التي عرفتها مراحل حياته، إضـافة إلى كثرة تنقلاته ورحلاته العديدة في المشرق العربي والإسلامي وأوروبـا؛ بحيث خلّف عددًا مهمًا من المؤلفات القيّمة، لا زالت حبيسـة الخزانات الخاصة والعامة بمصـر، وفي طي النسيان والإهمال، ويلفها غبار الجهل، وتغفل عنها الأجيال.

فوق هذا وذاك، كان جل اهتمام الشـيخ ابن التلاميذ منصـبًا على تصحيح وتهذيب التراث العربي-الإسلامي من خلال تعليقاته وحواشيه وتوضيحاته، التي ذلّلت مصـاعب كثيرة وأوضحت غوامض عديدة، يصـعب على غيره إيضاحها؛ فكان له الفضـل الكبير على كل المكتبات العربية ودور النشـر بما أسداه لهم من خدمة جليلة في ميدان التصـحيح والتهذيـب، حتى إن المطابع لتفخر بأن طبعتها من القاموس المحيط وفق نسـخة ابن التلاميذ الشخصـية، وهـو ما يجعل منها نسخة متميزة في التصحيح والتدقيق.

وفيما يلي سرد لبعض ما توصلت إليه أيدي الباحثين[٢٦] في هذا المجال من مؤلفات الشيخ الشنقيطي، وهي كالتالي: «إحقاق الحق وتبرئة العرب مما أحدثه عاكش اليمن في لغتهم»[٢٧] (مخطوط)، و«أشهر الكتب العربية بخزائن مكاتب دولة إسبانيا» (مخطوط بدار الكتب التونسية تحت رقم: ١٨٦٧٥)، و«تصحيح الأغاني» (مطبوع)، و«الحق المبين» (مخطوط)، و«الحماسة السنية الكاملة المزية في الرحلة العلمية التركزيةالشنقيطية» (مطبوع)، و«شرح المفصل في النحو» (مطبوع)، و«عذب المنهل والمغل في صرف ثعل» (مخطوط)، و«عروس الطروس» (مخطوط)، و«رسالة في مسألة صرف عمر» (مخطوط)، و«طهارة العلم» (مخطوط)، و«تصحيح أساس البلاغة للزمخشري»، و«تصحيح القاموس المحيط»، و«تصحيح المخصص لابن سيدة»، وقد أصيب الشيخ ابن التلاميد بمرض الصدر، أثناء تصحيحه لهذا الكتاب؛ فكان يقول: «أنا قتيل المخصص»[٢٨].

ويستنتج من استعراض ما وصل إلينا من بيانات حول حياة ابن التلاميد، أن هذا الأخير قد أجمع عدد من الكتاب والعلماء المترجمون له على جلال قدره، وسمو مكانته، ورفعة شأنه بين العلماء. فهذا مثلاً محمد رشيد رضا صاحب (المنار) وأحد أبرز رجال النهضة الإسلامية، حلاه بـ: «العلامة المحدث الذي انتهت إليه رئاسة علوم اللغة والحديث في هذه الديار [مصر] ولا سيما علم الرواية للحديث الشريف ولأشعار العرب المخضرمين»[٢٩].

وقال عنه الشيخ الأديب عبد الجليل بن عبد السلام برادة (ت.١٣٢٦هـ/١٩٠٨م): «إنه أفضل علماء العصر، وأوحد فضلاء الدهر، من لم تر العين مثله ولا أظنها تراه، الحائز من كل معنى غايته ومنتهاه»[٣٠]. وقد قال عنه إسماعيل حافظ (ت.؟) صاحب مطبعة الموسوعات بالقاهرة: «إنه العلامة الثقة وصفوة المتقين إمام العلم بالحرمين الشريفين قبيل رحيله إلى مصر وخادمه بالمشرقين والمغربين، العلامة الثقة والحجة مجدد ما درس من

علوم العرب العرباء والعاربة وفنون العربية الغراء»[٣١].

وثمة شهادة أخرى، حيث قال عنه الكونت كارلو لاندبرك (Carlo Landberg) سفير السويد في مصر، وهو مستشرق ذو اطلاع كبير على الثقافة العربية-الإسلامية وعلومها، وقد أطلق على نفسه اسم (الشيخ عمر السويدي): «كان رجلاً عربياً قحاً، من صميم العرب لغةً وعادةً ومنشأً ومسكنًا»[٣٢].

وشهد له أيضًا شاعر النيل محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس، الشهير بحافظ إبراهيم بك (ت.١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، بتنوع معارفه، وتعدد مواهبه؛ فقال: «إنه كتبخانة [كلمة تركية تعني المكتبة] متنقلة»[٣٣]. وقال فيه شاعر سوريا وأديبها إبراهيم أفندي كرامه (ت.؟)[٣٤]:

من أُفقِ شنقيط في أعلى فَرُوق بَدا ... بدرٌ سنا فضله في الكون مشهودُ
فَعاله وسجاياه وسيرته ... ووصفه واسمه في الناس محمودُ

وكان لسلوك ابن التلاميد ومنهجه في التدريس والتربية التأثير البالغ على تلامذته؛ فهذا طه حسين يصرّح بذلك فيقول: «وكان الصبي قوي الذاكرة، فكان لا يسمع من الشيخ كلمة إلا حفظها، ولا رأياً إلا واعاه، ولا تفسيرًا إلا قيده في نفسه (...) كان يجد في نفوس تلاميذه هوى، وكان يؤثر في نفس هذا الفتى خاصة أبلغ تأثير وأعمقه»[٣٥]. وقال فيه الكاتب والمؤرخ السوري خير الدين الزركلي (ت.١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) صاحب موسوعة (الأعلام): «علامة عصره في اللغة والأدب»[٣٦]. وبالإضافة إلى ما ذُكر، تجب الإشارة إلى أن ابن التلاميد قد حصلت بينه وبين علماء عصره كثيرٌ من المنافرات والمصادمات، بعد أن بهر الناس بسعة علمه وقوة حافظته وجرأته، بيد أنه لم يوفق في مراعاة خواطرهم؛ فضويق مرارًا[٣٧]، حتى إن أحدَ الأدباء المصريين يقال له كامل، وكان يعاديه، لما بلغ موتُه، نظم أربعة أبياتٍ، وبعثها إلى بعض المجلات، فنشرتها[٣٨]، أولها قوله:

ماتَ الإمامُ التركزي وانقضَى وبموته ماتَ السِّبابُ والشَّغَبْ

وتوفي العلامة ابن التلاميد في القاهرة قُبيل الغروب من يوم الجمعة ٢٣ شوال سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، وقد ناهز الثمانين عامًا؛ فقام بتجهيزه ودفنه صديقه الشيخ الإمام محمد عبده (ت.١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)، مفتي الديار المصرية ورائد الإصلاح في العصر الحديث، وقد خلّف ابن التلاميد[٣٩] مكتبة كبيرة جدًّا تضم نحو ألفي كتاب، نُقلت بعد وفاته مباشرة إلى دار الكتب المصرية، وتعد مرجعًا أساسيًا للمؤلفين والباحثين في اللغة العربية وآدابها.

وقد رثى الشيخ نفسه في حياته قائلاً[٤٠]:

سيبكيني التفسير والنحو قبلَه بكاءَ اللغاتِ والرواةِ الأولى أُنمي

سيبكي حديث المصطفىُ ورجالهُ أولوا الجَرح والتعديل مِلْعُرْبِ والعجم

إلى أن قال[٤١]:

سيبكي عليّ العلمُ والكتبُ بعدما أُغَيَّبُ في رَمْسِي فيندبني باسمي

لقد توفي ابن التلاميد بعد أن أتعب نفسه كثيرًا، ولكنه سجل اسمه في لوح الخلود، ويبدو مما سلف ذكره وبيانه، أن في الخزانة المغربية كنوز مغمورة، وثروات مذخورة، لو قيض لها من ينشرها للوجود ويبعثها من العدم لتكون بيننا في أمد قريب جدًّا وسط ثقافي حي ليس إلا به نهضة هذا الشعب من كبوته ويقظته من سباته، فإن في إحياء تلك الآثار النفيسة والأعلاق الثمينة ما يروج لسوق المعرفة والأدب حتى ليكسب القارئ العادي في صفقة واحدة بما ينتقل إليه من ذلك التراث العظيم ملكة القارئ المفكر، وتربح في وقت واحد القارئ الناقد والقارئ المنتج معاً.

إن في التاريخ المغربي مواقف مليئة بالعظمة والجلال، وشخصيات فريدة تزهو على أعظم الأبطال، لو أتيح لها أن تعرض على الجمهور في المظهر اللائق بها

وتجلى للعموم على منصة التقدير لكانت لنا من المثل العليا التي تهيب بالنفوس إلى تعشق الفضل والكمال، فتنير في الفئام الكثيرة إلى احتذائها والنسج على منوالها. وبذلك، قد نغني من فقر الرجولة الذي قضى على كياننا السياسي والأدبي ونضعضع معه مركزنا في العالم كأمة ذات مجد وسلطان. وبغير هذا وذاك، فإنه لن يقطع ألسنة الأفاكين ويكم أفواه المتقولين الذين ينكرون على المغرب والمغاربة أي فضل في العلم والأدب ويغمطون ما قدموه من خدمات جليلة للثقافة العربية في مختلف العصور، كإبراز تلك الآثار القيمة للعيان وتقديمها من مظاهر الاعتناء والاحتفال إلى كل ناطق بالضاد؛ فيشهد منها المعترف والمتعجرف مثال أسراب الحمام المحلقة بكل جو الطائرة كل مطار الزاجلة المرددة في نغمتها الحلوة الشجية[٤٢]:

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

ثانيًا: السياق التاريخي لعصر ابن التلاميد

عاش العلامة المشارك محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي، في عصر حرج وقلق ومتقلب، اهتزت مُثله وتلاشت قيمه وضاعت تقاليده، وقد عاش بين قرنين متغايرين، إنها الفترة الفاصلة بين الصدمة وبين لحظة استيعابها، القرن الميلادي التاسع عشر الخامد المتحجر الباهت، ومطلع القرن الميلادي العشرين المضطرم المضطرب المتوثب؛ بحيث إنه شاهد الهدوء والضعف والفوضى، وتأثرت نفسه المرهفة الشاعرة بالنقلة الجديدة، وهكذا، عاش في العصر التقليدي الموروث، وما فيه من ركود وهمود، إنه عصر حافل بالأحداث التاريخية، وطافح بكل جديد، وموار بكل حديث وحديث.

وقد صاحبت هذه الوقائع المتسارعة، أحداث فكرية واجتماعية، هزت المجتمع هزًا، وفتحت الأذهان على مُثل جديدة، واكتشافات حديثة، وآراء غريبة عن المجتمع العربي-الإسلامي؛ فقد أخذ المثقفون يتحدثون عن نظرية النشوء

والارتقاء، وعن دارون، وعن فكرة الديموقراطية، وعن الحياة الدستورية، والاشتراكية، والفاشستية، وغير ذلك من التعابير الجديدة والمفاهيم الغربية، وسمع الناس في الوقت ذاته صيحات أخرى مدوية تطالب بإطلاق حرية المرأة، ومساواتها مع الرجل، وتدعو كذلك إلى إصلاح المجتمع، والتصدي للنفوذ الخارجي، ومسايرة التحولات الكبرى المترتبة عن الضغوط الاستعمارية الأوروبية المتنامية، سواء من الجانب السياسي أو من حيث جانب التسرب الاقتصادي الرأسمالي الممنهج، الذي مسّ بنية المجتمع العربي-الإسلامي في العمق.

وقد كان لهذه الآراء المتنوعة، وهذه الأحداث المتلاحقة، صداها وتأثيرها في النفوس وفي التفكير؛ فأخذها بعض المفكرين في مؤازرتها ونشرها بين الناس، ونشطت بعض الآراء لمقاومة هذه التيارات الجديدة، ولم يكن النشاط أو المقاومة وقفًا على أمة من الأمم، أو على جانب من الكرة الأرضية؛ فقد تغنى العرب بالحرية وتغنى بها أحرار الأتراك مثل الأديب محمد نامق كمال بك (ت.١٣٠٦هـ/١٨٨٨م)، الشهير بلقب «شاعر الوطن» و«شاعر الحرية»، وكان القصد إذاك إذكاء الهِمَم وإيقاظ الأمم من سباتها وغفلتها التي طال أمدها، ودعوتها بشكل صريح إلى أخذ أسباب النصر والنهضة العلمية والصناعية، والتميز والإتقان والجودة في العمل، والسير إلى الأمام بخطى واسعة وإقدام.

وإذا نادى الكاتب والمفكر قاسم أمين (ت.١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) بتحرير المرأة في مصر؛ فقد كان صدى هذه الدعوة يتردد في جنبات أخرى من البلاد العربية والإسلامية، وحدث فيها ما حدث في مصر من تأييد للفكرة ومعارضة قوية لها.

وقد شهدت البلاد العربية في هذه المرحلة التاريخية المتأزمة حركات عنيفة وثورات واحتجاجات سياسية واجتماعية واسعة، تطالب بالحرية والعدالة والكرامة والإصلاح، واجتاح التيار القومي أكثر بقاع العالم، وكان من أثر هذا التيار ابتعاد العرب عن الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، ونشاط أنصار الجامعة الإسلامية لتأييد دعوتهم، والذب عنها بالخطب تارة وبالكتب تارة أخرى،

وبالدعوة إلى إحياء مجد القرآن الكريم، والسير تحت راية الدولة المسلمة التي أخذت تهاجم «الكفار» وأعداء الدولة «الكافرين».

وفي هذا العصر، كذلك، ظهرت الدعوة القومية العربية قوة عارمة، يصحبها دعوة إلى إنشاء إمبراطورية عربية مترامية الأطراف، تضم شمل العرب في أقطارهم المختلفة؛ فتداعب أحلام العرب وتبسم آمالهم وأمانيهم؛ بغاية استعادة الأمجاد العربية القديمة؛ فبعثت هذه الدعوة القوة في النفوس والعزيمة في مناهضة الدخيل الأجنبي، مستمدة من التاريخ العربي والإسلامي روح الكفاح والجهاد، خاصة وأن الدستور العثماني قد أعلن على أسس الحرية والعدالة والمساواة بين شعوب الإمبراطورية العثمانية؛ فيتألف حزب جديد من أعضاء مجلس الأمة (المبعوثان) العرب باسم (الحزب العربي)، من أجل رعاية حقوق العرب في البلاد العربية وغير العربية. وفي هذا العصر، أيضًا، ظهرت روح المجازفة في روح أبنائه، وظهرت الرغبات الكامنة في النفوس؛ فيسير بعضهم في ركاب الحركة الجديدة، ويعتري آخرين اليأس والخيبة؛ لأنهم لم يفوزا بأمانيهم. وفي مثل هذا العصر، كذلك، هيمنت الفوضى الفكرية، وظهر القلق الروحي والاضطراب النفسي بين الأفراد؛ نظراً لأنهم كانوا يرون مُثلهم التي عاشوا عليها قد انهارت كليًّا في تلك اللحظة أمام أعينهم.

والواقع أن هذا العصر الذي شهد صراع بين تيارين كانا يسيران وسط أرض مضطربة، أي تيار القديم والجديد؛ فهذا الصراع المحتدم الذي صبغ الحياة إذاك وألبسها أرديته المختلفة، كانت الحضارة الشرقية إذن قد دخلت في صراع مرير بينها وبين الحضارة الغربية، ومن الناس من اندفع مع الجديد بشكل عجيب؛ فعاش في بيئة حياة أقرب إليها، وارتبط في ذهنه حاضر الشرق الضعيف وتقاليده البالية الموروثة؛ فراح ينادي بالحضارة الغربية، ووجوب الأخذ بها في معالمها المادية وتطورها العلمي. وهناك من الناس من زاده الغزو الغربي تمسكًا بتقاليده وقيمه الشرقية المتوارثة وارتباطه بكل قديم ارتباطًا يكاد يقرب

مـن التقديس والتبجيل، وفريق ثالث حاول أن يأخذ من صـالح الجديد وصـالح القديم في وقت واحد[٤٣].

هـذه، إذن، كانـت خلفيات وحيثيات عصـر رحلة العالم محمـد محمود بن التلاميـذ التركـزي الشـنقيطي؛ بحيـث إنها تمت وشـمس الحضـارة في العالم العربي-الإسلامي أجمعه على أطراف النخيل؛ فقد أخذت أسباب التصدع تنخر كيانه الواسـع المترامـي الأطراف، في حين قامت النهضـة الصـناعية في أوروبا الغربية بدورها المكتسـح والمخرب؛ فاسـتعملت البخار والكهرباء في شتى المرافق الصناعية المختلفة، وأعدت من الأسلحة الفتاكة الحديثة ما لم يتيسر على الأمة العربية والإسـلامية، حتى إنها اسـتطاعت بقوتها الصـناعية تلك أن تسود وأن تسيطر[٤٤].

ثالثًا: رِحْلات ابن التلاميد المشرقية والأوروبية (تجارب ورؤى مختلفة)

إن ميـل الشـيخ الجـوّاب ابـن التلاميد التركـزي الشـنقيطي الجامـح إلى الاسـتطلاع، ورغبته الحرون في اكتشاف المجهول، دفعاه دفعًا منذ سنوات شبابه الأولـى، إلى التنقل والرِّحلات والمغامرة؛ فاندفع من بلاده شـنقيط إلى النواحي والأقطار المجاورة والقاصـية؛ بغاية أن يكتشف آفاقها، ويتنزه في ربوعها، ويرتاد مجاهلها، وكذلك من أجل طلب العلم من ينابيعه المعروفة والاستزادة منه.

بـدأ الشـيخ ولـد التلاميد أولـى رحلاته من بلاد شـنقيط وجنـوب المغرب إلـى شـبه الجزيـرة العربية؛ فوصـل إليهـا عن طريق مصـر، وطـوّف في هذه الأرجـاء مدة زمنية لا يعرف مقدارها، وقد وقـف من كثب على واقعها وتاريخها وجغرافيتهاوطبيعة عمرانها وعوائد أهلها ونظم حكمها واقتصادها؛ إذ إنه جاب أثنائهـا كلاّ من بلاد الحجاز، والشـام، وتركيا، وإسـبانيا، وفرنسـا، وإنجلترا، هـذا، وقد كان يقيم الدنيا ويقعدها في كل تلكـم البلدان والأقطار التي كان يحلّ بها، كما أبهر في الحين ذاته الجميع هناك بعلمه الغزير، وسعة اطلاعه، وقدرته

الفائقة على الكتابة والتأليف، وخاصة جرأته العلمية التي لا حدود لها، حيث جلبت له آنذاك مصائب عظيمة وأعداء كثر ومضايقات لا حصر لها.

وقد أثمرت رحلته الطويلة المضنية كتابه الذي حمل اسم (الحماسة السنية الكاملة المزية في الرحلة العلمية الشنقيطيةالتركزية)؛ وهي مدونة رحلية قيّمة في بابها، مختلفة عن مثيلاتها، تعد بحق من الروافد الثقافية المهمة؛ بل جسرًا هائلاً للتواصل الحضاري بين المشرق والمغرب؛ فقد جاءت حافلة بالمناظرات والمطارحات والمساجلات الفكرية، إلى جانب أخبار الأدباء والعلماء الذين التقى بهم خلال جولاته العديدة في المناطق المزورة المذكورة وشيكًا.

إن الذي تتميز به رحلة ابن التلاميد عن سواها من الرِّحلات التي ألّفت يومذاك، هو أنها مشبعة كثيرًا بروح صاحبها العنيدة عناد الصحراء التي ولد فيها، وانتقاداته اللاذعة للأوساط العلمية التي خالطها، ودرسه لأخلاق الناس درسًا يتصف بالعمق والنفاذ؛ فرغم أن الصبغة الدينية طاغية على محتويات ومضامين هذه المدونة الرحلية الماتعة والمفيدة معًا، وهو أمر طبيعي، بحكم السياق الذي تمت فيه، فإنها احتوت على مجموعة متنوعة من البيانات والإفادات والانطباعات والأفكار، تفاوتت كمًا وقيمةً وتعبيرًا.

ولا شك أن هذا النص الرحلي النادر والفريد، قد كشف النقاب بجلاء عن أمور مهمة ومتنوعة؛ بحيث عرّفتنا بالشيخ ابن التلاميد عن قرب، كما مكنتنا من الاطلاع على جوانب وقضايا متعددة من شخصيته العلمية والاجتماعية والفكرية، ولعل أبرز هذه المسائل ثقافته الموسوعية الشاملة، وتبحره الكبير في علوم ومعارف شتى: دينية، وأدبية، ولغوية؛ بحيث إن مناقشاته كانت مناقشات عالم راسخ، واثق بعلمه، خبير بمسالك الحِجاج وطرق الاستدلال، قوي البرهان، ناصع الحجة، واسع الاطلاع، فصيح اللسان، ثابت الجنان. وقبل هذا وذاك، فهو لا يلقي الكلام على عواهنه؛ بل إنه يؤيد كل ما يقوله بدليل سليم، ولا يستدل إلا

بالأدلة القوية المقبولة التي تملك قوة الاقناع، وترغم الخصم على الانقياد للحق. إن قصده كان أولاً وأخيرًا بيان وجه الحق، ليتبين الصبح لذي عينين، وليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من يحيى عن بينة.

١: الرحلة الحجازية أو «رحلة الإيمان والمتاعب»

إن كل رحلة بما تحمله هذه الكلمة من دلالة، تكون مجالاً خصبًا للمغامرات والمفاجآت السارة والمفجعة، خصوصًا إذا كانت المسافة طويلة جدًّا والطريق البري وسيلة، وتتحول إلى مغامرة حقيقية حينما يكون الطريق صحراويًا، وما يصاحبه من مشاق وعقبات قاهرة. وتزداد هذه الرحلة خطورة عندما تكون الأقطار التي يتم عبورها يقطنها بعض القبائل، يعتمدون في رزقهم على السرقة ونهب القوافل، مما يجعل الرحلة في هذه الحالة ضربًا من ضروب المغامرة[٤٥].

هذا، ورغم بُعد أرض الشناقطة عن الديار الحجازية، وكثرة المخاطر والأهوال التي كانت تحول بينهم وبين زيارتها؛ فقد توالت عليهم سنوات من المخاوف والأحداث الجسام، جعلت حجهم يكاد يكون مستحيلاً، مما جعل بعض الفقهاء يفتون بحرمته، معللين ذلك بانقطاع السبيل وكثرة الأوبئة واللصوص، مثل محنض بابا بن عبيد الديماني (ت.١٢٨٧هـ/١٨٧٠م) والشيخ محمد المامي (ت.١٢٨٢هـ/١٨٦٥م)، بيد أن هذه العوائق لم تزدهم إلا شوقًا حارًا إلى هذه البلاد، وإصرارًا على حث المطايا إليها، وأداء ما تفرضه الشريعة الإسلامية عليهم من وجوب الحج إليها، وأداء المناسك الواجبة في زيارتها، وكان بعضهم يلجأ إلى التكتم والاحتيال على الأهل، عندما ينوي الحج اشفاقًا عليهم، وخوفًا من أن يصدوه عن عزمه، لقد أسهمت هذه العوامل وغيرها في إقبال أهل الصحراء وعلمائها خاصة على بلاد الحجاز، وتسجيل ملاحظاتهم ومشاهداتهم وذكرياتهم في هذه البلاد أو في طريقهم إليها، والتعبير عما انتابهم من مشاعر وأحاسيس، وهم يجوبون أطرافها وينعمون بزيارة ما تحويه من مقدسات دينية

إسلامية، لكن أغلبهم لم يخلّف رِحْلات مدوّنة؛ وذلك لغلبة الرواية الشفهية على ثقافتهم، وميلهم إلى النظم، وضياع آثارهم المكتوبة، بسبب عامل التصحر وعدم الاستقرار وعوادي الزمن، وغيرها من الأسباب المؤثرة التي قلّلت من حجم عطائهم الجغرافي[٤٦].

انطلقت رحلة الشيخ ابن التلاميد من موطنه بلاد شنقيط، في تاريخ نكاد نجهله بالبت والمطلق، بيد أن بعض الإفادات التاريخية المتاحة قد أشارت إلى أن هذه الانطلاقة قد تكون غير بعيدة من مطلع ثمانينيات القرن الهجري الثالث عشر، أي العقد السابع من القرن الميلادي التاسع عشر، وقد كان عمر الرحالة في هذه المرحلة الزمنية قد قارب نحو ٣٨ عامًا تقريبًا.

هذا، وقد بدأ سفره من مسقط رأسه وهو محمل بعلم غزير وعميق، وإحاطة تكاد أن تكون كاملة بالمعارف الإنسانية إلى عصره، إضافة إلى حافظة قوية لا يكاد يند عنها شيء، وذاكرة جبارة تستحضر النصوص شعرًا ونثرًا كلما تطلب الأمر ذلك، إلى جانب قريحة جياشة مع ولع بالمطالعة وشغف بالتحصيل. وبالعودة إلى كتابه المذكور، الموسوم بـ (الحماسة)، الذي سجّل فيه شذرات مهمة من أخباره ومساجلاته العلمية القوية مع أساطين العلم في كل من بلاد الحجاز وأرض الكنانة، نستشف بجلاء شديد من خلال تلكم اللمع والنتف الملتقطة، أنه قطع الصحراء الأطلنتية وتوغل داخل المغرب ثم مرّ بمصر وغيرهما من بلدان شمال أفريقيا.

بيد أن السؤال الذي يطرح نفسه علينا هنا بإلحاح في هذا المضمار: هل الشيخ ابن التلاميد مكث أثناء مروره بهذه المناطق أو استقر فيها برهة من الزمن أو لقي هناك بعض العلماء كما يفعل غالبًا أمثاله؟ أم كان مروره هناك مرور الكرام؟ إذا رجعنا مرة أخرى إلى كتاب الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي صاحب (الوسيط)، فإننا نعثر فيه على إشارة يتيمة وعجلى؛ بحيث أشارت إلى

أن ابـن التلاميـد قد توغل داخـل بلدة تيندوف في تاريخ غـير محدد، وقد التقى فيهـا عالمها الجليل ورمزها الشـامخ الشـيخ ابن بلعمشـالجكني، وهو في طريقه صـوب البقاع المقدسـة؛ بغاية تأدية فريضـة الحج وزيارة قبر الرسـول الأعظم محمد عليه الصـلاة والسلام، وما سـوى هذا، فإن مؤلف (الوسيط) لم يخبرنا بمـا هـي تحديدًا تلكم المناطـق التي حلّ بهـا والعلماء الذين التقـى بهم في هذه المحطات ولا مدة الإقامة بها[٤٧].

بيد أن أحد الباحثين المحدثين قد ذكر لنا في دراسة له حول شخصية العلامة ابن التلاميد، أن هذا الأخير تنقل بين عدة مدن شهيرة في شمال أفريقيا قبل أن يقصد المشرق، ومنها مدينة فاس الإدريسية، وحمراء مراكش اللمتونية، وتونس، وطرابلس الغرب، ويفيد كذلك في إشـارة أخرى إلى أن ابن التلاميد قد اتصـل بعلمـاء هـذه المدن، ويذكر أيضًـا أن بعض الليبيين تلمذوا عليـه خلال إقامته في طرابلـس الغرب وغيرها من مدن ليبيا في عهد الأسـرة القرمانلية وكذا في إيالة تونس العثمانية[٤٨].

بيد أن هذه المعلومات المقدمة غير أكيدة، ولا يوجد إطلاقًا ما يثبتها بالحجة والقرينة. ولكن، مع ذلك، قد يكون الأمر صـحيحًا إذا علمنا هنا أن قوافل الحج قبل أواسـط القرن الميلادي التاسع عشـر، كانت تقطع الجزائر وتونس، ثم ليبيا ومصـر، قبل الوصـول إلى الجزيرة العربية، إنه سفر طويل يقدر بنحو ١٠,٠٠٠ كلم ذهابًا وإيابًا، ويستغرق زهاء سنة ونصف بين الانطلاق والرجوع[٤٩].

ويظهر أن الشـيخ ابن التلاميد كان مصـممًا ومتحمسًـا على الوصـول إلى البقـاع الطاهـرة، ومعانقة الحرمين الشـريفين، ورغبته الآسـرة في زيارة المآثر الإسـلامية المشـهورة بمكة والمدينة وغيرهما، قبل أن يدركه الموت، مقدمًا إياها على باقي الروابط والأغراض التي قد تشغله عن هذه المهمات الدينية النبيلة.

علمًا بأن أغلب العلماء الشـناقطة الذين شـدوا الرحـال نحو بلاد الحجاز؛

بقصد أداء فريضة الحج، وسنة العمرة، وزيارة الروضة الشريفة، وطلب العلم، والاطلاع على ما استجد من كتب في المجالات العلمية المختلفة، وملازمة الجوار، وربط السند العلمي والسلوكي، والاتصال بأعلام الرواية والدراية؛ فقد تركوا تأثيرًا بالغًا جدًّا في جميع الأمصار والبلدان التي مرّوا بها حينئذ، وأمكن لنا أن نذكر في هذا الصدد، على سبيل المثال لا الحصر، إلى علاقات المجيدري ابن حب الله اليعقوبي الشنقيطي (ت.١٢٠٤هـ/١٧٨٩م) بالعالم المصري مرتضى الزبيدي (ت.١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، ثم علاقات محمد يحيى الولاتي (ت.١٣٣٠هـ/١٩١٢م) بعلماء المغرب وتونس، وأيضًا علاقات الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت.١٣٩٣هـ/١٩٧٤م) المشهور بأَبَّه ولد اخطور بعلماء السودان، وعلاقات الطالب أحمد ابن طوير الجنة الحاجي الواداني (ت.١٢٠٤هـ/١٨٤٩م) بعلماء المغرب وتونس وليبيا، وقد دوّنوا كل هذه التفاصيل والحيثيات في مدوناتهم الرحلية[٥٠].

لقد رحل الشيخ ابن التلاميد عالم الصحراء الهمام إلى الديار الحجازية سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، وتحديدًا إلى مكة المكرمة، وبعد أداء فريضة الحج، وبعد أن قام في أم القرى مدة معينة، شدّ الرحال نحو المدينة المنورة، مهبط الوحي، ومبعث النور، ومنهل العرفان، حيث حلّ بها في فاتح المحرم عام ١٢٨٤هـ الموافق لـ ٥ مايو ١٨٦٧م، وقد اتصل ابن التلاميد آنذاك بجم غفير من علماء وأدباء البلاد الحجازية، فتلقاه هؤلاء بالفرح الغبطة والسرور، ولا سيما العلامة المشارك عبد الجليل بن عبد السلام برادة الحنفي (ت.١٣٢٧هـ/١٩٠٨م)، أديب الحجاز وشاعره الفذ، وهو من أهل المدينة المنورة، مغربي الأصل من مدينة فاس، والشيخ إبراهيم بن حسن الأسكوبي (ت.١٣٣١هـ/١٩١٣م)، شاعر المدينة المنورة المعدودين، وهو ألباني الأصل، أسرته معروفة بالعلم والأدب، إضافة إلى الشيخ أمين بن الحسن الحلواني (ت.١٣١٦هـ/١٨٩٨م)، وقد كان

مدرسًا في الحرم النبوي الشريف في أوائل القرن الرابع عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي؛ فلازموه برمتهم وأخذوا عنه علوماً شتى.

وقد اجتمع في تلكم الأثناء ابن التلاميد كذلك بشريف مكة الأمير عبد الله بن محمد بن عون (ت.١٢٩٤هـ/١٨٧٧م)، والذي كان معروفًا عليه بمحبته الكبيرة لأهل العلم والإحسان إليهم، كما أنه كان رجلاً عالمًا مولعًا بالمناظرات العلمية، وكان مثقفًا في علوم التفسير والفقه والحديث والأدب، وهو أول شريف يحصل على درجة (وزير)[٥١]، وقد أعجب هذا الأمير بابن التلاميد إعجابًا شديدًا للغاية؛ فآواه، وأكرمه غاية الإكرام، وأحسن مثواه، وأجل قدره وبجله؛ فقد كان هذا الأمير يُسقِط غيثه حينما يصادف الأرض الطيبة في صمت هادئ، كيلا يثير حوله الضجيج.

وقد كان ابن التلاميد يقيم عنده زمانًا يذهب إلى المدينة المنورة ويعود إليه مرة أخرى، وكان شريف مكة دائماً يوقع بينه وبين علماء الديار الحجازية؛ نظراً لأنه كان يهوى مجادلات العلماء وخصوماتهم ومحاوراتهم العلمية الحادة. وقد عثر على بغيته آنئذ عند العلامة ابن التلاميد، ذي العارضة القوية واللسان السليط والذود عن الرأي، وتقريعه للمسائل التي يدور حولها النقاش، كما أنه لا يمس الموضوع المطروح للنقاش مسًا خفيفًا خجولاً؛ بل إنه يغوص فيه، ويجول طولاً وعرضًا، ويقلبه على وجوهه المختلفة، ويورد الاحتمالات الممكنة، ويجيب عنها أجوبة مقنعة، وقد أبانت تلكم المساجلات والمناقشات العلمية الحامية الوطيس، على أن ابن التلاميد كان محدثًا حافظًا، وفقيهًا ضابطًا، ولغويًا ماهرًا، وعالمًا بالقرآن الكريم وعلومه وتفسيره، وأديبًا متمكنًا من ناصية اللغة العربية[٥٢]، لقد كان ابن التلاميد هو الفائز في هذه المحاورات والمناظرات العلمية الشديدة؛ فزاد حب الأمير له وتعويله عليه في العلم دون غيره.

وفي أثناء إقامته بمكة قدم القاضي المؤرخ اليمني الحسن بن أحمد بن

عبد الله الضمدي التهامي (ت.١٢٤٨هـ/١٨٣٢م) المعروف بـ (عاكش)، وقدّم للشريف عبد الله شرحًا على لامية العرب للشنفري؛ فطلب الشريف من ابن التلاميد أن يكتب عليه، فكتب حاشية بيّن فيها أغلاطه، فلم يحصل عاكش على شيء من الشريف عبد الله، وهذه الحاشية اسمها (إحقاق الحق وتبريء الهرب مما أحدث عاكش اليمني في لغتهم ولامية العرب). ولكن بقدر ما زادت مناظرات وخصومات ابن التلاميد من شهرته، وجعلت الناس تهاب صولته، وتخاف سلاطة لسانه، فإنها ولّدت جفوة بينه وبين العلماء، ظلت تزداد مع مرور الزمن. وهكذا، حصلت بينه وبين علماء الحجاز جفوة لا سيما المدنيون منهم، مثل الشيخ عبد الله الدراج المغربي (ت.؟) رئيس المالكية في الديار المقدسة، والشيخ علي ظاهر الوتري (ت.١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) محدث المدينة في عصره بلا منازع، والشيخ أحمد البرزنجي الشهرزوري (ت.١٢٩٣هـ/١٨٧٧م) شيخ الطريقة القادرية في السليمانية.

فأما الأول؛ فقد جاهر ابن التلاميد بعدم أهليته لتولي هذا المنصب الذي غايته هو أخذ قدر معين من وقف المغاربة، وبأحقيته هو به وأقام على ذلك من الأدلة والبراهين ما يؤكد تفوقه على الشيخ الدراج في دروب العلم والمعرفة، وكان ابن التلاميد يرى أن الشيخ الدراج لا يعطي الشناقطة نصيبهم من الأوقاف كاملاً. بينما الثاني؛ فقد خطأّه في تدريسه للبخاري على رؤوس الأشهاد. أما الثالث؛ فقد ردّ عليه في بعض المسائل الفقهية[٥٢].

ولعل من أهم هذه المناظرات العلمية الشرسة، تلك التي دارت حول مسألة صرف «ثعل»؛ بحيث إنه رأى بعض علماء الحجاز آنذاك منعها من الصرف وخالفهم ابن التلاميد، ودارت نقاشات حادة في تلك المسألة حتى إن الأمر وصل حينذاك إلى استدعاء ابن التلاميد من طرف أمير مكة في محاولة منه للتخفيف من حدة الاختلاف وقطع الخصومة من جذورها، غير أن الشيخ أصر أمام

الأمير على موقفه ذاك، وطالب بإحضار كل خصومه؛ فناظرهم وحاورهم حتى أفحمهم وأبطل حججهم واحدًا واحدًا، وفند أدلتهم ورد عليها بالمنطق العلمي المجرد، وبالغ في ذلك، حتى إنه ألف نظمًا سماه (الحق المبين المضاع في رد اختلاف الجهلة الأوغاد الوضّاع)، جمع فيه الأدلة وناقشها، ورد على المخالفين، مشيرًا إلى تاريخ الاختلاف في المسألة من أيام مالك بن أنس إمام دار الهجرة (ت.١٧٩هـ/٧٩٥م) في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وحتى يومه ذلك، ومحذرًا من التقليد الأعمى، مشيرًا في الوقت عينه إلى أن عمرو بن عثمان سيبويه إمام النحاة الذي جمع قواعد اللسان العربي (ت.١٨٠هـ/٧٩٦م)، وأبو زكريا الفراء إمام الكوفة وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب (ت.٢٠٧هـ/٨٢٢م) قالا: بعدم منعها من الصرف، وهو ما يراه ابن التلاميد أيضًا؛ فحسمت المسألة إذاك لصالحه وعلى حساب خصومه ومخالفيه[٥٤]!.

لقد غادر الشيخ ابن التلاميد الديار الحجازية بعد أن ملّ من حسد علمائها وشيوخها وتلامذته بها، كما يذكر هو[٥٥]؛ وخصوصًا حينما فقد سنده القوي المتجسد في أمير مكة هذا الذي كان يكرمه ويثني عليه ويدعمه، ويظهر هذا بوضوح تام من خلال هذه الأبيات التي يقول فيها[٥٦]:

وقد فقدت قريش فلا قريش ... بمكة والأباطح والحجون
ولا حلف الفضول اليوم فيها ... لغوث المستغيث المستكين
وليس بها أبو شرف أميراً ... لعلمي يجتدين ويجتبيني
ولا الأنصار طيبة أنشرتهم ... لنصر المستجير المستعين
رحلت عن الرسول وصاحبيه ... إلى بلد على علمي أمين
رحلت عن الرسول وصاحبيه ... محافظة على عرضي وديني
رحلت عن الرسول وصاحبيه ... مخافة خدن جهل يزدريني
رحلت عن الرسول وصاحبيه ... مخافة كل غدار فتون

رحلت عن الرسول وصاحبيه مخافة قوم سوء يبهتوني
وهاجرنا مهاجر خير فهر مخافة فتنة الحرب الزّبون
وكانت هجرتي منه اضطرارا لبغي الحاسدين ذوي الجنون

وقد اشتغل ابن التلاميد في هذا الوقت بنسخ الكثير من المخطوطات الموجودة في مكتبات مكة والمدينة، مثل مكتبة عارف حكمت (ت.) ومكتبة الحرم المكي، يظهر ذلك جليًّا فيما كان يؤرخه من منسوخه من المخطوط[٥٧].

وهكذا، غادر ابن التلاميد بكة البلد الأمين بعد وفاة شريف مكة، وعندئذ تعذرت عليه الإقامة في أم القرى؛ إذ ترك كتبه وأهله عند تلميذه النبيه أمين بري، ويبدو أن الذي كان سبباً مباشرًا في هجرته تلك، هو تلميذه السابق أحمد البرزنجي وأهله البرزنجيون لما تقدم من نقده اللاذع لمصنفات بعضهم وبعض أجدادهم، ولمناصرتهم بعض القدماء الذين خطّأ هو بعضهم مثل القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في عصره (ت.٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ولإبطاله لنسبهم الشريف؛ فهو الذي أظهر أنه كان ملفقًا ومرجوعًا إلى من لم يلد؛ إذ كان زاهدًا؛ لم يتزوج، ولم يتسر، وهو يوسف بن موسى الكاظم، على حد قول الشيخ ابن التلاميد[٥٨]، ولأمور أخرى ساقها لا داعي لذكرها في هذا الخصوص.

وكان يرى الشيخ ابن التلاميد أن ما حدث بينه وبين غيره من مشاجرات ومساجلات وخلافات علمية حادة، ينبغي فعله دفاعًا عن العلم والحق، وعن حديث النبي عليه الصلاة والسلام وأنسابه؛ بغاية إذهاب الرجس عنه وعن آله، الأمر الذي عناه تعالى بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٥٩]، وذودًا كذلك عن مالك بن أنس الذي كان بعضهم يخطئه في بعض ما رواه من الحديث، وعن أحساب العشيرة، وحماية للذمار من الظلمة والبغاة، كما يقول؛ بحيث إن هذا الفعل من الأعمال الصالحة المرغوبة الواجبة على كل مسلم.

وكان يـرى كذلك من الواجب على العلماء معرفـة أن العلم ميراث الأنبياء، وإخلاصـ العمـل فيه للواحـد الأحد، والابتعـاد فيه عن الكـذب، ومعاملته أخذًا وعطاءً بما عامله به النبي عليه الصـلاة والسـلام، وصحبه والأئمة من بعدهم، ومن الواجب على حكام المسلمين المحافظة على «مناصب الشرع الدينية كالإمامة والخطابة والقضـاء والإفتاء والوعظ والتصـنيف والتدريس، خصوصًـا تفسـير كتاب الله تعالى وحديث رسـوله عليه الصـلاة والسـلام؛ لأنهما كان فيما يقول ضـائعين، ولأن المشتغل بهما في زمنه كان مضيّعًا لأول شروط المفسر، وهو حفظ القرآن الكريم، لكون المفسـر إذا استحضـر آية لا يجوز له تفسـيرها لإمكان أن تكون في القرآن آية أخرى ناسخة لها أو مقيدة أو مخصصة أو مبينة»[٦٠].

٢: الرحلة إلى الأستانة أو «رحلةالوعي بوحدة الهوية والمصير المشترك»

بعـد أن تعرضـ الشـيخ ابن التلاميـد لهجوم عنيـف وحاد، مـن قِبل بعض علمـاء مكـة المكرمة والمدينة المنـورة، الذين لم يستسـيغوا أبـدًا لطريقة وكيفية انتقاد ابن التلاميد اللاذعة والشديدة لهم ولذويهم، غادر مسرعًا نحو الأستانة مقر الخلافة العثمانية سـنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨-١٨٦٩م؛ فتعرف هنالك على عدد لا بأسـ بـه من الأدباء والعلماء البارزين ومن آفاق شـتى، إلـى جانب أهل الجاه والسلطان في هذه البلاد، حيث كان محل إعجاب واعتبار من لدن الجميع هناك؛ بل إنه جعلوا منه معجزة زمانه في الحفظ والعلم وسـعة الاطلاع والإحاطة، حتى صار معروفًا لدى بعض الأوروبيين والمستشرقين. وعندما علم ذات مرة السلطان العثمـاني عبـد الحميد خان، وهو من أطول سـلاطين آل عثمـان عهداً بالحكم؛ إذ حكم من سـنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م إلى غاية خلعه في العـام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، مـن طـرف (حركـة شـباب الأتـراك: JönTürkler) أو مـا يسـمى أيضـاً بـ (تركيا الفتاة:GençTürkler)، بخبر قدوم العلامة الشـنقيطي إلى إسـتانبول أو القسـطنطينية دعاه مباشـرة إلى قصـره؛ فتعرف عليه عن قـرب، وقد بهره

حينـذاك علمه وعقله وزهده، وأذهلته أيضًـا قوة حجته واسـتدلاله بما لم يعهده من قبل، إضـافة إلى معرفته المسـتوعبة لشتى علوم ذلك العصر؛ فأكرمه وأجله وعظمه. ثم إن الخليفة العثماني كان أشـد الاهتمام بالبحث والتنقيب عن الكتب العربية الموجودة في غرب أوروبا؛ فأشار إليه أحد رجاله، وهو محمد طاهر منيف باشـا (ت.١٣٢٨هـ/١٩١٠م)، الذي كان ناظرًا للمعـارف العمومية العثمانية في ذلكـم الحين[٦١]، بأنه لا يصـلح لهـذه المهمة النبيلة غير صـاحبنا ابن التلاميد الشنقيطي.

وهكذا، كلفه الخليفة المذكور في سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م، بمهمة علمية محددة في الزمـان والمـكان، رحلة كان القصـد منها وقتـذاك -وهي من أجلِّ المقاصـد وأفضلها- هو الوقوف على الآثار العربية-الإسلامية الباقية عن القرون الخالية، في بلاد المجد الضـائع والمفقود (مملكة إسبانيا)، وأيضًا التنقيب من جديد عن المؤلفات والمخطوطات الإسـلامية النادرة والفريدة، الموجودة في مكتبات إسبانيا وفرنسا وبريطانيا، التي لا توجد إطلاقًا في السلطنة العثمانية حينذاك.

لننصـت إلى ما قاله في هذا المضمار الرحالة والأديب التونسي الشهير علي ابن سـالم الورداني السـاحلي، الذي كان عضوًا فعالاً ضـمن هذه البعثة العلمية المهمة: «إنه لما كان الاهتمام بشأن تقدم العلوم والمعارف من أجل المقاصد المتجهة نحـو تقدمها يومًـا فيوما أنظار جلالة مولانا السـلطان المعظم عبد الحميد خان أيد الله سـلطنته بعثت نظارة المعارف العمومية السـلطانية مأمورية إلى إسبانيا وباريـس ولنـدرة للاطلاع على بعض ما بهـا من الآثار العربية والكتب النفيسـة الإسـلامية وعينتني ترجمانًا للمأمورية بأمر حضرة الوزير الخطير والفيلسوف الشـهير عـالم الوزراء ووزيـر العلماء صـاحب الدولة منيف باشـا وزير المعارف العمومية، فأحببت أن أكتب شـيئًا من رحلتي هاته وما استكشفته من المشاهدات والآثار بتلك الديار قيامًا بواجب الخدمة، وتقديمًا لفرائض الذمة، والله سبحانه وتعالى المسؤول في جعلها مظهرًا للقبول إنه هو الولي الحكيم»[٦٢].

ومن خلال كل هذه المعطيات والبيانات التاريخية المسُـوقة سـالفًا، أمكن لنا القول بلا أدنى مجازفة، إن رحلة الشيخ ابن التلاميد الشنقيطي ومرافقه الشيخ الورداني التونسـي كانت رحلة علمية محضة، الغاية منها هو استقصاء وإحصاء واستنسـاخ ذخائر المكتبة العربية، التي خلفتها الحضارة العربية-الإسلامية في بـلاد الأندلس، طـوال ثمانية قـرون ونيّف (٩٢-٧١١هـ/٨٩٧-١٤٩٢م). وهي، أيضـاً، بالإضـافة إلـى هـذا وذاك، رحلتـان في رحلـة واحدة، رحلـة «فعلية» في الحاضـر، ورحلة «رمزية» في التاريخ العربي-الإسلامي في الأندلس. إن (الرحلة الأولى) يؤدي فيها مهمة خاصـة بتكليف من سـلطة رسمية، تجسدت في السلطة العثمانية التي كانت تعاني ما تعانيه، أثناء القرن الثالث عشـر الهجري/التاسـع عشـر الميلادي، من تكالب الـدول الأوروبية من جهة، ومن تفتـت إمبراطوريتها الشاسعة الأطراف من جهة ثانية.

هذه الرحلة المائزة إذن ليسـت كشـفًا للمجهول أولاً، وليسـت بحثًا عن متعة اسـتهلاكية ثانيًـا، كما هو الشـأن في رحلات عربية عديـدة مماثلة، اتجهت إلى المكان ذاته، وليسـت كذلك مناحةً أو بكاءً على الديار ثالثًا، ليسـت هذا أو ذاك؛ بل إنها رحلة استكشـافية قامت على إعادة اكتشـاف مكان تنتسـب إليه مرجعية الرحالـة، عن طريق قراءاته أو تأويله، تبعًا للتحـولات الطارئة عليه، مما فرض على الرحالة وضع علامات جديدة، بمثابة صدى للطريق الذي لم يعد سالكًا؛ بل أضحى محفوفًا بـ «طبوغرافية» جديدة، فرضت على الرحالة الشنقيطي وأعضاء بعثتـه الإبقاء علـى الخارطة الرمزية، عوض الخارطة الجغرافية التي أصـبحت من نصـيب «الآخر»، بعد أن كانت طوال ثمانية قرون وما يزيد من نصيب «الأنا» الذي أسهم في صياغة ملامح المكان.

أما (الرحلة الثانية)؛ فهي رحلة شخصـية حاول فيها الرحالة المذكور ومن معه تقصـي تلكم الآثار العربية-الإسـلامية بالأندلـس أو (الجنة المفقودة) كما

أطلق عليها الرحالة التونسي الشيخ الورداني، ويظهر للباحث النقاد منذ الوهلة الأولى أن هذه (الرحلة الثانية) غلبت على (الرحلة الأولى)؛ بسبب انشداد هؤلاء الرحالة إلى الماضي المجيد وحسرتهم على ضياع بلاد الأندلس؛ فنجم عن ذلك رحلتان: رحلة إلى «الآخر» ورحلة إلى «الأنا»، صاحبهما تقديم صورة لـ «الآخر»، في مقارنة مع «الأنا»، انطلاقًا من منجزاته (الفرنسي) ومن عاداته (الإسباني)، مع تقديم صورة للذات مما طبع رحلة بعثة ابن التلاميذ بتوتر حاد بين «الأنا» و«الآخر»؛ حكمه أسلوب المقارنة الذي انتهجه الرحالة بين الممتلكات المادية والمعنوية للذات والآخر المغاير[٦٣].

لقد ضمّت لائحة أعضاء هذه البعثة العلمية شخصيات علمية سامقة وفذة، أسدت خدمات جليلة نحو الدين، والعلم، والثقافة، والحضارة. ومن بينهم الشيخ علي بن سالم الورداني الساحلي التونسي، صاحب الرحلة التي حملت اسم (الرحلة الأندلسية)؛ بحيث إنه تم تعيينه حينها مترجمًا للبعثة، بإشارة هنا من محمد طاهر منيف باشا (ت.١٣٢٨هـ/١٩١٠م) وزير المعارف العمومية العثمانية ساعتها.

ثم نجد ابن التلاميذ الذي عُيّن رئيسًا لهذه البعثة العلمية؛ نظرًا لما كان يتميّز به من مؤهلات علمية عديدة ممتازة. ويخبرنا في هذا الصدد العلامة المشارك أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت.١٣٣١هـ/١٩١٣م) في مصنفه الموسوم بـ (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط)، أن العلامة التركزي البارع قد قَبِل بهذه المهمة التي أوكلت إليه آنذاك بشروط، حيث قال صاحب الوسيط، في هذا المساق: «اهتم السلطان عبد الحميد، بالبحث عن الكتب العربية، الموجودة في إسبنيول [أي إسبانيا] من كتب الأندلسيين. فأشار إليه أحد رجال مملكته، أن يبعث محمد محمود المذكور، فبعث إليه بأن يتهيأ للسفر، فقبل ذلك بشروط، منها: أن يعزل ناظر وقف الشناقطة في المدينة المنورة، وأن يعطيه طباخًا ومؤذنًا، وأن يعطيه المكافأة إذا رجع، وقد ذكر هو نفسه هذه الشروط في رحلته، وإليها

أشـار في قصـيدته المسـماة: هذا حظ جد من المبناه. وبراءة محمد محمود من عاب الجهل الذي عبناه، بقوله[٦٤]:

فكان من السلطان أمرك بعدما شرطت أموراً لم تصادف أولى عَزْم

ويضـيف أحمد بن الأمين الشـنقيطي، أيضًـا، أن الشيخ محمود بن التلاميذ كان في شـجار دائم ومسـتمر مع الشيخ الورداني التونسي، لنستمع إلى ما يقوله، في هـذا الخصـوص: «ثـم إن السـلطان، بعثه في بابور مخصـوص على كيسـه، وأعطـاه مؤذنًـا وطباخًا، وبعث معه أحد أدباء تونس، وكانا يتخاصـمان دائمًا في الطريق»[٦٥].

٣: الرحلـة إلى لندن وباريس وإسبانيا «بلاد الأندلس» أو «رحلة الانشداد للماضي»

لا بـد لنـا من الإشـارة، في البـداءة، إلـى أن رحلة الشـيخ الشـنقيطي ابن التلاميذ ومن معه في هذه البعثة العلمية التي ترأسها، إلى قارة أوروبا بشكل عام ومملكة إسـبانيا علـى وجه التحديد، تعد من أندر الرِّحلات السـفارية العربية-الإسـلامية، في القرن الثالث عشـر الهجري/التاسع عشـر الميلادي، وهو سياق تاريخـي عام اتسـعت فيه آنذاك الهوة والفوارق بشـكل خطـير للغاية بين العالم العربي-الإسلامي «الأنا» والعالم الغربي «الآخر» على كافة الأصعدة والمستويات؛ بحيث إن الرحالة الشـنقيطي قد شعر كثيرًا بالبون الشاسع الذي أضحى يفصل بين عالمه «دار الإسـلام» وعالم أوروبا «دار الكفر»، صـحيح أن الرحالة لم يشـير إلـى ذلك بطريقة مباشـرة واضـحة، بيد أنه من خلال تلـك المقارنات التي كان يجريها ساعتها، بين «الذات» و«الآخر»، تُبَيِّن هذا الكلام بجلاء واضح.

بمـوازاة ما تقدّم، سـجل الرحالـة كل هذه الارتسـامات والفوائد التاريخية المهمة، بكثير من الواقعية والموضـوعية، بقلم حاذق سـيال أشبه ما يكون بريشة رسـام مبـدع، غير أن ما يثير انتبـاه الباحث أو الدارس هو أن رحلة الشـنقيطي

الأندلسية، تعد بمثابة شهادة تاريخية حية عن المجتمع الإسباني، خلال الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، وهي أيضًا تصور فردي وجماعي تتشابك فيه عدة عناصر فكرية وثقافية وذاتية وموضوعية؛ فجمال الطبيعة الأوروبية الساحرة، والافتتان بمخترعات الغرب الهائلة، والافتخار بالمآثر العربية-الإسلامية الخالدة، والحنين والانشداد إلى ماضي بلاد الأندلس المجيد، جميعها عناصر تتداخل في بناء مخيلة الرحالة الشنقيطي أثناء الكتابة عن الأندلس أرض الفردوس المفقود.

ولا شك أن خبرة ابن التلاميد بالكتب المخطوطة، كما مرّ بنا أعلاه، جعلته المرشح الأول للقيام بما رغب به السلطان عبد الحميد الثاني، من نية الاطلاع على ما في خزائن باريس ولندن وإسبانيا، مما ليس في خزائن القسطنطينية لتستنسخ، فتهد ابن التلاميد لهذه المهمة، وسافر في باخرة خاصة، كان ينزل خلالها حيثما حلّ بدور السفارات العثمانية، وقد وصف رحلته هذه في قصيدة سينية بديعة، يخاطب بها الريح متشوقًا إلى المدينة المنورة منبع النور ومركزه، قال فيها[٦٦]:

لكتبِ أندلسٍ ويلٌ لأندلسِ وعلمِ أندلسٍ من بعد ما اندَرَسَا
جزيرةُ العلم والإسلام قبلُ وقد هدَّت قواعده بالكفر فارتكسَا
وجدتُ كُتباً بها غُراً محجَّلةً منها الجديدُ، ومنها الرّثُّ قد درسَا
لكنها في حصونِ الروم مُحْصَنةٌ فنفعُها عن مُرادِ الواقفِ احتبسَا

وفي آخر القصيدة نعى بحرقة الأندلس وجوامعها ومسجدها الجامع مسجد قرطبة، لقد استغرقت الرحلة شهرين، زار خلالها والوفد الذي معه مدنًا عديدة، من قبيل مدريد والأسكوريال وطليطلة وإشبيلية وغرناطة وقرطبة وبالنسيا وباريس، كانت البعثة العلمية تقتفي آثار العرب والمسلمين في المكتبات والخزائن، ملتفتة بين الفينة والأخرى، إلى المعمار الغربي والإسلامي، أو إلى بعض مظاهر الحياة اليومية في إسبانيا الحديثة[٦٧].

بيد أن الغريب في الأمر أن هذه الرحلة كانت في مرحلة أفول الدولة العثمانية دولة الخلافة، تلك الفترة التي بدأت الدول الأوروبية تتكالب عليها، كما تتكالب الأكلة على قصعتها، وهذا في رأيي يدل على أمرين من الأمور المهمة، حيث إن الأمر الأول يتجسد في الاهتمام الشديد بالعلم حتى في أوقات التدهور الحضاري والثقافي، ربما للتزود وإعادة الدور التاريخي، والبحث عن التراث العلمي الذي قد يقود الأمة المريضة، ويقيلها عن عثرتها.

أما الأمر الثاني؛ فكان يتمثل في إتاحة الجانبين الشرقي والغربي للبحث والدراسات العلمية والتنقيب عن العلوم في أقاصي دول الجانبين، رغم الخلافات السياسية والنزاعات الحربية، والتكالب على الثروات في الشرق. لكن من الخطأ هنا النظر إلى رحلة هذه البعثة العلمية على أنها رحلةٌ رسميةٌ فحسب؛ بل إننا نرى أن تلك الرحلة اتخذت من الرسمي أداة لإشباع الشخصي عندهم، فلا ريب أنهم كانوا متشوقين لارتياض أرض جديدة، ويتعايشوا مع أفكار جديدة، ويتواصلوا مع آناس آخرين، ويتعرفوا على ثقافات الشعوب الأخرى، ولو كانت الرحلة قصيرة، ولا تتيح لهم التعرف عليها تعرف الخبير.

هذا الأمر يقودنا حتمًا إلى شيء من الأهمية بمكان، وهو أن الرحلة العلمية التي قام بها الشنقيطي ومن معه كانت ذات طابعين، الأول: هو طابع حكومي سياسي رسمي، تقف حدوده عن الهدف الذي سيقت من أجله الرحلة. والثاني: هو طابع شخصي، حيث لم يقف عنده ابن التلاميد وأفراد البعثة عند حدّ معين؛ بل تركوا لنفسهم التبحر فيه والتزود فيه، وكأنهم عطشى يريدون أن يرووا ظمأهم، وما ظمأ هؤلاء إلا ظمأ علمي وتاريخي من الدرجة الأولى[٦٨]، وإن استحضار ابن التلاميد للذهنية التاريخية الماضوية لم يدعوه للوقوف على الأطلال كما كان يفعل الشاعر العربي القديم، أو يدعوه للبكاء على الزمن الماضي، كما يبكي الطفل على اللبن المسكوب -وهي صفةٌ مميزةٌ لبعض الرحالة العرب، خاصة إذا كانت الرحلة لمدينة من المدن التي كانت في حوزة المسلمين في الماضي- وإنما كانت

هذه الذهنية تجربه على الأسى والحزن الذي لم يستطع إخفاءه في ثنايا حديثه عن رحلته الأندلسية. وهذا ما لا يمكننا لومه عليه؛ إذ إن هذه مشاعر لا يستطيع أي إنسان أن يسيطر عليها، فضلاً أن يغالبها، ولكن يحسب للرحالة المذكور أن هذه الذهنية وتلك المشاعر لم تتحكم فيه؛ بحيث يهمل موضوعه الرئيس الذي ساق كتابه في الرحلة من أجله، وإنما مضى في طريقه حتى نهايته.

ومن أجل أن يسهل على القارئ الكريم تتبع خطوات رحلة الشيخ ابن التلاميد العلمية الأوروبية، ارتأينا هنا أن نسجل بشكل مفصل مختلف المراحل والمحطات التي مرّ بها، اعتمادًا على ما دوّنه الأديب التونسي المعروف الشيخ علي الورداني مرافقه في هذه البعثة، وتحديدًا في رحلته الماتعة التي تحمل اسم (الرحلة الأندلسية)، وقد كان مسار هذه الرحلة كالتالي:

التاريخ	المكان	الوصف	المدة
يوم الأربعاء ١٩ ذي الحجة ١٣٠٤هـ/٨ شتنبر ١٨٨٧م	مدينة	كان الانطلاق في الساعة الحادية عشرة صباحًا على متن باخرة تحمل اسم «لا موز» (La Meuse)، وهي تابعة لشركة «باكيت» (Paquet) الفرنسية[٦٩].	يوم واحد بالبحر
يوم الخميس ٢٠ ذي الحجة ١٣٠٤هـ/٩ شتنبر ١٨٨٧م	مدينة القلعة	«ثم رسا الفابور [أي السفينة البخارية] في الساعة الرابعة من يوم الخميس ٢٠ ذي الحجة. والقلعة السلطانية تشتمل على مراكز حصينة، وهي مدينة لطيفة ذات مبان وآثار نافعة ومآثر جليلة (...) ومن أعمال هذه المدينة الأواني الفخار الناضرة التي تضارع الصيني في جودتها ورونقها»[٧٠].	يوم واحد بالبحر

التاريخ	المكان	الوصف	المدة
يوم الجمعة ٢١ ذي الحجة ١٣٠٤هـ/١٠ شتنبر ١٨٨٧م	مدينة إزمير	«وفي الساعة الرابعة من يوم الجمعة ٢١ ذي الحجة وصلنا إلى إزمير (...) والمدينة كلها عامرة وأهلها أهل تجارة وزراعة وفيها معامل أشهرها: معامل التين والزبيب، ومنها يحمل إلى أوروبا. وفيها من الفاكهة خيرات كثيرة وفيها جريدتان تركيتان إحداهما رسمية وهي جريدة إيدين وأخرى اسمها خدمت (...) وفيها ترق عظيم في العلوم والمعارف وهي مركز ولاية (إيدين) وأكبر مدن الأناضول وأشهرها تجارة وثروة»(٧١).	يوم واحد بالبحر
يوم الثلاثاء ٢٥ ذي الحجة ١٣٠٤هـ/١٤ شتنبر ١٨٨٧م	مدينة ميسينا	«وبقينا في مدينة إزمير إلى الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ٢٢ ذي الحجة، وسافرنا منها يومئذ والبحر شديد الاضطراب هائج الرياح، فجرى بنا الفابور بين تلك الاضطرابات المتوالية، والأمواج الهائلة مدة يومين تقريبًا حتى إن حال البحر منعنا الراحة والطعام في أغلب الأوقات. وما زلنا كذلك حتى وصلنا إلى بوغاز ميسينا وهو من ممالك إيطاليا فوصلنا إليها في الساعة الحادية عشرة يوم ٢٥ ذي الحجة. وهو بوغاز لطيف كائن بين جبلين خصبين (...) وهذا البوغاز يفصل بين إيطاليا وبين جزيرة سيسيليا [أي صقلية]. ومدينة ميسينا هذه هي مقر حكومة إحدى ولايات سيسيليا الخمسة ومقدار نفوسها ألف نسمة، وهي من جملة مصايف إيطاليا وأوروبا عموماً»(٧٢).	٤ أيام بالبحر

التاريخ	المكان	الوصف	المدة
يوم الخميس ٢٨ ذي الحجة ١٣٠٤هـ/١٤ شتنبر ١٨٨٧م	مدينة مارسيليا	«فلما كانت ليلة الخميس ٢٨ ذي الحجة وحلت الساعة الثامنة تقريبًا دحلنا الخليج المسمى (كولف دو ليون) بمعنى خليج الأسد. وهو خليج مرسى مارسيليا مجراه من الجنوب إلى الشمال (...) مارسيليا هي في جنوب فرنسا على البحر المتوسط ومرساها منتظم جدًا. وهي أول مدينة تجارية بفرنسا بعد باريس؛ لأنها ممرّ جميع البضائع التي تخرج من فرنسا إلى إيطاليا واليونان والممالك المحروسة، ودولة الروسيا وإسبانيا والمغرب الأقصى وسنقالية [أي السينغال] والجزائر وتونس وطرابلس ومصر والهند»[٧٣].	المبيت
يوم الجمعة ٢٩ ذي الحجة ١٣٠٤هـ/١٥ شتنبر ١٨٨٧م	مدينة بوردو	«وفي الساعة الثامنة من يوم ٢٩ ذي الحجة سافرنا إلى بوردو، والطريق من مارسيليا إلى بوردو مسير اثنتي عشرة ساعة بسير طريق سكة الحديد وهو يقطع في كل ساعة سبعين ميلاً (...) ومدينة بوردو هذه وإن لم نتجول فيها إلا أننا نظرنا ما لاح لنا منها فإذا هي مدينة عامرة، لكنها دون مارسيليا جسامة وتجارة. وهي على الجنوب الغربي من باريس وشمال إيرون»[٧٤].	يوم واحد بالبحر

التاريخ	المكان	الوصف	المدة
يوم الإثنين ١ محرم ١٣٠٥هـ/١٨ شتنبر ١٨٨٧م	مدينة إيرون	«وإيرون هذه أول مدينة من مدن إسبانيا على حدود فرنسا (...) وكان وصولنا إليها في الساعة الواحدة بعد الزوال من غرة المحرم سنة ١٣٠٥ه، ولم ننزل بها، بل استمر بنا الفابور إلى مدينة مدريد»[٧٥].	يوم واحد بالبحر
يوم الأحد ٢ محرم ١٣٠٥هـ/١٩ شتنبر ١٨٨٧م	مدينة مدريد	«فوصلناها بعد خمس عشرة ساعة تقريبًا (...) في الساعة الرابعة بعد شروق الشمس. وعندما وصلنا إليها ذهبنا إلى دار السفارة العثمانية الكائنة في وسط المدينة على قرب من نظارة العدلية»[٧٦].	المبيت
يوم الثلاثاء ١ صفر ١٣٠٥هـ/١٨ أكتوبر١٨٨٧م	مدينة طليطلة	«وفي غرة صفر توجهنا من مدريد (...) إلى طليطلة، وهي على مسافة ثلاث ساعات من مدريد (...) وطليطلة مدينة كائنة على ربوة يحيط بها بعض المزروعات والغابات والربوات. هي في الجنوب الغربي من مدريد. وهذه المدينة ضيقة الأزقة أكثر بنيانها غير مرتفع وطرقها ليست منظمة»[٧٧].	المبيت
يوم السبت ٥ صفر ١٣٠٥هـ/٢٢ أكتوبر ١٨٨٧م	مدينة إشبيلية	«وفي الخامس من صفر سافرنا من مدريد إلى إشبيلية. ولما كان السفر ليلاً لم أستطع كشف الطريق (...) وإشبيلية هي مدينة كائنة في جنوب مدريد يحيط بها بسيط من الأرض ذو زرع وحدائق وبساتين. ويمر بجانبها نهر الوادي الكبير (...) والمدينة حسنة المنظر، لطيفة البنيان»[٧٨].	المبيت

التاريخ	المكان	الوصف	المدة
يوم الثلاثاء ٨ صفر ١٣٠٥هـ/٢٥ أكتوبر ١٨٨٧م	مدينة غرناطة	«وفي الثامن من صفر الخير سافرنا من إشبيلية على طريق الحديد إلى غرناطة، وكان الطريق إليها سهلاً تحف به مزارع كثيرة أعظمها الزيتون. غرناطة هذا البلد على الجنوب الغربي من مدريد كان بسهْل متسع. بنياتها وهيئة شوارعها متقنة»(٧٩).	المبيت
يوم الجمعة ١١ صفر ١٣٠٥هـ/٢٨ أكتوبر ١٨٨٧م	مدينة قرطبة	«وفي صبيحة اليوم الحادي عشر من صفر الخير توجهنا من غرناطة إلى قرطبة على طريق إشبيلية، وبين المدينتين مسافة أقل من ساعة بالسكة الحديدية فوصلناها بسلام. وقرطبة دار الخلافة الأموية الإسلامية، وتحت الحكومة الأندلسية نحو خمسة قرون، مجمع العلماء العاملين، والحكماء الأساطين، والمجاهدين الأولين. وهي اليوم ليس فيها من ديار منهم ولا راية عنهم»(٨٠).	المبيت
يوم الثلاثاء ٢٢ صفر ١٣٠٥هـ/٨ نونبر ١٨٨٧م	مدينة برشلونة	«وفي الثاني والعشرين من صفر الخير بارحناها متوجهين نحو مدينة برشلونة فدخلناها بعد مسير يوم وليلة بعد أن قطعنا فيافيها الخصبة المزروعة (...) وبها كثير من النخيل والزيتون والأعناب (...) مبانيها وشوارعها متقنة عظيمة التجارة، دائمة الشغل والأعمال (...) متقدمة في العلوم والمعارف والأشغال العمومية»(٨١).	المبيت

التاريخ	المكان	الوصف	المدة
يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول صفر ١٣٠٥هـ/٢٨ نونبر ١٨٨٧م	مدينة باريس	«وفي الثامن والعشرين من نونبر سنة ١٨٨٧ مسيحية وصلنا لمدينة باريس فلاحظت بهذا البلد ما يدل على تقدم القوم (...) فباريس لا أراها إلا جنة للنساء ونزهة للرجال وجهنم للخيل ومنفى للقسيسين ولا يلزم التعرض لبيان حسن نظامها وانتظامها ولطف مبانيها وكمال رونقها البهيج وتقدم ثروتها وتمدنها ومجامعها العلمية والصناعية وأنواع المحاسن التي جعلت مدينة باريس بمنزلة العقل من جسم الكرة الأرضية والضوء بالنسبة إلى المنظومة الشمسية وكيف يصح التعرض لتفصيل جمالها الأدبي والاجتماعي وهي قفانبك العالم الأوروپاوي»[٨٢].	المبيت
يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع الأول/١٣ دجنبر ١٨٨٧م	مدينة مارسيليا	«وفي اليوم الثالث عشر من شهر دجنبر رحلت منها في طريق الحديد إلى مارسيليا وأقمت فيها ثلاثة أيام أنتظر الفابور البحري»[٨٣].	المبيت
يوم الأحد ١٠ ربيع الثاني/٢٥ دجنبر ١٨٨٧م	مدينة إستانبول	«وفي الخامس والعشرين وصلنا إلى دار الخلافة العظمى زادها الله تعظيمًا. وبذلك انتهت رحلتنا هذه على أحسن حال وأكمل منوال»[٨٤].	ـــــ

ويظهر من خلال معطيات الجدول المثبت أعلاه، أن الشيخ ابن التلاميد وأعضاء بعثته قد توجهوا أولاً إلى بلاد الأندلس، ثم إلى فرنسا، وقد يكونون

قد مرّوا في طريقهم إلى فرنسا بلندن، وإن لم نجد ما يدل صراحة على مروره بلندن، وليتنا وجدنا شيئًا عن هذا من أجل إدراك أسلوب الشيخ ابن التلاميد في التفاهم مع أهلها ومشاعره نحوهم، وتأثير الغربة فيه هناك، بيد أن المتاح لدينا في هذا المجال، هو أن ابن التلاميد جاء إلى الأندلس، ومكث فيها مدة معينة؛ بغاية البحث عن بقايا الأمجاد الآفلة للأندلس.

وكان من نتائج هذه الرحلة العلمية البارزة وقتذاك، هو ذلك الكتاب الذي أملاه على صاحبه التونسي السابق الذي رافقه في هذه الجولة الأوروبية المثيرة، سمّاه (أشهر الكتب العربية الموجودة بخزائن مكاتب دولة إسبانيا)، ويبدو كذلك من بعض كلام ابن التلاميد عن فرنسا أنه أتى إليها من بعد زيارته لإسبانيا، وقضى في عاصمة الأنوار باريس زمنًا لم يجد خلاله ولا خلال إقامته بالأندلس، فيما يبدون ما يرضيه وينسيه متاعب السفر والغربة، حيث وجد هناك في الأندلس قومًا غير أهلها العرب المسلمين، لهم لغة غير لغته من المحتمل أنه كان لا يثقن منها شيئًا، ولهم دين وعادات وتقاليد تختلف اختلافًا بيّنًا عما ألفه في المغرب والمشرق[٨٥]، ولذا ذكر حاله هذه عكسها بالحجاز موطنه آنئذ في قصيدة يبدو أنه كتبها في باريس، حيث ذكر فيها مع ذلك طول ليل باريس والأندلس، وهي[٨٦]:

ما ليل صول ولا ليل التمام معًا	كليل باريس أو ليلى بأندلس
لم أدر أيهما أقوى محافظة	على الظلام وحجب الصبح بالحرس
أهل سمعتم بليل لا صباح له	أم بالنهار البهيم الدائم الدنس
بالليل صرت ظلاما لا نجوم به	ولا بدور ولا فقدان للغبس
يا ليل طيبة ما أشهاك عند جوٍ	يعتاد منك الصباح الطيب النفس
يا ليلنا بتهامات الحجاز ويا	طيب الهواء بلا رطب ولا يبس
يا ليل مكة يا ذا العدل حُدّ لنا	ليل النصارى تعدّى الحدّ في الدلس

يا ليل أصبح وأسجع قد ملكت وذر ... ما أنت فيه من الطغيان والهوس
وألطف بشيخ قريش في تفرّده ... ينلك ما شئت من عنس ومن فرس
وألطف بشيخ قريش في تغرّبه ... عن الأباطح دار الأنس والأنس
بشيخ قريش في توحشه ... ليل التمام من الناقوس والجرس
كانت خديج بأرض العرب تؤنسه ... ليل التمام بأشهى منطق سلس
ويجتنى عسلا ناهيك من عسل ... من قبلة الشنب المعسول واللعس
وهاهنا نفسه كادت تفيض جوى ... لولا خيال خديج نومة الغلس
يجلو دياجي ليل الروم منه سنا ... يغنى عن البدر والمصباح والقبس

وما يجمُل بنا الإشارة إليه، في هذا الباب، هو أن الشيخ ابن التلاميذ لما رجع من مملكة إسبانيا بعث إليه السلطان عبد الحميد الثاني بأن يقدم له تلك الأوراق التي في حوزته، خاصة التي قيّد فيها مجموع أسماء الكتب العربية-الإسلامية النادرة، التي لا توجد بتاتًا في السلطنة العثمانية؛ فأبى أن يقدمها له الشيخ إلا بعد أخذ أتعابه كاملة؛ فبعث إليه السلطان العثماني مرة أخرى، بأن مكافأته المادية ستأتيه لا محالة؛ فامتنع الشيخ ابن التلاميذ؛ فرد عليه السلطان بأن لا حاجة له في تلك الأوراق وذلكم الفهرس؛ فضاع سفره ذاك بغير فائدة.

ثم إن أوسكار الثاني (Oscar II) ملك السويد والنرويج، الذي تولى الحكم ما بين سنوات ١٢٨٩ و١٣٢٣هـ/١٨٧٢ و١٩٠٥م، بعث إلى الباب العالي، في العام ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م، أن يرسل إليه وفدًا من أبناء العرب، يسألهم عن أشياء معينة في القرآن الكريم، وعن أشعار العرب، وأن يكون فيهم ذلك الشيخ محمود ابن التلاميذ؛ فبعث السلطان عبد الحميد الثاني وقتذاك إلى الشيخ، بأن يتهيأ للسفر صوب العاصمة السويدية (استكهولم)، لكن الشيخ ابن التلاميذ أخبر السلطان

العثماني بأنه لن يقبل دعوته حتى يصرف له تلك المكافأة؛ فغضب عليه السلطان عبد الحميد، وأمره بالسفر صوب المدينة المنورة[٨٧].

وهكذا، بقيت تلك اللائحة وهي موجودة الآن في دار الكتب التونسية مخطوطة بالعنوان السالف برقم ١٨٦٧٥ بقسم المخطوطات، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في الصفحات السابقة.

وفي سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م وصلت رسالة إلى السلطان العثماني من ملك السويد والنرويج المذكور يرجوه فيها أن يوفد إليه الشيخ ابن التلاميد لحضور مؤتمر المستشرقين الثامن المنعقد في مدينة استكهولم. وفي تلك الأثناء جاء سفير السويد لدى مصر آنذاك عنه الكونت المتقدم ذكره سابقًا كارلو لاندبرك (Carlo Landberg) أو الشيخ عمر السويدي إلى الأستانة لمتابعة أمر الرحلة؛ فقابل ابن التلاميد بالبهجة والسرور، وبيّن له قصد الملك من التنصيص على اسمه خاصة دون غيره من علماء الدول والمماليك الذين وجهت إليهم دعوات عامة، وطلب منه أن يقوم بإنشاء قصيدة على أسلوب العرب العرباء لا على أسلوب الشعراء في ذلك الوقت، على أن يتناول فيها مواضع عدّدها له؛ فقبل ابن التلاميد هذه الدعوة بشروط منها: أن يكون توجهه بصفة ترفع الإسلام وأهله، وبأن ينتخب ثلاثة أو أربعة من أهل العلم بالعربية، ويستصحب مؤذنًا وطهاة مسلمين، ثم أنشأ القصيدة المطلوبة التي تزيد على مائتي بيت، يقول فيها مخاطبًا ملك السويد[٨٨]:

دعا الجفلي كل الأنام معممًا ... وبالنقري كنت المخصصُ بالاسمِ

عن العرب العرباء آتيك نائبًا ... وعن أمة الإسلام في العلم والفهمِ

وفي اللغة الفصحى القريشية التي ... بها أثبت القرآن في الصُّحُفِ بالرسمِ

ولم أعتمد إلا على الله وحده ... وأبرأ ممن خاض في الغيب بالرجم

ويبدو أن هذه الرحلة لم تتم على الأرجح لعدم استيفاء شروط الشيخ ابن التلاميد وطلباته، وأما السفير؛ فقد عاد إلى مدينة استكهولم، وأنشأ خطبة عربية بديعة نيابة عن الملك أوسكار الثاني المذكور، حيث صرّح فيها بحضور الشيخ ابن التلاميد، وقال مثنيًا على السلطان العثماني: «لقد أرسل لي مجتمعنا هذا رجلاً عربيًا قحًا من أهل المدينة المنورة هو الشيخ محمد محمود الشنقيطي»[٨٩]، وقال في موضع آخر منها: «هذه أول مرة أُرسل فيها من قبل الحضرة السلطانية العالية لأجل لغة القرآن الكريم رجل من صميم العرب لغةً وعادةً ومنشأً ومسكنًا»[٩٠]. ويخبرنا ابن التلاميد أن هذا السفير المستشرق كان يسمي نفسه الشيخ عمر السويدي، ويطبع الكتب العربية باسمه المنتحل، مثل (شرح ديوان زهير) للأعلم الشنتمري (ت.٤٧٦هـ/١٠٨٤م)؛ بغاية ترويج تلك الكتب بين العرب والمسلمين، وهو أمر قد يدل ضمن ما يدل عليه على أن تلك الكتب قد وُضع فيها[٩١].

٤: في رحاب أرض الكنانة أو «رحلة العناء والمجد»

ولما تأزم الوضع واستفحل بين الشيخ ابن التلاميد وبين علماء المدينة المنورة، سافر إلى الديار المصرية وألقى بها عصا الترحال سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م، واستقر بمدينة القاهرة التي كانت وما زالت محط رحال طلاب العلم وموئل العلماء وربع عزتهم، يجدون فيها المدارس المشيدة والمكتبات الغنية والعلماء الأفذاذ ودور النشر الكبيرة والصحف.

وهكذا، لم يجد ابن التلاميد عرقلة في الاندماج في مجتمع القاهرة الثقافي؛ بل إنه من المؤكد أن أخباره وصلتهم قبل حلوله بين ظهرانيهم؛ إذ ما لبث أن احتل هناك مكان الصدارة، وتلقته الوجوه بالبشر وانفتحت أمامه الأبواب في أرض الكنانة[٩٢]. وقد توثقت صلاته بأكابر القوم أمثال توفيق البكري (ت.١٣٥١هـ/١٩٣٠م)، والعلامة مفتي الديار المصرية محمد عبده (ت.١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)، وتلاميذه مثل محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)

وغيره، كما اتصل بالشاعر الكبير محمود سامي البارودي (ت.١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)، واستحكمت بينهما المودة ووشائج المحبة.

كما التقى ابن التلاميد هناك بالعديد من علماء الأزهر الشريف الكبار، وناظرهم في قضايا كان من أبرزها مسألة سنية لبس الخف الأسود التي أنكروها عليه، وقوله بصرف (عمر) بحجة أنه علم منقول عن جمع نكرة (عُمرةٌ)، وليس معدولاً عن عامر، وما كان كذلك يجب صرفه اتباعًا لأصله حسب اجتهاده؛ فخطأ بذلك سلفه النحوي من سيبويه والفراء إلى أيامه. وقد ناقشه في الأولى شيخ مالكية الأستاذ سليم البشري (ت.١٣٣٥هـ/١٩١٧م)، الإمام الخامس والعشرين للأزهر الشريف، وتصدى له في الأخرى ابن بلده الشيخ والأديب أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت.١٣٣١هـ/١٩١٣م)، ولكنه ظهر على الجميع[٩٣].

وقد قال في هذا الصدد الباحث طه الحاجري: «استطاع بهذه المعركة أن يثير جو الحياة الأدبية في مصر، حتى صارت حديث الناس جميعًا بين جاد وساخر»[٩٤]، ويصف تلميذه أحمد حسن الزيات شيخه ابن التلاميد في مواجهته لمنوائيه بأنه كان «شموس الطبع، حاد البادرة، قوي العارضة، يجادل عن نفسه بالجواب الحاضر، والدليل المفحم، واللسان السليط»[٩٥]، ويضيف في الجانب ذاته: «وكان لا ينفك يتحدى رجال اللغة بالمسائل الدقيقة والنوادر الغريبة، مستعينًا على جهلهم بعلمه، وعلى نسيانهم بحفظه حتى هابوا جنابه، وكرهوا لقاءه»[٩٦].

وهكذا، أضحت مناظراته العلمية الحادة حديث المجالس وموضوع الساعة، وشغل الناس حينًا من الدهر، ولما أدخل الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية في ذلكم الوقت، اللغة والأدب في الدراسة الحرة، بعد إهمالهما من مناهج الأزهر الشريف لفترة من الزمن، أسند تدريس اللغة العربية إلى الشيخ ابن التلاميد، وأجرى عليه رزقًا من الأوقاف[٩٧]. وقد سُئل في الأزهر الشريف: «ما خير كتاب

في علم الصرف؟ فقال: الشافية لابن الحاجب وخير منها شرح ابن جني على تصريف المازني، ولا يوجد إلا عندي»[٩٨].

وقال الأستاذان إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين في تحقيقهما لهذا الكتاب: «فلم يكن في البلاد المصرية كلها مع ما كان فيها من أنفس الكتب نسخة من هذا الكتاب إلى أن هبط مصر الإمام الشنقيطي المذكور في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ومعه نسخة منه»[٩٩].

كما أسهم الشيخ ابن التلاميد في تنشيط الحياة الثقافية في مصر من خلال تنازعه مع نقيب الأشراف توفيق البكري حول شرح أراجيز العرب، حيث نسبها البكري لنفسه، وادعى الشيخ ابن التلاميد أنها من تأليفه، ورفع عليه قضية، ويحدثنا في هذا الباب صاحب (الوسيط): «والحق أن السيد البكري، لا يعجز عن تأليف مثل ذلك الشرح، وقد ألف ما هو أحسن منه، على أنا لو فرضنا أنه لمحمد محمود، لكان الواجب عليه أن يتركه له لكثرة إحسانه عليه»[١٠٠]، في إشارة هنا لأفضال الشيخ البكري على ابن التلاميد أثناء فترة إقامته في الديار المصرية، وقبل أن تتوتر العلاقة بين الطرفين، وهنا يغيب صوت ابن التلاميد في الدفاع عن أحقيته في تأليف الشرح، ويحضر موقف ابن الأمين الذي أشهر خلافه مع ابن التلاميد في عدة مناسبات[١٠١].

وعكف في مصر على التدريس وتحقيق ذخائر التراث العربي/الإسلامي ونشرها فحرر القاموس، وصحح المفضليات والأصمعيات، وكتاب الأغاني، والمخصص لابن سيده وعلق عليه تعليقات بديعة[١٠٢]. هذا، واستقر بالقاهرة واستقدم زوجته وابنه من المدينة المنورة، وظل عطاؤه العلمي متواصلاً: تأليفًا وتحقيقًا وتدريسًا ونشرًا، حتى وفاته في العام ١٩٠٤م[١٠٣].

الخاتمة:

إن الحديث عن العلامة الرحال محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، هو سباحة في بحر خِضَمٍّ ومتلاطم، وتحليقٌ فوق سحاب كثيف ومتراكم، وسياحةٌ في فضاء واسع وشاسع، وجولانٌ حول كوكب وقّاد ولامع.

لقد اتسمت شخصية هذا العالم بالشمولية والتكامل في جوانب متعددة، ويظهر أثر هذا التكامل بوضوح تام أثناء سبر غور شخصية هذا العالم الصحراوي، والحفر في مسلك التربية والقيم التي نشأ عليها، والوقوف على طبيعة التكوين الذي تلقاه في شبابه، والتعرف على المؤثرين في حياته، ودراسة مؤلفاته وآثاره، والاطلاع على نوعية المهام التي أسندت إليه، وتحملها كاهله طيلة فترة حياته؛ إذ هو العالم والفقيه، والمدرس والسفير.

لقد تميز الشيخ ابن التلاميد في فكره بحس نقدي عال، منضبط وبناء، وقد تجلى أثر هذا النقد وبرزت معالمه الكبرى في معظم ما أنتجه قلمه، وما عالجه فكره من قضايا فقهية وأصولية ولغوية، وغير ذلك، لم يكن الشيخ ابن التلاميد ليسلم بشيء يناقض صحيح النقل أو يعارض صريح العقل، وإذا وقع شيء من هذا وذاك ونزل فإنه لا يتردد أبدًا في إعمال قواعد المنهج العلمي الصارم، أصول فقه ومصطلح حديث وقواعد منطق وفنون اللسان من أجل النقض والإبطال، في أسلوب واضح يغلب عليه المحاججة العلمية والمناقشة الموضوعية والبرهنة العقلية، واستحضار لأدبيات البحث والمناظرة.

لقد خرج الشيخ ابن التلاميد من بلاده شنقيط، وهو على درجة عالية من العلم والمعرفة، والرغبة تدفعه لأداء فريضة الحج؛ فخرج لهذا الغرض الديني، ثم أعطى وأفاد، ولكنه لم يتخل إطلاقًا عن السماع والاستفادة؛ فجاب أقطار متنوعة منها المغرب ومصر وبلاد الحجاز والأستانة إلى جانب باريس وبلاد الأندلس ذلك الفردوس المفقود؛ بحيث هام بما تحتويه من نوادر المؤلفات

وغرائـب المخطوطات، وتبـين رِحْلات ابن التلاميد وجولاتـه كذلك مقدار ذلكم التواصـل العلمي والاجتماعي بين أطراف العالم الإسـلامي، حيث لم تكن هناك حدود سياسـية تمنع الراغبين في التنقل بين أطرافه الشاسـعة الأرجاء لمقاصـد وغايات شـتى: علمية، ودينية، وتجارية. وتظهر أيضًـا هذه الرِّحْلات التي تنبض بالحياة والتناقضـات، وتعـج بالألوان والمفارقات، أن هـذا العالم الهمام لم يكن يهتـم بمكان الإقامة قدر اهتمامه الكبير بالبيئة العلمية والثقافية التي تتوافر في ذلكم المكان.

وبالجملـة، فـإن هذا العالم الشـنقيطي النبيـه معجزة حقًا، ولـولا أنه رُئي بالعين، وسُـمع بالأذن، وألّف بالقلم، وخطب باللسـان، لقال القائلون: إن وجوده يستحيل!!

الهوامش:

(١) قال عن نفسه فاخراً بمغربيته في مدونته الرحلية المائزة التي تحمل اسم (الحماسة السنية) ما يلي:

أَنَا المَغْرَبِيُّ المَشْرَقِيُّ حَمِيَّةً أَذُبُّ عن القُطرين بالسيف والسهمِ

بسيفِ لسانٍ يَفْلِقُ الصخْرَ غَرْبُهُ وسهم بنان صائبٍ ثُغْرَةَ المَرْمِي

محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي، الحماسة السنية الكاملة المزية في الرحلة العلمية الشنقيطية التركزية، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ط.١، ١٣١٩هـ، ص.٨.

(٢) أحمد حسن الزيات، في ضوء الرسالة: ألوان من الأدب والتاريخ، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط.١، ١٩٦٣، ص.٢٥١.

(٣) أحمد تيمور باشا، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط.١، ٢٠٠٣، صص.٣٦٩-٣٧١.

(٤) لقد أشار ابن التلاميذ إلى نسب قبيلته بقوله:

أنا القرشيّ الأَحْمسِيُّ حقيقة أنا المدني المكيُّ والعالم الحِرْمِي

ابن التلاميذ، الحماسة السنية...، م.س.ذ.، ص.٩.

(٥) حماه الله ولد السالم، حجاج ومهاجرون: علماء بلاد شنقيط (موريتانيا) في البلاد العربية وتركيا من القرن التاسع الى القرن ١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ٢٠١١، ص.١٨٢.

(٦) إشارة إلى ركضه برجله فنبع الماء في كرامة له، ومن هنا قد يكون اسم القبيلة (التركضيون) والجد المذكور هو القادم مع أبي بكر بن عمر مقفله من المغرب صحبة رجال منهم إبراهيم الأموي وعبد الله الزينبي، هكذا تقول الرواية الشفهية. انظر: حماه الله ولد السالم، بلاد شنكيطي (موريتانيا): من العصور القديمة إلى حرب شربه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة إبدوكل اللمتونية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ٢٠١٠، ص.٤٢٩.

(٧) سيدي أحمد بن أحمد سالم، «محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي»، في مجلة آفاق الثقافة والثرات، العدد العاشر، ١٩٩٥، صص.٧٨-٨٨، ص.٧٩. باشا، أعلام الفكر الإسلامي...، م.س.ذ.، ص.٣٦٩. محمد بوزنكاض، دراسة في التاريخ الاجتماعي للصحراء الأطلسية ما بين القرنين ١٧ و٢٠، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط.١، ٢٠١٢، ص.٩٠.

(٨) باشا، أعلام الفكر الإسلامي...، م.س.ذ.، ص.٣٦٩.

(٩) محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي، إحقاق الحق وتبريء العرب مما أحدث عاكش اليمني في لغتهم ولامية العرب، تأليف وتحقيق: رائد بن سعد الشلاحي، غراس للنشر والتوزيع

والدعاية والإعلان، الكويت، ط.١، ٢٠٠٥، ص.١٨.

(١٠) المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

(١١) أبو علي بحيدَّ بن الشيخ يربانَّ القلقمي الإدريسي، أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق وجهودهم العلمية وقضاياهم العامة: من القرن الخامس حتى القرن عشر الهجريين، بغير مكان ولا سنة الطبع، ص.٢٤٨.

(١٢) ابن التلاميذ، الحماسة السنية...، م.س.ذ.، ص.٩. الإدريسي، أعلام الشناقطة...، م.س.ذ.، ص.٢٤٨.

(١٣) ابن التلاميذ، إحقاق الحق...، م.س.ذ.، ص.١٩.

(١٤) محمد المختار السوسي، المعسول، ٢٠ جزء، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.١، ١٩٦١، ج.١٣، ص.٣٩.

(١٥) محمد محمود ولد محمد محفوظ، «العلامة محمد محمود ولد التلاميد الشنقيطي: حياته وآثاره»، في مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٩١، ٢٠٠٦، صص.٥٨-٦١، ص.٥٨.

(١٦) ولد السالم، حجاج ومهاجرون...، م.س.ذ.، ص.١٨٢. سالم، «محمد محمود بن التلاميد...»، م.س.ذ.، ص.٧٩.

(١٧) أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديداً وتخطيطاً وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك، نشر بعناية: فؤاد سيد، مطبعة المدني، القاهرة، ط.٤، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص.٣٨١.

(١٨) باشا، أعلام الفكر الإسلامي...، م.س.ذ.، صص.٣٦٩-٣٧٠.

(١٩) سالم، «محمد محمود بن التلاميد...»، م.س.ذ.، ص.٨٠.

(٢٠) المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

(٢١) الزيات، في ضوء الرسالة...، م.س.ذ.، ص.٢٤٨.

(٢٢) طه حسين، الأيام، منشورات مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط.١، ١٩٩٢، ص.٢٧٦.

(٢٣) محفوظ، «العلامة محمد محمود ولد التلاميد...»، م.س.ذ.، صص.٥٨-٥٩.

(٢٤) المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

(٢٥) ربيكا نوث، إبادة الكتب: تدمير الكتب والمكتبات برعاية الأنظمة السياسية في القرن العشرين، ترجمة: عاطف سيد عثمان، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط.١، ٢٠١٨، صص.٢٦-٢٧.

(٢٦) محفوظ، «العلامة محمد محمود ولد التلاميد...»، م.س.ذ.، ص.٦١.

(٢٧) ألفه الشيخ نزولاً عند رغبة أمير مكة الذي أهداه يمني اسمه عاكش شرحاً له على لامية العرب، وقد لاحظ الأمير على هذا الشرح أخطاء في اللغة، استوجبت منه أن يطلب من الشنقيطي تصحيح

ذلك الشـرح، والتنبيه على ما فيه من الأخطاء أمام الملأ؛ فعمل الشيخ ذلك في حاشيته المذكورة. انظر: محفوظ، «العلامة محمد محمود ولد التلاميد...»، م.س.ذ.، ص.٦١.

(٢٨) المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

(٢٩) محمد رشيد رضا، مجلة المنار، المجلد الأول، ١٣١٥-١٣١٦ه، ص.٤٦٥.

(٣٠) ابن التلاميذ، الحماسة السنية...، م.س.ذ.، ص.١٠٩.

(٣١) محفوظ، «العلامة محمد محمود ولد التلاميد...»، م.س.ذ.، ص.٦٠.

(٣٢) المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

(٣٣) المنصـف: شـرخ الإمام أبي الفتح عثمان بن جنـي النحوي لكتاب التصـريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصـري، تحقيق: إبراهيم مصـطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصـطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤، ج.٣، ص.٢٩١.

(٣٤) ابن التلاميذ، الحماسة السنية...، م.س.ذ.، ص.١٢٥.

(٣٥) حسين، الأيام، م.س.ذ.، ص.٢٨٣.

(٣٦) خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٨ أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت، ط.١٥، ٢٠٠٢، ج.٧، ص.٨٩.

(٣٧) الخليل النحوي، بلاد شـنقيط المنـارة والرباط: عرض للحياة العلمية والاشـعاع الثقافي والجهاد الدينـي مـن خلال الجامعـات البدويـة المتنقلة (المحاضـر)، المنظمـة العربية للتربيـة والثقافة والعلوم، تونس، ط.١، ١٩٨٧، ص.٢٧٠.

(٣٨) عبـد اللطيـف الدليشـي الخالدي، من أعلام الفكر الإسـلامي في البصـرة: الشـيخ محمد أمين الشـنقيطي (١٢٩٣-١٣٥١هـ/١٨٧٦-١٩٣٢م)، مؤسسـة المطبوعـات العربية للطباعة والنشـر والتوزيع، بيروت، ط.١، ١٩٨١، صص.٧٨-٧٩.

(٣٩) الإدريسي، أعلام الشناقطة...، م.س.ذ.، ص.٢٥١.

(٤٠) ابن التلاميذ، الحماسة السنية...، م.س.ذ.، ص.١٤.

(٤١) المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

(٤٢) عبد الله كنون الحسني، التعاشيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ٢٠١٥، صص.١٨٢-١٨٣.

(٤٣) انظر: يوسف عز الدين، في الأدب العربي الحديث: بحوث ومقالات، مطبعة دار البصري، بغداد، ط.١، ١٩٦٧، صص.٣٥-٥٩-٦١.

(٤٤) عادل بن محمد جاهل، «مملكة إسـبانيا في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي بعيون الرحالة والأديب التونسي الشيخ عَلِي بَنْ سَالَمْ الوَرْدَاني السَّاحِلِي: بين صدفة اللقـاء مـع الجديد المدهش ورهبة اكتشـاف الآخر النقيض المغاير»، في كراسـات فريقا، مجلة علمية محكمة تصـدر عن المعهد العالي للعلوم الإنسـانية بجندوبة، تونس، العدد الثاني، ٢٠٢٠-

٢٠٢١م، صـص.٢٠٩-٢٤٥، ص.٢١٠. محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، جزءان، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع والدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-بيروت، ط.١، ١٩٩٥، ج.١، صص.١٢-١٣.

(٤٥) انظر: مصـطفى الغاشـي، الرحلة المغربية والشـرق العثماني: محاولة في بناء الصورة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط.١، ٢٠١٥، ص.٤٠١.

(٤٦) انظـر: محمـد الظريف، جوانب من ثقافة الصـحراء، دار أبي رقراق للطباعة والنشـر، الرباط، ط.١، ٢٠١٦، صص.١٨٠-١٨١.

(٤٧) الشنقيطي، الوسيط...، م.س.ذ.، ص.٣٨٢.

(٤٨) مـاء العينـين بـن محمد الأمـين، «محمد محمـود بـن التلاميد التركـزي الشـنقيطي: علاقاته ورحلاتـه»، ضـمن كتاب جماعي بعنـوان: دور موريتانيا في التواصـل الفكري المشـرقي-المغربي، إشـراف وتنسـيق: حماه الله ولد السالم، منشـورات منشأة المعارف، الإسـكندرية، ط.١، ٢٠٠٢، صص.٣٧-٥٧، ص.٤٣.

(٤٩) عبد الرحمن المودن، «الرحلة الحجية: مصـدراً من مصـادر التاريخ الاجتماعي المغربي»، ضمن كتـاب جماعي بعنوان: في النهضـة والتراكم: دراسـات في تاريخ المغرب والنهضـة العربية مهداة للأسـتاذ محمد المنوني، تقديم: السعيد بنسعيد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط.١، ١٩٨٦، صص.٢٩٩-٣٠٨، صص.٣٠٢-٣٠٣.

(٥٠) انظر: سـالم، «محمد محمود بن التلاميد...»، م.س.ذ.، ص.٨١. الظريف، جوانب من ثقافة...، م.س.ذ.، صـص.١٧٩-٢٠٦. عادل بن محمد جاهل، «أضـواء على حالة جنوب المغربي الأقصى خلال العقد التاسـع من القرن التاسـع عشـر: رحلة الفقيه محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي نموذجـاً»، ضـمن كتـاب جماعي بعنـوان: أبحـاث جديـدة في النص الرحلـي، الكتاب السـنوي لأعمـال الجمعيـة المغربية للباحثين في الرحلة، تنسـيق وتحرير: بوشـعيب السـاوري، منشـورات الجمعيـة المغربية للباحثين في الرحلة، الدار البيضـاء، مطبعة ووراقـة بلال، فاس، ط.١، ٢٠٢١، صص.١١٣-١٤٠.

(٥١) سـيار الجميـل، بقايا وجـذور: التكوين العربي الحديث، الأهلية للنشـر والتوزيـع، عمان، ط.١، ١٩٩٧، ص.٢٥٤.

(٥٢) سالم، «محمد محمود بن التلاميد...»، م.س.ذ.، ص.٨١

(٥٣) الإدريسي، أعلام الشناقطة...، م.س.ذ.، ص.٢٤٩.

(٥٤) محفوظ، «العلامة محمد محمود ولد التلاميد...»، م.س.ذ.، ص.٦٠.

(٥٥) ابن التلاميذ، الحماسة السنية...، م.س.ذ.، صص.١٤٧-١٤٨.

(٥٦) المصدر نفسه، ص.١٤٧.

(٥٧) ابن التلاميد، إحقاق الحق...، م.س.ذ.، ص.٢٤.

(٥٨) المصدر نفسه، ص.١٥٢.

(٥٩) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٦٠) الأمين، «محمد محمود بن التلاميد...»، م.س.ذ.، ص.٥٤.

(٦١) برنارد لويس، الإسلام في التاريخ: الأفكار والناس والأحداث في الشرق الأوسط، ترجمة: مدحت طه، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.١، ٢٠١٨، ص.٢٢٨.

(٦٢) علي بن سالم الورداني، الرحلة الأندلسية، جمعها وحققها وقدم لها: عبد الجبار الشريف، الدار التونسية للنشر، تونس، ط.١، ١٩٨٤، ص.٣١.

(٦٣) انظر: عبد الرحيم مودن، «الرحلة الأندلسية: صور الحوار وحوار الصور»، ضمن كتاب جماعي بعنوان: إسبانيا بعيون الرحالين المغاربة، تنسيق: شعيب حليفي، مطبعة فورص إيكيبمو، الدار البيضاء، ط.١، ٢٠١١، صص.١٠٣-١١٥، صص.١٠٤-١٠٧؛ بوشعيب الساوري، «الآخر والأنا في رحلة الورداني»، ضمن كتاب جماعي بعنوان: إسبانيا بعيون الرحالين المغاربة، م.س.ذ.، ص.١١٨.

(٦٤) الشنقيطي، الوسيط...، م.س.ذ.، ص.٣٩٢.

(٦٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦٦) ابن التلاميذ، الحماسة السنية...، م.س.ذ.، ص.٢١.

(٦٧) مودن، «الرحلة الأندلسية...»، م.س.ذ.، ص.١٠٤.

(٦٨) محمود كيشانه، «الرحلة الأندلسية: إضاءات على تجربة علي الورداني التونسي»، ضمن كتاب جماعي بعنوان: تجارب استغرابية: الغرب في مرآة الرحالة العرب والمسلمين، تحرير وإعداد: محمود حيدر، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف، ط.١، ٢٠١٩، صص.٦٣-٨٦، صص.٦٦-٦٧.

(٦٩) الورداني، الرحلة الأندلسية، م.س.ذ.، صص.٣١-٣٢.

(٧٠) المصدر نفسه، صص.٣٣-٣٤.

(٧١) المصدر نفسه، صص.٣٤-٣٥.

(٧٢) المصدر نفسه، ص.٣٥.

(٧٣) المصدر نفسه، ص.٣٥.

(٧٤) المصدر نفسه، صص.٣٨-٣٩.

(٧٥) المصدر نفسه، ص.٣٩.

(٧٦) المصدر نفسه، صص.٤٠-٤١.

(٧٧) المصدر نفسه، صص.٥٢-٥٣.

(٧٨) المصدر نفسه، ص.٥٦.

(٧٩) المصدر نفسه، صص.٥٧-٥٨.

(٨٠) المصدر نفسه، ص.٦٥.

(٨١) المصدر نفسه، ص.٧٠.

(٨٢) المصدر نفسه، صص.٧٤-٧٦.

(٨٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٨٤) المصدر نفسه، ص.٧٦.

(٨٥) الأمين، «محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي...»، م.س.ذ.، ص.٣٩.

(٨٦) ابن التلاميذ، الحماسة السنية...، م.س.ذ.، صص.٢٣-٢٤.

(٨٧) المصدر نفسه، صص.٢٩٢-٢٩٣.

(٨٨) ابن التلاميذ، الحماسة السنية...، م.س.ذ.، ص.٨.

(٨٩) الإدريسي، أعلام الشناقطة...، م.س.ذ.، ص.٢٥٠.

(٩٠) المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

(٩١) الأمين، «محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي...»، م.س.ذ.، ص.٤٢.

(٩٢) سالم، «محمد محمود بن التلاميد...»، م.س.ذ.، ص.٨٤.

(٩٣) الإدريسي، أعلام الشناقطة...، م.س.ذ.، ص.٢٥٠.

(٩٤) طه الحاجري، «شنقيط أو موريتانيا: حلقة مجهولة في تاريخ الأدب العربي»، في مجلة العربي، العدد ١٠١، أبريل ١٩٦٧م، صص.٢٨-٣٣، ص.٣١.

(٩٥) الزيات، في ضوء الرسالة...، م.س.ذ.، ص.٢٤٨.

(٩٦) المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

(٩٧) سالم، «محمد محمود بن التلاميد...»، م.س.ذ.، ص.٨٤.

(٩٨) الإدريسي، أعلام الشناقطة...، م.س.ذ.، ص.٢٥١.

(٩٩) المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

(١٠٠) الشنقيطي، الوسيط...، م.س.ذ.، ص.٣٩٣.

(١٠١) محمد بوزنكاض، التواصل بين بلاد البيظان والمشرق العربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط.١، ٢٠١٤، صص.٢٠٤-٢٠٥.

(١٠٢) المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

(١٠٣) سالم، «محمد محمود بن التلاميد...»، م.س.ذ.، ص.٨٤.